

كتاب اليوم
قطاع الثقافة

الطريق إلى جهنم



د. مصطفى محمود

كتساب اليوم

قطاع الثقافة

يصدر عن دار
أخبار اليوم
أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سمدة

رئيس التحرير :

نبيل أباطة

الطبعة الثالثة

أسعار كتاب اليوم في الخارج

الجمهورية العظمى ١ دينار	المغرب ١٧ درهم
لبنان ٢٥٠٠ ليرة	الأردن ١٥٠٠ فلس
العراق ٧٠٠٠ فلس	الكويت ١ دينار
السعودية ١٠ ريات	السودان ٢٢٠٠ قرش
تونس ٢ دينار	الجزائر ١٧٥٠ سنتيما
سوريا ٧٥ ل.س	الحبشة ٦٠٠ سنت
البحرين ١ دينار	سلطنة عمان ١ ريال
غزة ١٥٠ سنت	ج. اليمن ١٥٠ ريال
الصومال نيجريا ٨٠ بنى	السنگال ٦٠ فرنك
الإمارات ١٠ درهم	قطر ١٠ ريال
انجلترا ١,٧٥ جك	فرنسا ١٠ فرنك
المانيا ١٠ مارك	إيطاليا ٢٠٠٠ ليرة
هولندا ٥ فلورين	باكستان ٢٥ ليرة
سويسرا ٤ فرنك	اليونان ١٠٠ دراخمة
النمسا ٤٠ شلن	الدنمارك ١٥ كرون
السويد ١٥ كرون	الهند ٢٥٠ روبية
كندا أمريكا ٢٠٠ سنت	البرازيل ٤٠٠ كروزيرو
نيويورك واشنطن ٢٥٠ سنتا	لوس انجلوس ٤٠٠ سنت
استراليا ٤٠٠ سنت	

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية
قيمة الاشتراك السنوى ٤٨ جنيها مصريا

البريد الجوي

- دول اتحاد البريد العربى ٢٥ دولارا
- اتحاد البريد الافريقى ٣٠ دولارا
- أوربا وأمريكا ٣٥ دولارا
- أمريكا الجنوبية واليابان وأستراليا ٤٥ دولارا
- أمريكا أو ما يعادله
- ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور
- ترسل القيمة إلى الاشتراكات

٣ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت: ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

● فاكس: ٥٧٨٢٥٤٠

● تليكس دولى: ٣٠٣٢١٠

● تليكس محلى: ٢٨٢

كتاب اليوم

د. مصطفى محمود

الطريق ..
إلى جهنم



تصمیم الغلاف والإخراج الفني :
مجدي حجازي

سَلَامٌ أُمُّ
الْقَهْلَامِ ؟

تصريح وليام بيرى وزير الدفاع الأمريكى فى ١٣ أغسطس الماضى فى واشنطن كان فيه الكثير من العجرفة والتهديد الميطن لكل الدول العربية بدون مبرر مفهوم .

يصرح ولييام بيرى .. بأن أمريكا لن تستخدم قوتها العسكرية الا فى ثلاث حالات .. أولاها تعرض أمن اسرائيل للخطر ، وثانيها ضمان تدفق البترول من الشرق الأوسط ، وثالثها ضمان أمن كوريا الجنوبية .
وخلاصة التصريح أن أمريكا تعطى أولوية مطلقة لأمن اسرائيل .. وتضع قدراتها العسكرية فى خدمة هذا الهدف الأول .. هذا بالرغم من أن الميزان العسكرى فى المنطقة العربية مختل لصالح اسرائيل بالفعل .. وقد حرصت أمريكا على أن يكون العتاد العسكرى الاسرائيلى أكبر وأقوى وأخطر وأحدث من العتاد العسكرى للدول العربية مجتمعة .. ثم إنها أعطت الرخصة لإسرائيل بأن تكون عندها ترسانة نووية وكيميائية وبيولوجية وحظرت هذه الأسلحة على جميع العرب .. ثم أكثر من هذا .. تطوعت بتحطيم الترسانة العراقية فى حرب الخليج وقامت بدفع العراق على ايران قبل ذلك فى ثمانى سنوات من القتال لتصفية الترسانة الايرانية وتحطيمها وتحطيم الاقتصاد الايرانى والاقتصاد العراقى معا .. كل ذلك لصالح الميزان العسكرى الاسرائيلى ولتكون اسرائيل قوة مهيمنة منفردة فى المنطقة .. ثم أخيرا بدأت تباشر كل قوى الضغط السياسى والدبلوماسى لتدفع بالدول العربية الى قبول مشروع سلام اسرائيلى بشروط اسرائيلية واستعملت عصا التهديد واغراء الدولار واختارت مناخا سياسيا موافيا .. كل الدول العربية فيه يضرب بعضها بعضا وتعانى من الازمة الاقتصادية وتقف على باب صندوق النقد الدولى ..

اننا جميعا مطروحون أرضا ننزف دما واقتصادا .. فأى داع لهذه العجرفة الأمريكية ، ولهذا التصريح الذى يخرج علينا به وزير الدفاع الأمريكى ليقول بأن القوى الضاربة الأمريكية لن تتحرك الا لثلاث

مناسبات .. أولاها تعرض الأمن الاسرائيلي للخطر . يقول هذا بينما الأمن العربي هو المعرض فعلا للخطر .. والتهديد الفعلي هو تهديد الترسانة النووية الاسرائيلية للمنطقة العربية بأكملها .

أى سلام يا سيادة الرئيس كلينتون ذلك الذى تدفعوننا اليه .. وهل هو مشروع سلام أم مشروع التهام ..

كنا نتوقع ان يقول وزير الدفاع الامريكى أن القوة الضاربة الامريكية العسكرية يمكن ان تتحرك ايضا لضمان الأمن العربى من خطر الترسانة النووية الاسرائيلية .

ولكن يبدو أن الأمن العربى لا يخطر لامريكا على بال ، وأن امريكا لاترى الا بعين واحدة هى العين الاسرائيلية .
وياويل العرب المساكين من عدالتكم .



الخطوة
الأولى

المستمع لإذاعات العالم ، والمشهد لتلفزيوناته والقارئ لجرائده ومجلاته .. يلمس نبرة من الذعر المقتعل من خطر اسمه الإسلام وخوف من قبيلة من الهمج اسمهم المسلمون يخططون لإقامة حكومات سلطوية اسلامية تفرض على الناس الحجاب والنقاب واللحية والجلباب والوضوء خمس مرات في اليوم ، وفرض شريعة القرآن بالقوة وقطع أيدي اللصوص ورجم الزناة وجلد شاربي الخمر وقهر العقول على نمط سياسى متخلف يحكم الناس من خلال حزب واحد لا يعرف شيئاً اسمه المعارضة أو الرأى الآخر .. وهم يضربون المثال بما يجرى في السودان وما يحدث على أرض أفغانستان بين مسلمين يقتل بعضهم بعضاً .. وما جلبته الثورة الايرانية من قهر وعنف وسلطة مطلقة لفرد واحد اسمه الخومينى كلامه مقدس لا يرد .. وأكثر مايقولونه دعايات كاذبة بالطبع .. ولكن القارئ لاشك يسمع ويرى كل يوم في كابول صواريخ حكمتيار وربانى تنزل على رؤوس المسلمين وتتفجر في الأبرياء .. فيصدق بعد ذلك أى شىء ولايستبعد أى شىء يفعله هؤلاء المسلمون الهمج .

وهو يصدق الأنبياء الذين يقولون إن الوقاية خير من العلاج ، وأن الحل هو استئصال الاسلام من جذوره وضرب المسلمين ومطاردتهم في كل مكان حتى نأمن شر هذا الغول الذى يهدد الحضارة .

وهكذا بدأ يترسخ في الوجدان الأوربى وفي العقل الغربى أن حصار الظاهرة الاسلامية في جميع مظاهرها وضرب المسلمين أينما وجدوا ، هما سياسة أمنية وحل وقائى من طاعون لايعلم إلا الله مدى خطورته .

والذعر ولاشك ذعر مقتعل ، والخطر الاسلامى خطر مصنوع ، وهناك أيد مأكرة وعقول ذكية حبكت هذه الأكذوبة وروجتها ، بل هناك أكثر من ذلك .. أموال وأسلحة تعطى لأمثال حكمتيار ليؤكد كل يوم هذا النموذج المرعب ويرسخه في الأذهان .. ولكن المسلمين أنفسهم أسهموا ولاشك بنصيب في هذه الصورة المشوهة والمغلوطة .

وأكبر غلطة وقع فيها المسلمون هي الخلط بين الاسلام كدين وبين الحكومة الاسلامية كشكل سياسى ضرورى .. واعتبارهم أن الاثنين شىء

واحد .. لا يقوم إسلام بدون حكومة اسلامية .. وظنت كل فرقة أن تصورها لهذه الحكومة الاسلامية هو التصور الوحيد الذي أنزله الله ، وماعداه كفر . وبدأ يضرب بعضهم بعضا على مسائل خلافية لا وجود لها إلا في أذهانهم .

وابتداء نقول إن هذا التلازم هو تلازم غير صحيح .. وأن المسلم يمكن أن يكون مسلما كامل الاسلام رغم أنه يعيش في مجتمع غير اسلامي ، أستطيع أن أكون مسلما كامل الاسلام وأنا أعيش في مجتمع وثني .. في الهند أو في الاسكيمو أو في أمريكا .. وهناك جاليات ومراكز اسلامية ومساجد في كل مكان من العالم من الصين إلى كندا إلى استراليا ومجتمعات إسلامية تباشر الدعوة والحياة في أمن واستقرار لا يعكر صفوها شيء ، قال الحكومة الاسلامية اذن ليست ضرورة لا يقوم بدونها الاسلام .

وربما كانت الحكومة المدنية العادية أفضل لنشأة المسلم من أي حكم سلطوي متعصب حتى لو زعم أصحابه أنهم إسلاميون .

والاسلام الحق له وجه إيماني يؤمن بالله وبالغيب .. ولكن أيضا له وجه علماني يحترم الواقع ويؤكد حرية الفرد وحقه في الاختيار وفي الرفض وفي القبول ، ويحترم العقل ويشيد بالعلم ، ويحترم المنطق ويكره الزيف والنفاق ، ولو كان تحت راية إيمانية .. وفي الاسلام سعة تغطي كل هذه الحاجات .

وجانب كبير من تخلف المسلمين كان سببه الحكومات السلطوية والنظم القمعية التي تتستر تحت مزاعم الحكومة الاسلامية .

وقد جاء الوقت لفض الاشتباك بين الاسلام كدين وبين الحكومة الاسلامية كشكل سياسي وحيد يتاجر به المغامرون وطلاب السلطة .. وهو الخلط الذي أدت اليه كتابات لمفكرين مثل أبو الحسن الندوي وأبو الأعلى المودودي والمرحوم سيد قطب وغيرهم .

والحكومة الديمقراطية العادية التي تحترم عقل مواطن وحريته وكرامته ، والتي تحتضن كل العقائد وتتفتح في ظلها لكل المواهب ، هي بالفعل حكومة يستطيع أن يعيش فيها المسلم آمنا على نفسه وعلى مستقبله .. والاسلام موجود بالطول وبالعرض في كل بلاد العالم وبدون شرط الحكومة الاسلامية .

وجارودي ومراد هوفمان وليوبولد فايس وموريس بوكاي مسلمون رواد وطلّائع خرجوا من عباءة مجتمعات كافرة وعلمانية .

وقد آن الأوان لنزع الفتيل الذى يشعله المغامرون وصناع الثورات والانقلابات ، ويتذرعون به لإقامة حكم اسلامى .. والذى يستغله الخصوم الماكرون ليقعوا بالاسلام فى فخ الدموية والعنف .. وليضعوا المسلم فى مواجهة المسلم فى اشتباك مسلح أبدي .. هذا يقول ان الحكم لا يكون اسلاميا إلا بكذا وكيت ، وذاك يقول العكس ثم تبدأ المذابح .

ولم يحدث أن قطعت يد لسارق فى البوسنة أو رجمت زانية أو جلد شارب الخمر ، لكى يحدث ما يحدث .. انهم يكذبون .. وتطبيق الحدود فى الاسلام له شروطه وهى لم تعد تتوافر فى هذا العصر الظالم الذى شاعت فيه البلوى وأصبح الكل مدانا ولم يعد القاضى يعرف من يقطع يد من ، والجالسون على كراسى الحكم كلهم لصوص ولم يعد يسلم انسان من الشبهة .

لابد أن نتقن المحاورة مع هذا العصر اللئيم بلغته الماكرة ، وبمصطلحاته الذكية اذا أردنا النجاة من الفخ المنصوب لنا .
ان العالم كله أصبح قرية واحدة .

وعلم الاتصال جعلت منه مقهى صغيرا يتحاور فيه الملايين كل منهم يجلس بمواجهة الآخر .

وهم يشجعوننا بذكاء ومكر على أن نختلف ونتقاتل .. بل ويمولون هذا التقاتل .. ثم ينظرون الينا من خارج الأقفاص « كأننا حيوانات » ويضحكون ويقولون لبعضهم البعض : أنظروا .. هؤلاء الهمج ماذا يفعلون !!

وهم وعملاؤهم هم الذين صنعوا المسرحية وأخرجوا النص وشجعوا على المهزلة .

ان المسلمين الأوائل لم يضيعوا وقتهم فى صياغة التعريف الدستورى للحكومة الاسلامية ، ولم يختلفوا ولم يذهب كل منهم فى طريق ، وانما كان همهم الأول والأخير هو صياغة المسلم ذاته لأنهم كانوا يعلمون بالفطرة انه بدون المسلم لن يقوم شئ .. لن يقوم مجتمع اسلامى ولن تقوم حكومة اسلامية .

فالمسلم هو الهدف وهو المقصود من الله بالخلق والبعث والحساب .. والله لن يحاسب المجتمع ولن يحاسب الحكومات .. فهذه تجريدات وكلمات مجردة .. وانما سوف يحاسب أفرادا .. وسوف ندخل عليه كأفراد لا كمجتمعات .

« وكلهم آتية يوم القيامة فردا » (٩٥ - مريم)
« ونرثه ما يقول ويأتينا فردا » (٨٠ - مريم)
« ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم .. » (٩٤ - الأنعام)
اطرحوا وراءكم هذا الجدل البيزنطى فى الحكومة الاسلامية وتكييفها ..
وليحاول كل منكم تربية نفسه ورياضاتها وتأديبها بأدب القرآن ليكون مسلما على مراد الله وشريعته .
وليصلح كل منكم حكومة نفسه ويؤدب نفسه أولا قبل أن يجعل من نفسه زعيما يؤدب الناس بعصا الارهاب والسياسة .
واذا طرحتم وراءكم هذا الجدل فلن تختلفوا ولن يذهب كل منكم فى طريق .. وسوف يسهل عليكم أن تتفقوا ويهون عليكم أن تتحدوا وأن تتفقوا صفا واحدا أمام المكيدة الكبرى التى تكاد لكم .
واذا وقفت صفا واحدا فسوف تحدث المعجزة .. سوف يهابكم الكل ، ويحسبون لكم ألف حساب .. وسوف ينصركم الله كما نصر أجدادكم فى بدر . وإذا لم تفعلوا فليس أمامكم إلا الحلقة المفرغة الأبدية .. كل فئة اسلامية تنظر الى حكومتها على أنها حكومة كافرة ، وتحاول أن تخلعها وتأخذ مكانها ، ويدور الصراع الدامى بين الفرقاء بينما ينظر اليها الماكرون من خارج القفص ونحن نتقاتل ويضحكون .. ويشيرون علينا فى سخرية :
انظروا هؤلاء الهمج ماذا يفعلون بأنفسهم !!
وأسألكم بالله .. أين هى تلك الحكومة الاسلامية السلطوية المهابة .. وأين صوتها فى كارثة البوسنة ؟ .. انها غائبة تماما ولاوجود لها ولا صرخ ولا سلطة من أى لون .. فهى لا تمارس السلطة إلا على شعبها ولا ترفع العصا إلا على أهلها .. انها حلقة مفرغة من النفاق والزيف .. انهم اسلاميون علينا وحدنا ..
وليس معنى هذا ان الكلام فى الحكومة الاسلامية غير وارد ، وأن الصياغة الدستورية لهذا الحكم غير واردة .. ولكنها أمور فى المقام الثانى .. أما المقام الأول والشأن الأول فهو المسلم نفسه .. حقوقه وحرية وكرامته التى يتمتع بها الكفار فى بلادهم ولا يجدها المسلمون فى أرضهم .. والكلام فى غير ذلك ترف .
ان ضحايا البوسنة تصلهم قوافل الاغاثة والمعونات من بلاد الكفرة ، أكثر مما تأتيتهم من اخوانهم المسلمين .. ونحن نطلب لهم النجيدات

العسكرية من الخصوم لأننا لا نجد بين المسلمين من ينهض بها ..
ونتضرع لحلف الأطلنطى بأكثر مما نتضرع إلى الله !!
انها صراحة مؤلة .. ولكن لأمل في اصلاح إلا إذا واجهنا أنفسنا في
شجاعة وبدأنا من لحظة صدق ..

وَأَعُودُ إِلَى الْبِدَايَةِ وَإِلَى الْمَدْخَلِ الْوَحِيدِ لِلْإِصْلَاحِ ...
« أَنْ يَبْدَأَ كُلُّ مَنْتَا بِنَفْسِهِ وَأَنْ يَصْلِحَ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَّهَمَ الْآخَرَ .. وَأَنْ
يَتَأَدَّبَ بِشَرِيعَةِ رَبِّهِ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَحْمِلَ غَيْرَهُ عَلَيْهَا بِالْعَصَا .. وَأَنْ يَسُوسَ
نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَسُوسَ غَيْرَهُ .. وَقَدِيمًا قَالَ رَبُّنَا : « إِنْ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقُومَ حَتَّى
يَغَيِّرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ » ..

لأن الله يعلم أن الدولة الاسلامية لن تقوم إلا بقيام المسلم أولا ، وأن
سياسة الأنفس هي الطريق الأوحى الى سياسة المجتمعات .
وكل ما عدا ذلك حذقات وجهالات .

وقد بدأت الدولة الاسلامية أول ما بدأت بعد تربية ثلاث عشرة سنة في
مكة في مدرسة النبوة وفي مدرسة البلاء الربانى ، وأقامها نبي عظيم
وصحابيون كرام ، بلغوا الذروة في الكمالات الخلقية .

ولعل ما يجرى علينا الآن من أحداث البلاء والابتلاء ، هو بداية
التمحيص والاعداد والتربية لإنشاء صفوة تحمل في المستقبل مسئولية
نظام اسلامى جديد ودولة اسلامية مثلى تصل ما انقطع من ماض بعيد
تليد .

ولكن يظل القانون الالهى ساريا .. انه لن يقوم حكم اسلامى قبل أن
يقوم المسلم من كبوته وينهض من تخلفه وجهالته أولا ، وان باب المجتمع
الأمثل هو نفس مثلى ومسلم أمثل ، أما الباب الخلفى وسرايب الارهاب
وكهوف الجمعيات السرية ، فلن تؤدي إلا الى المزيد من التردى والخراب .
ومحال أن يسلم ربنا أمانة دينه الى لصوص وقطاع طرق أو الى كسالى
متواكلين جهلة لا يتحركون إلا لإشباع شهواتهم ولا يرى الواحد منهم أبعد
من مصلحته .. أما هواة الدنيا فإنه يتركهم لأمثالهم من أهل الدنيا ،
ولا يبالى فى أى واد هلكوا .

والذى ينسأه الجميع دائما ان هذا الكون له صاحب ، وأن الأرض
وما يجرى فيها على مشهد من ملا أعلى وفي رعاية رب لا ينام .

« وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ، وَلَا حَبَّةٌ مِنْ ظَلَمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ
وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ » (٥٩ - الأنعام)

« وما تخرج من ثمرات من أكمامها وماتحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه » (٤٧ - فصلت)
ومثل هذا الرب لن يهرب منه ظالم .



جوراشدا

وفي جوراشدا في قلب البوسنة مثال صارخ للظلم والبغى والعدوان .. وعلى مدى سنتين رأينا التواطؤ والتآمر العالمى يعلن عن نفسه في محاولات للتغطية والتزييف ولستر الحقائق .. فما يجرى هو حرب أهلية لا يمكن التدخل فيها .. ثم يعود فيقول هي حرب عرقية لأشأن لنا بها .. وهي ليست عرقية .. فكلهم سلافيون ولكن البعض أسلم والبعض بقى على دينه . وهي ليست حرباً أهلية فالمعتدون الصربيون تحالفوا مع دولة الجبل الأسود على إبادة المسلمين واحتلال أرضهم ، فهو عدوان صارخ من الألف الى الياء .. والأمم المتحدة راعية حقوق الإنسان توقع على قرار بتقييد أيدي الضحية وحظر السلاح عليها ، واطلاق أيدي الصرب الذين ورثوا كل ترسانة الجيش اليوجوسلافي .. وتدور المذبحة سافرة علنية .
حتى حق الدفاع عن النفس حرموهم منه .

وحتى قرار الأمم المتحدة باعتبار جوراشدا ملاذاً آمناً لا يجوز الاعتداء عليه .. حتى هذا القرار تحول الى قصاصة ورق .. ووقفت روسيا تساند العدوان وتشدد النكير على المسلمين — فهي لا تنسى الهزيمة التي تلقتها على أيدي مسلمي أفغانستان — والأسد البريطاني يخفى وجهه في الحائط ، وفرنسا تطلع بتصريحات جوفاء ، وكلينتون يتكلم بكلام لامعنى له ، وتقوم طائرات حلف الأطلسي بطلعات بهلوانية لحفظ ماء الوجه .. وتنتهي التمثيلية القذرة بدخول الدبابات الصربية الى جوراشدا ورجم الأهالي العزل بمطر من الصواريخ والقذائف على مشهد من عالم ظالم متواطىء وسبع وأربعين دولة اسلامية بلا صوت وبلا ارادة .

مات الضمير في ساعة سوداء من ساعات الزمن الرديء ..

وجاء صوت رئيس الوزراء البوسنى يقول في نبرة متهدجة : الكل خانونا .. الجميع تواطأوا علينا ..

ليس لنا إلا الله .. وخرقت كلماته كالسيف كل مسلم ، ومزقت قناع الكذب والزيف عن الوجه الأوربى الذى يتغنى بحقوق الإنسان ، وعن

الوجه الاسلامى الذى اختار التبعية للغرب بلا حياء .. وقلت فى نفسى وأنا
أشعر بالجرح ينزف :
هذا يوم له مابعد .

ان الله استدرجهم جميعا وأشهدهم على ظلمهم . والظلم لن يلحق
مسلمى البوسنة وحدهم .. ولكنه سوف يلحق بنا غدا ، فلهم حليف فى
بلادنا اسمه إسرائيل ، سوف يكمل الرسالة وسوف يتكثرون وراءه كما
تكثلوا وراء الصرب .

والهدف هو الاسلام والمسلمون فى كل مكان .
فمتى نفيق ونعرف أعداءنا ؟ . ومتى نقف مع المظلومين وقفة رجال ؟ !
لقد سقطت الأندلس .. وضاعت القدس .. وسراييفو وجوراشدا فى
الطريق .. والموتى يزدادون موتا ولا أحد يسمع ..
والصرب لهم سفارات مرفوعة الاعلام فى كل البلاد العربية والاسلامية
ولا أحد يقف فى مجلس الشعب أو مجلس الشورى يطالب بقطع العلاقات
مع هؤلاء القتلة ..

هل انتهت المروءة من الأرض ؟ !

هناك خبر من انجلترا :

تقول مجلة الـ Times اللندنية فى بحث طويل عن الاسلام: ان عدد
الذين يتحولون إلى الاسلام كل عام أكثر من عشرين ألفاً وأن عدد الذين
سوف يتحولون الى الاسلام فى العشرين سنة القادمة من الانجليز سوف
يزيد على عدد المسلمين المهاجرين الموجودين حالياً فى انجلترا .. وهم
مليون ونصف المليون فى تقدير المجلة ونفس التحول سوف يحدث فى
أوروبا وأمريكا وبنفس المعدل .. وفى أمريكا ستة ملايين مسلم سوف
يضاف اليهم ستة ملايين آخرون فى العشرين سنة القادمة .

وتقول المجلة: إن أكثر الداخلين فى الاسلام هم من النساء (أربع من
النساء مقابل كل رجل يدخل فى الاسلام) رغم ما يقال ويشاع من أن
الاسلام يضيق على المرأة .

وتقول المجلة فى دهشة : إن هذا التحول يحدث رغم الصورة السيئة
التي يعرضها الاعلام الانجليزى عن الاسلام والمسلمين ، ورغم أحوال
المسلمين المزرية .. وتقول : انه مما يثير السخرية أن تحول الانجليز الى
الاسلام قد ازداد بعد نشر كتاب سلمان رشدى وبعد حرب الخليج وبعد
حرب البوسنة .. وإن أكثر المتحولين فى أواسط العمر ومن الطبقة الوسطى ،

ومن طلبة الجامعة ومن المثقفين .

وتقول الداخلات في الاسلام : إن حال الأسرة البريطانية أصبح لا يصرح :
وأن الخمر والمخدرات والشذوذ الجنسي والتفكك الأسري أصبح هو
القاعدة .. وإن الكنيسة فقدت سلطانها على الشباب .. ولم تعد تقدم أجوبة
مقنعة لأسئلتهم الحائرة ..

والبحث يجيب عن السؤال الآخر الحائر : لماذا ترقص أنجلترا وتبشدة
أكثر من أى دولة في الأمم المتحدة رفع خطر السلاح عن المسلمين في
البوسنة ؟ .. انه الخوف من هذا التسلل ..

ان الاسلام يدخل انجلترا من الباب الخلفى .. بدون جرب .. وباختيار
الانجليز أنفسهم .. ونفس الشيء يحدث في أمريكا ..

وهذه المرة يدخل بغياية إلهية خفية وليس بفضل الذعابة
المسلمين ، (فالمسلمون ليس لهم صنوت ولا دعوة ولا سمعة ، وليسوا
قدوة تشجع على الاقتداء) .. ومع ذلك يحدث هذا التحول ومن داخل
القلعة الغربية ..

وهي ولاشك ظاهرة تفزع الانجليزى المحافظ .. وهي وراء هذا الحقد
الذى يرفض حق الدفاع عن النفس بالنسبة للبوشنى الذى يقاتل وظهره
مكشوف للصواريخ والقذائف ..

وكانما تقول انجلترا في نفسها : موتوا وأبعدوا عتاً ..
وصدق الله العظيم :

«إنهم يكيدون كيذا ، وأكيد كيذا، فمهل الكافرين أمهلهم رويدا» (١٥ ، ١٦ - الطارق)

وأقول مرة أخرى : هذا يوم له ما بعده
« وارقبوا إني معكم رقيب » (٩٣ - هود)

وسؤال

ويسألنى قارئ .. ماهى أولويات المسلم ؟ .. فأقول :

أن يؤدب نفسه ويراقبها .. وأن يطلب العلم .. وأن يفعل الخيرات .. وأن
يخلص في أداء العمل الذى أقامه الله فيه ليس ابتغاء الأجر ، وإنما ابتغاء
وجه ربه .. فإنما تكون منزلته بمقدار إخلاصه وليس بنوع العمل الذى
يؤديه .. وفي هذا قد يكون عامل مجارى أعظم منزلة عند الله من رئيس
وزراء ..

وحيثما سأل الأعرابى : ماذا أفعل لأكون مسلماً ؟ قال النبى عليه

الصلاة والسلام : قل لاله إلا الله ثم استقم .. والاستقامة هي السر الجامع لكل هذه الأولويات . وهذا هو الاسلام المدهش في بساطته .. والمدهش في عمقه ..

وحكاية السينما

تصلنى خطابات من رجال أفاضل ونساء فضليات عن أفلام تعرض على الشاشة الكبيرة هذه الأيام أقل ما توصف به أنها دعوات للإباحية والفجور واغراء بالأنحلال .. فالبطلة تخرج من مشهد جنسى الى مشهد جنسى آخر ، والحوار بذىء والألفاظ مكشوفة .
والخطابات تصرخ : أى رسالة تؤديها هذه السينما الهابطة .. وأين الرقابة الرشيدة ؟!

والرقابة صدرها رحب جدا هذه الأيام .. وهى لاتعبر عنا ولا عن مجتمعنا ، وانما غن المجتمع الأمريكى وعن ليبرالية بيل كلينتون ، وعن حضارة غسيل المخ بالجنس والعنف والمخدرات والكرة والاعلانات والسلع الاستهلاكية .. وهى حضارة فى طريقها الى الشيخوخة والموت . وللأسف الشديد أكثر الأفلام السينمائية أفلام مقاولات ولاتنظر إلا لخصيلة الشياك .. وهى أشبه « بعمل قاضح فى الطريق العام » .. وهى تقلد فى ابتذال السينما الأمريكية ولكن على أوشح وأتفه .
والجيد من هذه الأفلام نادر وفلته واستثناء .. ولايزيد على فيلم من كل مائة فيلم ، وهو استثناء يؤكد القاعدة ولاينفيها ..

وأعتقد أن أحسن تأديب للسينما هو مقاطعتها .. وهو مايحدث الآن بالفعل ، فأكثر رواد الأفلام من الغوغاء .. والمحترمون الذين يخطئون بالذهاب مرة لا يكررونها .

ومع الوقت حينما يشعر الممثل بأنه غير محترم ، وتشعر الممثلة بأنها غير محترمة ، ويشعر المنتج بأنه قدم تفاهة ، ويدرك المخرج أنه أخرج شيئا مبتذلا .. ساعتها سوف يراجع كل منهم نفسه .. وسوف يبدأ التغيير .
ان رأى العام سلاح أقوى من الرقابة ، وهو سيف يقطع رقبة هذا الفن الردىء ويقض مضاجع كل الذين يعملون فيه ..

وأقول لكل أصحاب الخطابات : اطمئنوا .. قلن يصح إلا الصحيح .. ولاتفكروا فى مصنادرة هذه الأفلام .. فإن تلك المصادرات سوف تزيدها شهرة وتلفت الأنظار اليها .. وتأكدوا ان الإهمال سلاح قوى .. والاحتقار اعدام أدبى . يقتل بالسكته .. ولايستطيع أى فنان أن يتحملة .. لاتجعلوا من هذه الأفلام سلمان رشدى آخر .. انصرفوا عنها ..

٦

الصراع
العداء

لاشك أن الحضارة الغربية نجحت في تذليل الصعب في حياتنا وفي ترفيه تلك الحياة وتيسيرها وجعل كل شيء قريبا وسهلا وفي متناول الانسان .. ترفع سماعة التليفون وتخطب صاحبك في استراليا أو كندا أو الفيلبين أو في الجو أو في البحر .. وتضغط على زر وترسل له رسالة بالفاكس وتتلقى منه الرد فورا .. وتضغط على زر آخر فتأتي لك فرقة من العازفين والمغنين والراقصين تغنى لك بما تشاء على شاشة التليفزيون .. والسيارة على الباب تذهب بك الى حيث تريد، والهليكوبتر على السطح تحملك مئات الأميال في لحظات .. والحاسب الآلي يجمع وي طرح ويزاول أعقد العمليات الحسابية ويقدم لك النتيجة في أقل من ثانية .. والكومبيوتر يحفظ في ذاكرته كل ما تمل عليه ويتسع لدائرة معارف وقاموس وساعة رقمية ومنبه وفيديو .. والمدرسة تأتي بمدرسيها ومناهجها الى أولادك في البيت وتطل عليهم من داخل قناة تعليمية في تليفزيونك .. والصحيفة والكتاب والفيلم والساونا والعلاج الطبيعي والمياه الساخنة والباردة والمثلجة والتكييف وفرن الميكروويف كل هذا في غرفتك .. والقمر الصناعي يرسل اليك من السماء الاولى الأخبار طازجة في لحظتها صوتا وصورة من كل أقطار الأرض ومن المريخ وأورانوس والزهرة والمشتري وما يستجد .. وبهذا استطاع الانسان الغربي أن يعيش الدنيا بالطول وبالعرض وبالعُمق ويعتصر لذاتها ويستغل امكاناتها .. ويكس ثروتها . ولكن فاته شيء واحد .

أن الله الذي خلقه لم يرد له هذا ، لم يرد له الاخلاص الى الدنيا والوقوف عندها وتكديس حطامها واعتصار كل امكانية لذة فيها . بل أراد له أن يعبرها ويتجاوزها .. ويعيشها .. لاهياة المقيم وانما حياة الزائر الذي يحتسى كأسها ويذوق حلوها ومرها ثم يتخطاها ويعلو عليها . أراد مسافرا .. لامقيما .. طائرا الى فوق لا متربعا على الأرض . أراد مستكشفاً لما وراء دنياه مشغولاً بما بعدها .. حظه منها « الترانزيت » .. ونصيبه منها العبرة والفكرة .

ونحن أهل الايمان نخطئ حينما نحاول تقليد هذا الانسان الغربي

فيما نسميه بتحديث حياتنا وتطويرها وسبكها في قالب النمط الأوروبي .
والذي سوف يحدث اذا فعلنا هذا أننا سوف نخسر أعز ما نملك، سوف
نخسر أنفسنا ثم لا نبلغ مما بلغه الانسان الغربى الا كما يبلغ المقلد على
«أوسخ» .. سوف ترتد أقزاما ونسخا شائثة .. وليس هذا دورنا ولا مقامنا .
اننا نحمل ثروة أعظم ورسالة أمجد وأمانة أخطر هي الأخذ بيد
الانسانية التى اخلدت الى الأرض والتصقت بالدنيا وغرقت فى عسلها اللزج
لنصعد بها ونتجاوز هذه الدنيوية الى الآفاق الربانية والمعارج الايمانية .
ان المسلم الربانى يستطيع ان يقدم الى هذا الغرب المادى المتعالى
والمتعالم .. شيئا جديدا يبهره .

لقد فعلها ابن عربى والنفرى والجيلى وجلال الدين الرومى .
وهناك مدرسة لابن عربى واتباع ومريدون فى داخل فرنسا تركوا
باريس وأنوارها وراءهم وعكفوا على الأنوار الربانية فى سطور هذا المسلم
العابد يتلونها ويتدارسونها .

وكتابه « الفتوحات المكية » مترجم الى جميع اللغات ..

ومثله كتاب المواقف والمخاطبات للنفرى

والانسان الكامل للجيلى .

والمثنوى لجلال الدين الرومى .. الرجل الذى تكلم عن الذرة الهاما منذ
أكثر من ألف عام (لو فلتت الذرة لوجدت داخلها نظاما شمسيا) .
هؤلاء كانوا روادا مدوا الجسور ليعبر عليها الرجل الأوروبى ويخرج
من ماديته وانغلاقه الى المعارج الالهية .. ثم توقف الركب .. وتراجع
المسلمون .

وانكبوا على وجوههم واختلفوا واقتتلوا وانشغلوا بتوافه الامور وعادوا
الف سنة الى الوراء .

وجاء جيل الاقزام الذى نسى نفسه وركبته عقدة النقص وراح يقلد
ويقلد ويمشى وراء السيد الاوروبى حذو النعل بالنعل فلا يرى إلا ما يراه
ولا يشتهى إلا ما يشتهيه ، وقد ظن ان هذا هو التقدم .. وان الاسلام هو
الرجعية والتأخر .. واصبح منتهى أمله أن يلحق بهذا الخواجة .

ويوشك أن يكون كل الجيل من هؤلاء الاقزام المقلدين والاطفال
المبهورين ولن يصلوا الى شىء بتقليدهم .

وسيظلون خلف السيد الاوروبى اذا دخل التواليت يدخلون وراءه ..
يعيشون على الفتات الذى يلقيه لهم وقد خطف ابصارهم ذلك البريق

الزجاجى لعالم البلاستيك والدمى والعرائس والمخترعات الآلية وافتنن في داخلهم ذلك الطفل الابله وراح يجرحهم جراً الى سراديب الشهوات التى لا تشبع ، وكلما امتلك لعبة تطلع الى أخرى، والساحر فى السرداب لا يكف عن صنع :لعجائب والغرائب .. والطفل المفتون عند قدميه يسيل لعابه ويدفع كل هـ ' يملك ليشتري الفاترينات كلها .

ولكن السيد الاوروبى بدأ يشيخ ..

وحضارته بلغت ذروتها وبدأت تظهر عليها اعراض الشيخوخة .. وبدأ الورثة يتصارعون على التركة .. وتفككت الاسرة وتصارع الاخوة .

والبيئة فسدت والهواء تلوث والبحار تعكرت والأنهار تسممت ، لأن السيد الاوروبى لم يكن عالماً قديراً كما تصورناه فأفسد البيئة بالمبيدات ولوث الانهار بالفضلات وبدأت الغابة تموت والسلالات تنقرض والطقس يضطرب والموازين الطبيعية تختل .. وظهرت أمراض جديدة لا تشفى وفيروسات لا ينفع فيها علاج .. وأصبحت الحروب دماراً شاملاً وخراباً بلقعا .

وبلغنا مفترق الطرق ..

وأصبح من الضرورى أن تتغير الفلسفة التى تقود المسيرة .. حتى الاوروبى نفسه وقف يتلفت مشدوها من المصيبة التى أحدثها . وجاء دورنا لنكف عن التقليد ونعود الى انفسنا ونفيق الى حقيقتنا ونقدم عطاءنا ونكتشف كنوزنا .

فهل نفعل .. وهل نستطيع ان نجعل لهم الجوهرة التى نملكها والكنوز المهملة فى بطون تاريخنا ، أم أن حضارة السيد الاوروبى التى شاخت سوف تأخذ الكل معها الى شيخوخة الموت .

ان الزمن يجرى ..

وما تبقى من عمر الدنيا قليل .

وأن للطفل الشرقى ان يكبر وان يكف عن الرضاعة من الأثداء السامة .. ومن الضرع الذى نضب وجف .. ذلك الضرع الذى اسمه الحضارة الغربية .

ولا مفر من ان يقطع نفسه بنفسه .

ولا بد أن يقف الطفل على قدميه ويأكل بأسنانه ويهضم بمعدته ويقول كلمته ، ولكن هناك من لا يريد لهذا الطفل ان ينقطع أو يكبر أو يبلغ رشده أو يتجاوز شهواته الغريزية .. أو يفيق الى تراثه .. أو يتسلم مفتاح

التصرف في ميراثه وكنوزه .. وذلك لأنه مسلم ولأنه في مفهومهم يحمل رسالة مدمرة لوجودهم ولحضارتهم وتجب محاربته .
ولقد قالها نكسون قبل أن يموت : لقد انتهت الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الاسلام .
ولم يكن يعبر عن نفسه وإنما عن حضارة مادية جبارة تشيخ ..

العداوة عالمية وشاملة

وما يجري أمامنا الآن يكشف لنا عن أن تلك العداوة ليست محلية ولا موقوتة وإنما هي عداوة متعددة الأطراف وتاريخية وشاملة .
ان سقوط الامبراطورية البيزنطية ودخول الجيوش الاسلامية الى القسطنطينية ثم اجتيازها لهذا البرزخ الشرقي لتقتحم الارض الاوروبية المقدسة وتزحف الى أبواب النمسا .. ثم نزول طارق بن زياد على أرض إسبانيا غربا .. وتوغل الجيوش الاسلامية في الحرم الغربي لأوروبا حتى الأراضي الفرنسية .. هي كوابيس تاريخية تقض مضاجع هذا العالم الجبار الذي يشيخ .
وهناك عدو آخر أكثر ضراوة .. هم اليهود وما جرى من طردهم وتشيتيتهم بعد معركة خيبر .
انهم أكثر من عدو .. والكل يريد القضاء التام على الاسلام واقتلعه من الارض وابادة اهله قبل ان تلفظ تلك الحضارة الغربية الجبارة أنفاسها ليستريح الجميع من هذه الكوابيس .
واذا كان هناك وريث لهذه الحضارة المادية فلا وريث في تصورهم الا امبراطورية بيزنطية مسيحية جديدة (هكذا يفكر الجناح الاورثوذكسى) أو امبراطورية رومانية كما يفكر الجناح الكاثوليكي (اسبانيا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا والفاثيكان) أو عالم يحكمه اليهود كما يفكر خلفاء بن جوريون .. وكل طرف يحاول ان يسبق الآخر .
وليس هذا الكلام خيالا .. فالامبراطورية البيزنطية المقبلة لها مقر في فيينا ولها وزراء ظل يعملون في الخفاء .. وهم وراء الجناح العسكري الصربي والجناح الروسي القادم بزعمامة جيرانفسكى .. وهذه الكتلة من روسيا وصربيا وبلغاريا والجبل الاسود واليونان هم الاورثوذكس القادمون وموقفهم من ابادة المسلمين في البوسنة معروف وهم يعملون بهمة ونشاط لا يفتروا .

ولكن أعداءنا هم أيضا أعداء لبعضهم البعض .. فهناك عداوة تاريخية بين الأرثوذكس والكاثوليك، وهناك عداوة بين الاثنين وبين اليهود .. ولكن عداوتهم لاسلام وحدثهم وجعلت لهم هدفا مشتركا ومصالح مشتركة وحلفا غير مكتوب بالقضاء على الاسلام أولا .. كاستراتيجية مرحلة .. ثم يكون لهم شأن آخر .

ولم يكن اختيار بطرس غالي كأمين عام للأمم المتحدة مصادفة ، فهو وزير إعلام لمجمع الكنائس العالمي من قبل وهو يمثل مصالح جميع الأطراف .. وهذه صلاحياته .. وليس صحيحا أنه بلا صلاحيات ولا يملك توجيه الحوادث كما قال في حديثه التلفزيوني .. بل هو عضو في مجموعة منسجمة متفاهمة على كل شيء .

والزمن مناسب من جميع الوجوه .. فالدول الاسلامية محتلة وتابعة ومدينة وفقرية ومتخلفة ومتسولة وغائبة وبلا إرادة ومقدراتها في يد الأعداء الكبار .. وأكثر من ذلك بعضها عدو لبعض .

وبالرغم من هذه الصورة السوداء اليائسة المقبضة .. فإن باب الأمل موجود ومفتوح على مصراعيه .. والسبب ان حسابات الجميع غير دقيقة .. فقد حسبوا كل صغيرة وكبيرة ولكنهم لم يحسبوا حسابا للإرادة الالهية لأنها شيء خارج الكومبيوتر بالنسبة لهم .. ولا وجود لها بالنسبة للحسبة العلمانية في نظرهم .. فكلهم علمانيون رغم اليهودية والأرثوذكسية والكاثوليكية ورغم الكنيسة والمحل والمجمع والقربان ..

والتوراة (وهو كتاب من ألف صفحة) ليس فيه صفحة واحدة عن الآخرة أو كلمة عن الجنة والنار .. فالحماس الديني شكل خارجي ومجرد لبسه مناسبة للصراع الدائر، ولكن الحقيقة هي المصالح أولا والمصالح أخيرا .. والزعامة والرياسة والهيمنة واغتنام الثروات هي الغاية النهائية من اللعبة .. وبعض المسلمين علمانيون مثلهم وهم التابعون المنبهرون المعجبون وهم بعض جيشهم الذي أوكلوا اليه قتالنا من الداخل .. وهم رأس الحربة في الغزو الثقافي .

وأكثر الأطراف إدراكا لهذا الصراع هو مصر بحكم عبقرية مكانها ووجودها في مفترق الطرق وفي مهب العواصف وبحكم التركيبة النادرة لشعبها من كل الأديان وكل الطبقات وكل الثقافات ..

مصر هي مصباح الوعي في العتمة والحالة الضبابية الموجودة . ولهذا السبب هي مستهدفة من جميع الأطراف ومطلوب تخريبها

وافقارها وتهميشها ومحو دورها واسكات صوتها .
ذلك ما يريدون .. ولكن ما يريد الله شيء آخر ، وفي مصر نقول ونؤمن
بأنه لا يجرى في الكون الا ما يريد الله .
ونقول هو الأول والآخر وانه يحق الحق ويزهق الباطل .. وان الزبد
مهما طغى وتعاضم فسوف يذهب جفاء .. أما ما يتفجع الناس فيمكث في
الأرض .

شيء واحد أؤكد عليه .. ان النصارى والمسلمين في مصر ليسوا اقلية
وأغلبية يمكن تفريقهم بالمؤامرات والفتن التى يثيرها الماكرون حول
الاقليات ولكنهم سبيكة حضارية واحدة تتصرف دائما في الأزمات كأنها
جسم واحد متماسك يتحرك ببصيرة وبنور إلهى وبإدراك مقدس
للمصلحة الواحدة ومصر محفوظة بأمر الله من الدمار ومذكورة أربع
عشرة مرة بالاسم وبالإشارة في القرآن المجيد .

والأرثوذكسية المصرية غير الأرثوذكسية الأوروبية ، والكنيسة الشرقية
على خلاف مع الكنيسة الغربية ، وقد وقف اقباط مصر في الماضى ضد
الحملة الصليبية الأرثوذكسية وقاتلوها مع مسلمى مصر .. والقبطى
المصرى يعلم ان هؤلاء الاعداء ليسوا كاثوليكاً وليسوا أرثوذكساً وليسوا
يهوداً ، بل اصحاب مصالح وهواة رياسة .. وانما اختاروا جميعا اللبسة
الدينية المناسبة للدور واللعبة .. وسوف تدور الدائرة عليهم وإن غلبوا
لجولة أو جولات .. ولكن الخاتمة لنا وإن طال الأجل . أما متى وكيف تكون
تلك الخاتمة فهذه أمور عند الله ، وهى مقدرة بمقدار ما يرى الله من أمر
صحتنا وهمتنا ونهضتنا وعودتنا اليه حقاً لا شكلاً .. واختياراً لا إرهاباً .
ولله الأمر من قبل ومن بعد .

الجدل البيزنطى

لا شك ان القارئ الذى مر على حكاية الامبراطورية البيزنطية في هذا
المقال يظن أنها نكته وأن الكلام فيها نوع من الجدل البيزنطى .
وهكذا كانت اسرائيل أول ماتحدث عنها هرتزل .. لم يصدق أحد أن
تلك الدولة التى ولدت منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام وعاشت لمدة جيل واحد
في زمن داود وسليمان ثم ماتت بالسكتة يمكن أن تبعث من جديد
وتتحول إلى ترسانة نووية وطاقوت عسكرية يهدد كل جيرانها !!
ولكن هكذا أرادت الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا أن تزرعها زرعاً

دمويا بالقوة في أرض الإسلام لاجهاض التطور التاريخي للمنطقة وتزرع معها فتنا وحروباً وصراعات تستنزف مستقبل الشعوب العربية لأجل لا يعلمها إلا الله .

ولمثل هذا الهدف تجرى المجزرة الدموية الأخرى في البوسنة بتواطؤ مكشوف من إنجلترا وفرنسا وروسيا واليونان وصربيا والجبل الأسود وسكوت امريكي مريب لاقتلاع الوجود الاسلامي الوحيد في أوروبا .

وينكشف السر أكثر من الرسالة التي يبعث بها الرئيس الأمريكي إلى تانسوشيلر رئيسة وزراء تركيا تتضمن بعض المطالب لنجاح زيارتها الأخيرة المرتقبة لأمريكا .

ومن هذه المطالب ضرورة إلغاء الحكومة التركية للقانون الذي يشترط أن تكون جنسية بطريرك الروم الأرثوذكس في أسطنبول جنسية تركية .. لماذا .. !!؟

لماذا تريده أمريكا أجنبياً .. !!؟

لكي تأخذ البطريركية وضع الدولة الأجنبية وتكون (فاتيكان) جديدة وتطالب بالأوقاف والأراضي المحيطة والأملاك القديمة للبطريركية أيام الدولة البيزنطية القديمة التي نهبها المسلمون ، ويكون للبطريرك وضع رئيس دولة بيزنطية مصغرة .

وللقضية خلفية تاريخية ، فالدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى فرضت على تركيا بقاء البطريركية في اسطنبول كرمز لبيزنطة على أن تبقى تابعة للإدارة التركية المحلية .

واليوم تسعى أمريكا لأن ترفع تركيا يدها عن هذا الرمز البيزنطي .

وغريب جداً أن تهتم أمريكا بهذا الأمر وهو شأن تركي صرف .

ولكنه ليس شأنًا تركياً في مخطط هذه الأيام ، بل هو شأن أوروبي أمريكي في المقام الأول وهو ميلاد امبراطورية أرثوذكسية مسيحية في الشمال تقابل الدولة اليهودية في الجنوب ، وبين فكي الرحى تدور الدائرة على ما تبقى من مسلمي البانيا وكوسوفو ومقدونيا بل وعلى تركيا نفسها اذا أصرت على أن يكون لها دور اسلامي ..

ان هناك توزيع ادوار في الخفاء تمهيدا لتصفيات كبرى .. والخريطة الجغرافية والسياسية يعاد رسمها لضرب المسلمين في كل مكان، والغريب ان الجسد الذي يضربونه ميت، والأغرب أنهم يضربونه خوفاً من أن يصحو ..

وانكسنة التى ستقلب الموازين أن ضربهم لن يقضى عليه بل سوف يوقظه .

وإن كثرة الضرب والاذلال والاهانة سوف توقظ المسلمين من نومة أهل الكهف ومن غيبوبة العدم .

ساعتها سوف يتغير كل شيء .

ولنشكر الله على أنه قيض لنا من يوقظنا ولو ضربا بالسياط .

الموساد الإسرائيلى

كشفت التحقيقات أن الارهابى المقتول طلعت ياسين كان يمتلك سبع شقق يتنقل بينها ، وآخر هذه الشقق فى عمارة الشركة السعودية شقة فاخرة مجهزة فى بذخ .. وبين المستندات التى عثر عليها أرقام شيكات صرفت تتجاوز مبالغها ٤٦٠٠٠٠ دولار .

نحن إذن أمام سيل من الملايين يتدفق من الخارج عبر قنوات خفية وحلقة الاتصال بين طلعت ياسين وبين الخارج هى زوجة اخيه (عصمت) وهى راقصة سابقة تتردد على ايطاليا فى أسفار متكررة ولها علاقة بالماфия الايطالية والموساد .

والماфия الايطالية كما هو معلوم مجرد عصابات مرتزقة تعمل لمن يدفع ، وقد سبق ان كشفت التحقيقات فى ايطاليا علاقة الموساد الاسرائيلى برجال المافيا فى عمليات التفجير والتخريب التى قتل فيها القاضى جيوفانى فالكونى والقاضى بورسولينو والتى أحرق فيها المتحف الايطالى ..

وقالت التحقيقات حينذاك ان الموساد كانت تعمل بعلم من المخابرات الامريكية الـ CIA .. لتلعب دورا مريبيا فى توجيه الحوادث فى أوروبا وهو نفس الدور الذى تقوم به الآن مع الـ CIA .. وبأيدى المافيا فى سلسلة حوادث الارهاب والتخريب فى مصر لهدم الاقتصاد وزعزعة الأمن .. وكالعادة .. الأيدى القذرة تبحث عن ايد أقدر لتنفيذ مخططاتها، والأيدى الأقدر تستعمل الأيدى لتلقى بالعبوة المتفجرة .. ويظل الفاعل الحقيقى بعيدا مجهولا يعمل فى ضباب من التعمية وينقطع الخيط الذى يوصل اليه .

وقد أكدت المؤشرات المبدئية ما قلناه .. ان الموساد الاسرائيلى والـ CIA ولا غيرها .. هما صناع هذا الارهاب الدنىء الخسيس بهدف تشويه الاسلام وتبرير هدمه .. وبهدف زعزعة الحكم وإفقار النظام ليظل راکغا

امام الاعتاب الامريكية متسولا للسلام .. اى سلام مع الطرف الاسرائيلى .. ولعلنا نعرف أعداءنا هذه المرة ونعرف حقيقة النظام العالمى الجديد .. نظام اللا نظام والسيادة الامريكية على العالم بإلأفساد والاجرام والرشوة والجاسوسية والارهاب وزعزعة الأمن واثارة الحروب المحدودة (حرب الخليج وحرب إيران) لبيع السلاح وتشغيل المصانع وعلاج البطالة الامريكية على حساب البطالة فى كل مكان ، واستدراج دول عربية وشخصيات عربية فى اللعبة .

ويدخل كل هؤلاء المخربين من ثغرة واحدة هى الجماعات الارهابية الأصولية التى تستبجح الدول العربية بحجة قلب حكوماتها واقامة حكومات اسلامية ، وما هم الا خوارج وحاقدون وكفرة تستعملهم أجهزة التخابر الأمريكى لحسابها لهدم البيت الاسلامى من داخله وانتزاعه من جذوره .. وهم لن يقيموا حكما اسلاميا ، بل خرابا ودولة قرامطة أخرى .

ولسنا بحاجة لأى حكم اسلامى كل حظه من الاسلام نقاب وجلباب ولحن ومباخر ومسابع ومسبوك وشكليات لا تقدم ولا تؤخر .

ونحن مسلمون بدون تلك الشكليات .

وقد حاربنا اسرائيل فى ١٩٧٣ وحططنا خط بارليف وعبرنا الى سيناء دون أن ننقلب الى حكومة اسلامية .

وقد حاربنا التتار وهزمناهم ونحن دولة ممالك .

وحاربنا بقيادة صلاح الدين القائد الكردي وكسرنا الموجة الصليبية ودخلنا القدس ونحن دولة مدنية لا دولة اسلامية .

وكنا مسلمين طول الوقت، وكنا نحارب دفاعا عن الاسلام فى فدائية واخلاص بدون تلك الشكليات السياسية التى اسمها الحكومة الاسلامية .

ولم تقم للاسلام دولة اسلامية بالمعنى المفهوم الا فى عهد الخلفاء الراشدين ثم تحول الحكم الاسلامى الى ملك عضوض يتوارثه خلفاء اكثرهم طغاة وظلمة وفسقة .

لا تخدعوننا بهذا الزعم الكاذب بأنه لا اسلام الا بحكم اسلامى .. فهى كلمة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب .. والاسلام موجود بطول الدنيا وعرضها .. وهو موجود كأعمق ما يكون الايمان بدون حاجة الى تلك الأطر الشكلية .

أغلقوا هذا الباب الذى يدخل منه الانتهازيون والمتآمرون والمأكرون والكذبة ، انها كلمة جذابة كذابة يستعملها الكل كحصان طروادة ليدخل الى

البيت الاسلامى من بابيه ولينفسه من داخله وهو يلبس عمامة الخلافة ويحوقل ويبسمل بتسابيح الأولياء .

انها الثياب التتكرية للاعداء الجدد.

ونحن نستدرج لنحارب فى جبهتين، فحاذروا ، وكل ما نحتاج اليه هو رأى عام اسلامى قوى وفاعل ومؤثر يهدى الحكومات الموجودة الى الخط الصحيح .

ونحن لا نريد حربا مع احد ولا نسفى لمواجهة ، ولكن المواجهة آتية رغم انوفنا .

والحرب ستفرض علينا رغم أهازيج السلام الكاذبة لأن هناك من يريد ان يقتلع هذا الدين من الارض .

واذا صدق هذا الحدس فانه سيكون شأننا إلهيا .. وساعتها لن نحارب وحدنا .



استفراغ
لجنة اذ كلب

لا شك أن الانسانية قد بلغت سن الرشد ، وعصر التنوير في أوروبا قد بلغ منتهاه ، يشهد بذلك ما حملته اليانا وكالات الأنباء أخيرا من قصة القطة والكلب اللذين اكتشف طاقم قيادة الطائرة البوينج انهما مسجونان في عنبر البضائع ، حيث لا تكييف وحيث بلغت درجة الحرارة اثناء الطيران في طبقات الجو العليا ثلاث درجات تحت الصفر فقرر الطيار الشهم قطع خط السير والنزول في أقرب مطار لاجراج القطة والكلب من هذه الثلاجة واستضافتهما على كوب من اللبن في الصالون الدافئ للدرجة الاولى حتى يبلغا نهاية رحلتها .

شهادة والله .. ونجدة ورفق بالحيوان لاحدود له .. وأخلاق ملائكة .. ولكن ما بال هذه الملائكية الأوروبية لا ترى ما يجري لثلاثمائة ألف سجين آدمي مسلم تحت الجليد في سراييفو في درجة عشرين تحت الصفر .. ليسوا فقط محبوسين ومحاصرين في تلك الثلاجة الرهيبة وانما يمطرهم الاوربيون الصرب بالصواريخ والقنابل .. ثم لا يتحرك أحد ولا تخرج من اروقة الامم المتحدة الا تصريحات وقوافل معونات تتوقف في الطريق لان هناك أوروبيين آخرين كروات يمنعونها .

ثم لا نسمع من أمريكا رائدة حقوق الانسان الا أصوات الكونجرس تجتمع وتنفض في حديث عن النافتا والجات والاسواق التي انتعشت في الاعياد وكلينتون يهنئ نفسه بأن الاقتصاد الأمريكي يخرج من عنق الزجاجة والعجز في الميزان التجاري ينكمش والبطالة تنزل الى اقل من سبعة في المائة .. ثم بالونات اعياد الكريسماس وفرقعات زجاجات الشمبانيا وقبلات التهنة بالعام الجديد .

وتحت الجليد يموت كل يوم بضع مئات لا تسمح لهم أوروبا حتى بالدفاع عن أنفسهم وتمنع عنهم أي قطعة سلاح وتحظر عليهم أي وسيلة للنجاة . وهذه هي الملائكية الأوروبية .. وتلك هي أخلاق العلمانية التي جعل منها اصحابنا التقدميون في مصر مثلهم الأعلى وقبلتهم التي يتعبدون اليها صباح مساء .

وعلى جانب آخر من المشهد المأسوي ٤٧ دولة اسلامية تتفرج ولا تفعل

شيئا سوى مصمصه الشفاه .
وتقول الاحصاءات أن ٨٥ ٪ من المال العربى يذهب فى استثمارات داخل أوروبا وأمريكا لانعاش الاقتصاد الاوروبى والامريكى .
ويبقى ٥ ٪ من المال العربى تخطط اسرائيل لاحتوائه فى سوق شرق أوسطية .. وتلك هى خريطة لحال القوم الذين ظلموا أنفسهم .
ويسأل البعض .. ما بال المسلمين يتجمعون فى المساجد ويبيكون ويرفعون الأكف الى السماء بالتوسل والضراعة .. أهذا حل ؟
وأقول .. وهل بقى لهم غير ذلك ..
وهل بقى للعقل أمام ما يراه من تناقضات سوى أن يتشنج أو يبكى ..
وأسمع من يقول رافعا يديه أمام القبلة يا حليم .. متى تغضب .. !!؟ (يريد ان يستعجل غضب الله) .
وهل بعد هذا غضب يا صاحبي .. أتريد ان تستنزل علينا غضبا أكبر من هذا .
لماذا لا يجتمع مجلس حكماء منا يتشاور ويفكر فى هدوء فى الحل دون ان يتهم أحد منا الآخر .. ودون ان تستنزل على انفسنا النعمة ونطلب الموت اختيارا ؟
وما دمننا أذنينا جميعا .. أليس الأولى بنا أن نكف عن التراشق بالتهم والاختلاف والشقاق والنفاق والعراك .. ونتوب ونعترف ونتصارع ونضع اليد فى اليد ونتكاتف ونتعاون على الخروج مما نحن فيه .. ويبدأ كل منا ببذل أقصى المستطاع ليكفر عما كان ؟
أما عما بقى للحكماء أن يقولوه .. وماذا اقترح اذا كان هناك اقتراحات للخروج مما نحن فيه .. فأقول :
— كفوا عن استثمار اموالكم عند هؤلاء الناس ولا تسلموا رقابكم لقاتليكم ولا تلتثموا أيدي مبغضيكم .
أبدلوا المال والسلاح للأخوة الذين يموتون فى البوسنة وعاونوهم بكل سبيل .
وعن مشروع السلام الاسرائيلى العربى أقول .. نمد يدا بالسلام واليد الأخرى على الزناد .. وتتفاوض وتقاتل .. فالسلام مع اسرائيل سلام دموى وليس شهر عسل ..
وأقول عن خلافاتنا التى لا تنتهى .. تصرفوا كأمة واحدة لها مصلحة واحدة ، وتواجه خطرا واحدا ، وتتكلم لغة واحدة ، وتؤمن بإله واحد .

وان لم تفعلوا .. وما أراكم فاعلين .. وقد تفرقتم بددا .. وتمزقتم حقدا .. فلا بشرى ولا نجاة .. وانتظروا اللعنة ، كباركم قبل صغاركم .
ولا أنفرد بالرأى ولا ادعى الفهم .. وإذا كان عند أحد منكم رأى آخر فليقله .. وإذا كان عند أحدكم باب آخر للرحمة فليفتحه .. وتنادوا صغارا وكبارا حكاما ومحكومين وتشاوروا واطلبوا الإلهام من الله مخلصين قبل أن يبدأ الطوفان ثم أصبح كابن نوح الذى استعصم برأيه وقال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء .
فقال له أبوه :

لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم .
وأدرکه الموج فكان من المغرقين .

فلا عصمة لكم الا فى دينكم وما يأمر به من وحدة واتحاد .
أما جبال المال التى يستعصم بها البعض وودائع الدولار عند أحبابكم فى جنيف وواشنطن فانها اول ما سيبتلعه الطوفان القادم .. وانظروا الى قسوة هؤلاء الناس فى البوسنة ، تعلموا مصيركم وما يدبر لكم .. وقد أقام الله لكم مقبرة سراييفو نذيرا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .
ولينظر من عنده نظر .

حركة التفاف

هناك حركة التفاف صامته حول المنطقة العربية ، جنوب السودان اصبح ثمرة ناضجة للقطاف توشك على السقوط .. وفى أكتوبر الماضى صدر اعلان واشنطن ليقرر حق تقرير المصير بجنوب السودان .
وثورة جنوب السودان وتمرد الوطنيين — كما نعلم — كان نتيجة لعملية تبشيرية منظمة قامت بتسليح القبائل هناك ورشوتها بالمال والمعونات لتنفصل وتستقل عن السودان الأم . والعملية الآن بلغت ذروتها وجاء وقت قطافها ، وأمريكا بتصرّياتها فى أكتوبر فتحت الباب للانفصال الفعلى ورأينا اسقف كنتربرى يهرول الى هناك ليلتقى بالقبائل الثائرة ويعطيها دفعة مشجعة .

ومعنى الوجود الانجلو — أمريكى هناك أن منطقة اعالي النيل دخلت تحت السيطرة الغربية ، وسوف يصبح من حق الدولة العميلة التى تنشأ هناك أن تتحكم فى موارد الماء التى تصلنا .. اذ لا توجد بيتنا وبينها أى معاهدات مائية .

ومن الناحية الأخرى نرى قوات الأمم المتحدة تضع مسمارا عسكريا في الصومال بحجة إطعام الجياع هناك وعقد المصالحات بين القبائل المتناحرة .. والحقيقة انها تستعملهم لأغراضها قبل أن تطعمهم .

ومن الناحية الثالثة نرى اليمن على وشك الانفصال الى دولتين .. اسلامية في الشمال وعلمانية في الجنوب ، وبذلك تتم حلقة الالتفاف حول القرن الأفريقي وباب المندب وهو مفتاح البحر الاحمر غربا .. ثم جنوب السودان وهو مفتاح مياه النيل شرقا .

ويتصالح الفاتيكان مع اسرائيل من فوق رؤوسنا .. ونحن مازلنا نتعارك .. مسلمو العراق مع مسلمي الكويت .. والسنة في الخليج مع الشيعة في ايران .. والسنة في السودان مع السنة في مصر .. والعلمانيون مع الاسلاميين في كل مكان .. في غباء عظيم وغفلة اعظم . ونتراشق بالتهمة ونحن أقرب الى بعضنا البعض من حبل الوريد ، بينما يتصافح اليهودي والكاثوليكي ويتصالح الأمريكي والروسي والالمانى وهم ألد الخصام ، ويتفق الجميع من وراء اظهرنا ليجمعوا امرهم وينزلوا على قفانا بضربة واحدة تذهب بنا وراء الشمس وتصنع بنا ارتجاجا في المخ فوق ارتجاج المخ الذي نعيش فيه .. وكأننا مدينة من الموتى ، أو مسرح للعرائس يلهو الشياطين بخيوطه . الا تدعو الأمور التي تجرى حولنا الى ان نفيق ونفتح عيوننا ؟ .

ألا ترون فيها سببا آخر لكي نجتمع ونثبت لانفسنا - على الاقل - أننا كبرنا ونضجنا وأتينا نفهم وأننا على مستوى المسؤولية ؟ .

لماذا تصر كل قيادة على أن تجعل القيادة الأخرى نسخة مكررة منها ؟ . لماذا لا نقبل اختلافنا في الأنظمة ابتداء .. ونجلس كمختلفين ونضع أيدينا في أيدي بعضنا البعض كمختلفين غاضبين النظر عن تلك الخلافات ، لأن هناك مصيبة أخرى أكبر ترصدنا .. هي كارثة أن نكون أو لا نكون ؟ .

ما أهمية أن يكون عمر البشر يطبق الشريعة ٩٩٪ ونحن نطبقها ٩٠٪ وأن تقول ايران أن سيدنا على كان اولي بالخلافة من أبي بكر ، وأن نقول نحن بأنه سيد أهل البيت ، وأنه سيد شباب أهل الجنة .. وأن نقول نحن ديمقراطية وتقول السعودية شوري .. ماذا في ذلك .. هل خرج أحدنا على الملة ؟ !

وإذا كان صدام حسين يصر على الخروج على الصف فلماذا لا يتفق الباقي ؟ . وأقول يتفقون ليس مجرد أن يضعوا الأيدي في الأيدي ، بل

بمغنى أن يدفعوا وينفقوا من حر أموالهم لتكون هناك قوة واحتياطي عسكري كبير وتخطيط يمنع من تداعى الكوارث القادمة ..
ان المنطقة مهددة بالمحو .. والعروش مهددة بالمحو ، وهناك من يفكرون فى إعادة رسم الخريطة على هواهم .

وملايين المهاجرين اليهود القادمين الى اسرائيل فى حاجة الى ماء والكل فى حاجة الى بترول .. والبتروى رخيص الآن ولكن الطلب عليه سيزداد والمخزوى سيقبل بسبب كثرة الضخ ولن يظل السعر رخيصا .. ثم إن فى المنطقة .. يوارنيوم ومنجنيز وكوبالت ونحاسا وفيروزا وذهباً .. وكنوزاً أكثر من ذلك مدفونة .. وكنوزاً أخرى سياحية .. وسواحل .. وأثاراً .. وأراضى خصبة .. وناساً كثيراً ولكنهم الى البهم اقرب .. ومن السهل قيادتهم بقليل من المصالح وحزمة من البرسيم .. والتاريخ يقول إن التتار والهكسوس والفرس والرومان والفرنسيين والانجليز مروا من هنا وأقاموا زمناً .. فلماذا لا يكون لاسرائيل حصّة وهم الشعب المختار من الله .. والأولى بالوراثة من الجميع ؟. هكذا يفكرون .. وكالعادة يظن كل شعب أنه المختار .

ألم يقل هتلر ان المانيا هى الجنس المختار ، ألا يتصرف الصرب بأنهم الجنس المختار للسيادة فى وسط أوروبا ؟ .

ألا يقول جيرانفسكى أن الروس يجب أن يستردوا أراضى تركيا وايران ودول البلطيق ، وأن روسيا يجب أن تعود الى سيادة العالم ، ألا يقول اليمين الفرنسى والنازيون فى المانيا كلاماً مماثلاً ؟ .

ان الكلام سهل .. لكن المشكلة فى التطبيق ، وحينما تكون هناك مدينة من الموتى فما أسهل تحقيق تلك الخرافات والأوهام .

ونحن لنا جيران جدد يؤمنون بشدة بتلك الأوهام .. وسوف يلعبون بالنار .

ماذا جرى للفن ؟

ماذا جرى للفن هذه الايام ؟

البومات الاغاني التى تأتينا من أوروبا وأمريكا لتقدم لنا آخر موضوعات الغناء والموسيقى .. اصبحت تقدم شيئاً فاحشاً لا يمت الى الفن الجميل بسبب .. المطربة تغنى عن الحب بصوت رقيق شاعرى ولكن الخلفيات جثث وانفجارات وحوادث تصادم وارجل وأذرع تطير فى الهواء

ودم ونار .. وفريق الاوركسترا الذى يعزف عبارة عن مجموعة من
الشمامين بملابسهم الممزقة وأظفارهم الطويلة ولحاهم القذرة ، اما
الديسكو فهو زار ومجموعة راقصين اشبه بالقروذ والنسانيس وايقاعات
همجية وعرى وحركات مبتذلة ، ثم فجأة منظر مشرحة ثم رجل نصف
عريان جالس فى تواليت ثم زوم على مبنولة ثم هيكل عظمى يدخل ثم خرابة
وحبل منشور عليه ملابس داخلية لتجف ثم جثة كلب .. وسلسلة من
القرف الفنى ومشاهد لا تدور الا فى مخيلة مدمن كوكاكين أو حشاش
مخبول ثم تنتقل الكاميرا على الجمهور لنرى زحام يوم الحشر ومئات
الالوف من الشباب والبنات والاولاد يصفقون ويرقصون ويقفزون
ويصرخون ، من النشوة والاعجاب .. والمغنى يصرخ وهم يصرخون كأنهم
مجموعة شياطين فى محفل شيطانى فى لوحة سيريالية بلا معنى .

ماذا حدث بالضبط .. وما هذه المزبلة ؟ !!

وهل هذا فن أو فساد صريح ودعوة الى العنف الدموى والجنس
الفاحش والفوضى ؟ .

أى عقليات إجرامية تخطط لهذا التدمير ، وماذا وراء هذا الانهيار الذى
عاد بنا الى بدائية الغاب وغرائز الخنازير وطبائع القرود ؟ .
أفتونا ..



الذين يأكلون
على كل الموائد

وددت لو أن حافظ الأسد قال للرئيس كلينتون الذى يتهم سوريا بأنها ترعى الارهاب .. وددت لو أنه قال له إن اسرائيل هى الارهاب نفسه وأن كل حكامها ارهابيون محترفون وأنها طردت شعبا وشردته وألقت به فى العراق وانتزعت ارضه بقوة السلاح .. وأن الدول التى ترعى اسرائيل وتسليحها بالقنابل الذرية والترسانة الكيماوية والميكروبية هى الدول التى ترعى الارهاب حقا .. وأن الذين زرعوا اسرائيل فى المنطقة العربية زرعوا معها الارهاب والدمار والقتل والفتن وزرعوا بذور حرب عالمية ثالثة .

وددت لو أن عمرو موسى قال للذين يتشدقون بحقوق الانسان وقيمون الدنيا ويقعدونها على طائفة اسقطت .. وددت لو أنه قال لهم .. أين حقوق الانسان فى البوسنة .. مائتان وخمسون قتيلًا سقطت بهم الطائفة .. أم مائتان وخمسون ألف قتيل وستون ألف امرأة مفقتة وثلاثة ملايين مشرد حكمت عليهم بالحرمان من الأرض ومن اللقمة ومن البندقية التى يدافعون بها عن أنفسهم وتحالفتم عليهم مع الظلمة والسفاحين والقتلة .. ثم تتكلمون عن حقوق الانسان .. عن أى انسان تتكلمون ؟ .

وددت لو أن التجمع العلمانى الذى يطبل ويזمر لكل من يطعن فى ديننا ومقدساتنا وقرآننا ويفتح جرائده لكل من يسخر من تراثنا الدينى ولكل من يحاكم تاريخنا الاسلامى فى استعلاء وقيم المناظرات فى المحافل العامة ليصطاد فى شباكها السذج من كل لون .

وددت لو وقف مثقف ليرد على تلك المناظرات .. ويسأل هؤلاء العلمانيين عن لونهم وانتمائهم ونظريتهم .. هذه الفئة المحيرة التى رأيناها تأكل على كل الموائد وتغير جلدتها كل يوم .. فى الخمسينات كانوا هم الحرس الشيوعى القديم وكان صنمهم المعبود ستالين وكعبتهم الكرملين، وفى الستينات خلعوا الجلد الشيوعى وزمروا وطبلوا لاشتراكية عبد الناصر، وفى السبعينات اطلوا علينا من أعمدة الصحف ومن كراسى السلطة وباركوا الانفتاح وتعدد الاحزاب ، وفى الثمانينات خلعوا الجلد الاشتراكي وزمروا وطبلوا للرأسمالية واقتصاد السوق، وحينما انهارت روسيا

سلخوا فروتها وركبوا مركب العلمانية وحقوق الانسان وتغزلوا في الحزية الأمريكية .. ولا أدري ماذا سوف يفعلون حينما تغرق بهم السفينة الأمريكية وتغرب شمس العم سام .. لن يبقى لهم من يعينهم على حربهم للأديان سوى المركب الصهيوني وسوف يقفزون إليه .. وقد بدأوا يقفزون إليه بالفعل وبدأوا يسبحون للسلام الاسرائيلي بأى ثمن وللسوق الشرق أوسطية بأى شروط . فالهم عندهم دائما هو التصدى للدين والطعن على الاسلاميين .. والاسلاميون على اختلاف فرقهم هم والارهابيون شىء واحد في نظرهم .

وحكاية الاسلامى المعتدل والاسلامى المتشدد والارهابى المجرم هي مجرد توزيع أدوار لتيار واحد رجعى غيبى عدو للحضارة هكذا يقولون .. وكل مايردده الاسلاميون هو فتاوى صحراوية انتهى وقتها وراح زمانها. وأنا أبشرهم بأن عمرهم سيطول وسوف يشهدون غرق المركب الصهيوني أيضا .. ولن يبقى لهم سوى بر المشايخ ورجال الطرق الصوفية يقفزون إليه هربا بجلدهم من المصير المحتوم .. وأراهن ساعتها أنهم سوف يربون لحاهم ويلتحقون بالطائفة الشاذلية وسوف نراهم على مائدة الفتنة يبحثون عن نصيب من الكوارع ، فالعهد بهم أنهم بلا مبدأ ، همهم في كل عصر أن يسودوا وأن تكون لهم الكلمة والغلبة .

وكلمة « علمانية » ليست مشتقة من العلم بل من العالم (بفتح اللام) .. أى هذا العالم الذى نعيشه لا يطلبون غيره ولا يؤمنون بغيب وراءه ولا قوة فوقية عليا تهيمن عليه ولا أيد من خلف الكواليس تديره .. لاشىء بعد الموت سوى الموت ، وإنما الواحد منا يموت كما ينفق الحمار وينتهى ذكره إلا إذا خلف وراءه نفعا أو ضررا يذكر به في الدنيا .. وهم أعداء للدين بالضرورة سواء منهم الذين يجاهرون بهذا العداء مثل العلمانيين في تركيا. والذين يخفون عداوتهم إيثارا للسلامة مثل أكثر العلمانيين في بلادنا ..

وهم يتحدثون عن الطبيعة وقوى الطبيعة بدلا من أن يقولوا الله وملائكته .. فالطبيعة هي التى فعلت ، والطبيعة هي التى طورت ، والطبيعة هي التى أخرجت نبات الأرض ومياه الينابيع وهي التى تصرف الرياح وتفجر البراكين .. والانسان هو آخر منتجات هذه الطبيعة وهو ذروة تطورها .. لايسألون أنفسهم كيف تنتج العشوائية الطبيعية العمياء كل هذا النظام والجمال وكيف يخلق العمى المادى مخلوقات بصيرة ..

وفلسفتهم المختارة هي الوضعية المنطقية لأوجست كونت والمادية

الجدلية لماركس وكل مذهب طبيعي لايفترض لاهوتا ولا يشوش عليهم بغيبيات ..

وهم نفس الدهريين في الأزمنة القديمة .. الذين كانوا يقولون .. نموت ونحيا ولا يهلكنا إلا الدهر .. إنما هي أرجام تدفع وأرض تبلع .
« وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء » (٩٥ - الاعراف) .

إنما هي صروف الدهر تتداول على الناس .. لأحد يضطهدنا في السماء ولا أحد سوف يكافئنا هناك .. وهم يبدأون من مسلمات العلم المادى وينتهون حيث انتهى العلم المادى ويرفضون الغيب برمته .. وهم يختارون من المذاهب الاجتماعية كل مايريحهم من الدين وتكاليفه ولهذا اختاروا الشيوعية ثم الاشتراكية ثم العلمانية لأنها جميعا فلسفات مادية لا تدخلهم في متاهات ولا تحرمهم من الاستمتاع بشهواتهم .

وفي النهاية كل انسان حر في اختيار تفكيره ومذهبه ولكن حينما يتجاوز هذا التفكير إلى عدوان وإلى حملات صحفية منظمة وإلى حصار للدين في جميع مظانه ثم إلى الطعن فيه والتطاول على أهله ثم إذا وصلوا إلى السلطة تحولت تلك الضغينة إلى عملية إبادة وتصفية لاسلام والمسلمين كما حدث في تركيا أيام كمال اتاتورك الذى استأصل اللغة العربية من تركيا بالكلية وكتب اللغة التركية بحروف لاتينية ليتخلص من صداد مؤرق اسمه القرآن الكريم .. في تلك الحالة لا يبقى للمسلم المحاصر : نوى القتال ليدافع عن نفسه .. وهذا هو ما صنعتها الضغينة الأوروبية بمسلمى سراييفو .. وان غلفت حقدما وضغنها بأسباب عرقية وتارات تاريخية .. ولكن حقدما على المسلمين واضح لكل ذى عينين .

ولمن يختار العلمانية مذهباً في بلادنا الحرية في اختياره .. أما أن يستخدم سيف السلطة أو سلاح الاعلام ليتصدى للطرف الآخر .. فإنه سيجر البلد الى كارثة ولن يصل الى شىء ، فلن تستطيع قوة مهما بلغت ان تزرع هذا النبت الفاسد في التربة المصرية .. لأن التربة المصرية غير صالحة اصلاً لإنبات هذا اللون من التفكير .. فهي تربة ايمانية .. وتراثنا دينى .. وارضنا ارض انبياء .

وهذا النسيج الذى يزرعونه في ثقافتنا هو نسيج غريب على الذات المصرية ومآله الى الرفض .

ورداً على تساؤل الوزير فاروق حسنى تعليقا على جلال غريب الذى فتح الموضوع في مجلس الشعب وقوله :

— ما شأن الدين بالثقافة ؟

أقول للسيد وزير الثقافة ان الذين هو الذات المصرية منذ الاف السنين . منذ ايام التوحيد الخالص في زمن النبى اديس وعبورا بتعددية الآلهة ايام الفراعنة ثم عودة الى التوحيد ايام اخناقون .. ثم استقرار التوحيد بدخول الاسلام منذ اربعة عشر قرنا .. وطوال هذا التاريخ الموغل في القدم كآتت الفنون المصرية والأشعار المصرية والعمارة المصرية والقضض والأغانى والرقص الفرعونى .. كانت جميعها رموزا وتعبيرات دينية .

الهرم وأبو الهول ومثات المسلات التى تشير الى السماء ، والمعابد والمساجد والكنائس كلها رموز دينية .. وبعد كل هذا تسأل يا سيادة الوزير في حرم مجلس الشعب وتقول : ما شأن الدين بالثقافة .. وأنا أتساءل معك .. كيف تفوتك تلك الحقيقة .. والآثار المصرية والعمارة والفنون المصرية القديمة داخلية في صلب اختصاصك ، وكيف يفوتك أن أى عدوان على الروح الدينية في مصر هو هدم للذات المصرية وتغريب لها وتدنيس لنقائنها وتشويه لفطرتها التوحيدية الخالصة ؟ .

ثم ما هذه العلمانية في حقيقتها ؟

إنها غزو دخيل مستورد جاء مع الحملة الفرنسية والاحتلال الانجليزى والتبشير الشيعوى الماركسى والاستعمار الاقتصادى الأمريكى فهو غزو اجنبى بالكلية من الرأس الى القدم .

والذين يحملون لواء العلمانية في بلادنا هم ابواق لهذا الغزو الثقافى الاجنبى على اختلاف فرقهم وأجناسهم .

ولا تعنى العلمانية سوى كبرياء اصحابها .. فهم لا يريدون الاعتراف بأى ذات الهية وراء هذا العالم لمجرد أن أجهزتهم الالكترونية لم تسجل لهم حركات هذا الإله .. ويقولون نكتفى بما علمنا ولا داعى للشطح فيما وراءه .. ويكتفى أكثرهم اعتدالا بالقول .. ان الله فكرة غير مطروحة عندنا . مع أن الكون بجماله وتناسقه ونظامه وقوانين المناعة التى تحفظ سلامة مخلوقاته والحكمة التى تعبر عن نفسها عبر التاريخ وانهزام كل ما هو باطل وفاسد .. وانتصار الخير على الشر مع قلة اعوانه .. كل هذا مظاهره تهلل وتسبح لله وتهتف بوحديانيته .. ولكنهم عشاق حرية مطلقة ولا يريدون أن يحاسبهم أحد في دنيا أو آخره .

ولو أن العلمانى اكتفى بعلمانيته لنفسه لقلنا هو حر يفعل بنفسه ما يشاء .. ولكن أن تملأ الكتيبة العلمانية صفحات الجرائد وأن تشن

الحملة الصحفية المنظمة على الدين وأهله... وأن تطالب بنصيب في الحصة الإعلامية في التليفزيون والاذاعة تروج فيه لأفكارها باعتبارها طليعة التقدم في بلدنا.. هنا نتوقف.. وقد كانت لهم الحصة الكاملة في جميع قنوات الاعلام أيام جمال عبدالناصر وكان لهم حضور مؤثر في التليفزيون والاذاعة والصحف والكتب الدورية والمسرح والسينما.. فماذا فعلوا بإشراكيتهم وتقدميتهم.. لقد دمروا إقتصاد مصر كما دمروا شخصيتها وأخلاقياتها وعادوا بها مائة سنة الى الوراء.

وما تحاول ان تفعله حكومتنا الآن هو ان تخرج من عواقب منهجهم الاشتراكي الفاسد والوخييم، واليوم يعاودون الكرة ويتجمعون لتكون لهم السيادة والعلوية على مقدرات مصر.. ولكنهم لا يمثلون مصر.. وانما يمثلون انفسهم فقط.. فالاتجاه العلماني في مصر هو مجرد قشرة.. مجرد طلاء مستورد.. أما الذات المصرية فهي ذات ايمانية.. والمصري كان يبني لآخره منذ البوف السنين أكثر مما يبني للدنيا، وأثار مصر وعمارتها ومخطوطاتها تشهد بأن الدين كان شغاف قلب المصري وذاتيته ولاسبيل لاقتلاع الدين من مصر الا باقتلاع مصر ذاتها.

ونحن نتوقع دائما من وزير ثقافتنا ان يعبر عن مصر اولا وأخيرا وليس عن فئة على حساب فئة أو فكر مستورد على حساب فكر أصيل.

وماذا وراء هذا اللفظ ؟

وما أظن أن مثل هذه المناقشات كان يمكن ان تحدث لولا أن المسرح قد أعد لها اعدادا جيدا بهذه المقدمة المرعبة لما يسمونه بالارهاب الاسلامي.. ولأن هناك ارهابا اسلاميا كان لابد للتجمع العلماني ان يأخذ موقع الصدارة ليدافع عن مجتمعنا المهدد بالدمار.

والآن وقد بدأت الخيوط تتجمع لتشير الى الشخصية المركزية وراء تنظيم هذا الارهاب وادارته وتوجيهه.. وعلمنا ان حكمتيار بنفسه هو الذي يدير معسكرات التدريب لأكثر من عشرة الاف ارهابي في افغانستان.. وعلمنا ايضا من كان وراء حكمتيار هذا ومن كان يمدّه بالاموال اللازمة لعملياته.. وبكلام ال Cnn أن المخابرات الامريكية ال Cia هي التي أمدته بملايين الدولارات التي بلغت في مجموعها الف مليون دولار في حربة مع السوفيت وهذا كلام ال Cnn وليس كلامي.

ومن قبل ذلك أمدت امريكا صدام حسين بالمال والسلاح ودفعت به على

ايران .. ثم اغرته بالكويت واعطته الضوء الاخضر للهجوم .
ومن قبل ذلك تبنت المخابرات الامريكية نورييجا وأتت به الى الحكم
وهو مجرم محترف وبارون من بارونات الكوكايين .. ومن قبل ذلك
تشاوشيسكو السفاح الذى علمنا بعد مقتله انه كان يتلقى مرتبا شهريا
من المخابرات الامريكية وماركوس وإميليدا .

والسوابق كثيرة على تبني المخابرات الامريكية للشخصيات الاجرامية
لقضاء مصالحها .. وبعد فوز الاسلاميين في افغانستان اصبح موضوع
شق صفوفهم والايقاع بينهم مصلحة امريكية عاجلة حتى لا يقطفوا
الثمرة .. والمصلحة أهم .. هي أن يتحول الحكم الاسلامي الى مذبحة لا
تغرى احدا بالتفكير في أى حكم اسلامي بعد ذلك .

واذا كان حكمتيار يفتح عشرات المعسكرات لتدريب أكثر من عشرة
آلاف اراهابي ثم يرسل بهم الى دول عربية بعينها لتخريبها من الداخل ..
فإن هذه تكون المهمة رقم ٢ المطلوبة منه .. وستمد المخابرات الامريكية
عن طريق عملائها في باكستان أو في أى دولة عربية عميلة بالملايين التي
يحتاج إليها وأكثر .

وهكذا رأينا أن الارهاب الاسلامي الذي ظهر فجأة على المسرح ليقب
التوازنات في المنطقة هو ارهاب مصنوع وفتنه مدبرة، تأتي متوافقة مع
عمليات الابادة للشعب المسلم في اليوسنة في مواجهة صمت مصنوع
وسلبية عالمية منظمة تكتفى بالفرجة وتتصدق بالتصريحات ،حتى الدول
الاسلامية لم يرتفع صوتها .. ورأيناها تجتمع وتنفض على لا شيء ..
واكثرها تابع ومحتل وعميل لأمريكا .

واذا كانوا يخربون مصر ويشوهون اسلامها فقد اخطأوا ،فمصر
بتركيبة شعبها المتنوعة وبموقعها في مهب العواصف لن تختار « اسلاميا
محترفا » ليحكمها ،وسوف تفضل دائما الحكومة المدنية التي تحترم
الاسلام وتحافظ على تقاليده كما تحترم المسيحية وتحافظ على قيمها .. ولا
يوجد مفكر اسلامي مصري واحد يخطط ليحكم .. وانما اقصى امنيات
الاسلاميين صناعة رأى عام اسلامي مستنير ومؤثر يحفظ للدين قيمه
وحضوره في الساحة الاجتماعية .

ولو أدركوا هذا لأراحوا واستراحوا ووفروا على انفسهم تلك الملايين
المهدرة ولكنهم غالبا يهدفون الى ما هو أبعد.. الى زعزعة العقيدة الاسلامية
ذاتها وكسر شوكتها ونزعها من القلوب .. وهو أمر ليس في طاقتهم وليس

في متناول كل خزائن الدنيا .. بل إن ما يحدث هو العكس، هو أن الايمان بالله وبالاسلام يشتعل اكثر ويزداد عدد الذين يعتنقون الاسلام حتى في داخل القلعة الاوروبية ذاتها وفي داخل وكر البنتاجيون نفسه .. وكلما ازداد الحصار حول الخندق الاسلامي وتكاثر المتآمرون عليه ازداد عدد المتعاطفين مع القضية الاسلامية والعقيدة الاسلامية .

والايمان بالله مسألة يتولاها الله من فوق سبع سموات، وهي ليست متروكة للمخابرات ولا لأي مغامر صربي أو مجرم مأجور أو علماني متهوس .. وهي لا تشتري بالدولارات ولا تباع بالمناصب .. وهي من خارج عالمنا المادي المحدود .. في ذلك الموطن من القلب الذي يطل على المطلق .. حيث لا شيء سوى « السر » .. والرب الذي يرعاه .. ولا مدخل لأي قوة من قوى الدنيا على هذا الحرم الأقدس .

وليس بي خوف على الاسلام أبدا .. وانما إشفاقى على المسلمين وبقينى ان كل تلك الفرق الضالة على اختلاف معسكراتها وأوطانها .. سوف تنتهى الى عكس ما خططت له ..

وسوف يعيش بعضنا ويمتد به العمر ليرى ذلك بنفسه .. كما رأى العملاق الروسى يسقط ويدوى لسقوطه ، دوى يوقظ الموتى من قبورهم . وتلك عناية من الله يحرس بها كلماته . وليس بعد الله شيء .

والعلم غير العلمانية

ولا يختلط على أحدكم مصطلح العلم مع مصطلح العلمانية .. فالعلم شيء آخر، والعلم هو تراث بشرى محايد ، وهو خلاصة ما انتجه العمل والمختبر والذهن البشرى من حقائق الطبيعة والكمياء والأحياء وطبقات الأرض والصوت والضوء وعلوم الطقس والوراثة والكومبيوتر .. الخ ، وهي علوم نأخذها من كل مظانها ونتعلم على كل أساتذتها وهي أساس من أسس التقدم لا خلاف عليه .

اما العلمانية فهي مذهب فلسفى وموقف من الكون ومن المصير ومن الأديان ، يرفض الغيب والآخرة والحساب ويرفض فكرة الله ويقول تأدبا : هي فكرة غير مطروحة أو غير واردة .. ويجعل للانسان سيادة مستقلة متفردة .. الانسان فيها حر مسئول ومحكمته ضميره ولا شيء وراء ذلك الا ضمائر الآخرين وقوانينهم .

وقد رأينا هذا الضمير العلماني يتسع ويتسع حتى يبتلع كل مبادئ البوسنة وجرائمها ولا يرى فيها ما يدعو للتدخل.. بينما يضيق ويضيق قيصادر حريات شعب وأقواته وأرزاقه على مظنة طائفة أسقطت.

وهذه عدالتهم التي لا تبصر الابعين واحدة هي المصلحة.

ولا يخطر ببالهم سيف العدل المطلق في السماء..

والعلمانية تضع الأديان داخل الكنائس والمساجد وتغلق عليها بالضيقة والمفتاح ولا تمنع أن يصل المصلون فيها الى طلعة الفجر.. ولكن لا اعتبار للدين وقيمه وشرائعه ووصاياه في شئون الحكم والسياسة وقوانين التعامل.. ولا دور للدين خارج المسجد والكنيسة.

والدين في المجتمعات العلمانية مجرد اسم.. ولكن بلا سلطة وبلا أثر، فهو مجرد وجود متحفى.. وانتيقة قديمة للفرجة.

والعلمانية فلسفة هزيلة مثلها مثل الوجودية والعبيثية والماركسية والاشتراكية

وهي فلسفة ظنية تستبعد الغيب بدون أي سند علمي يقيني.. ومكانها الطبيعي هو المجالات المتخصصة والحوار الأكاديمي وليس الشوارع السياسي ولامنابر التوجيه الثقافي.. والأقلية المثقفة التي أمنت بالعلمانية وراحت تروج لها في بلادنا لن تصل الى شيء لأنها لا تمازج روحنا ولا تخاطب أعماقنا.. ولأن أصحابها ليسوا مفكرين وانما مستوردون ومقلدون.

والعلماني ليس علمانيا بالأصالة وانما هو مجرد « بقايا شيوعي ».. وبدلا من شعاره القديم.. الدين أفيون الشعوب.. قد أخذ له شعارا جديدا:

« الدين فكرة غير مطروحة »

وهو لؤم لن يجديه شيئا.

عندما تغضب الطبيعة

سمعت المذيع الأوروبي يصف ما حدث من أعاصير وسنول وزوايع في أوروبا وأمريكا بأنه غضب الطبيعة.. وحينما نقل إلينا أخيرا ما حدث في لوس انجيلوس من زلازل قال إن الطبيعة لم تغضب في أي يوم كما غضبت هذه الليلة..

وتوقفت طويلا أمام هذه الكلمة.. « غضب الطبيعة » وتساءلت.. أيكون مرض الأيدز الذي اكتسح لوس انجيلوس وسان فرانسيسكو هو الآخر

غَضَبَةٌ أُخْرَى مِنْ غَضَبَاتِ الطَّبِيعَةِ ، ثُمَّ أَيْكُونُ فَشَلُ الطَّبِ فِي ابْتِكَارِ أَى عِلَاجٍ لِلْفَرَضِ هُوَ غَضَبُ آخِرِ أَعْمَى أَعْيُنِ الْعُلَمَاءِ عَنْ اكْتِشَافِ الْعِلَاجِ .. !؟

ولماذا تغضب الطبيعة .. اذا كان العلمانيون الأوروبيون أنفسهم يقولون أن الطبيعة هي مجموع القوانين المحايدة التي تعمل في استطراد ورتابه وشمول .. فكيف تغضب تلك القوانين وتأخذ صف طائفة ضد طائفة أخرى وتقف مرة مع العلماء ومرة أخرى ضدهم .. وهل للطبيعة عواطف وهل عندها محاباة .

أم أنه الهبل الغلماني الذي يريد أن يتجنب أى ذكر للقوة الالهية ويريد أن يبتكر أى لفظة أخرى غير لفظة « الله » التي يبغضها .. فينتهى به العناد الى هذا العبط .

يقول عاقلهم .. بل هي سذاجة من المذيع .. فنحن لانقول بأن الطبيعة تغضب ، بل نقول عن هذه الحوادث انها مصادفات وخبطات عشوائية .. ونسأل بدورنا .. أهذه الطبيعة العمياء العشوائية هي التي طورت النملة وخلقت منها شكسبير كما تقولون ، وطورت الميكروب وخلقت منه سقراط .. وكيف يخلق الأعمى بصرًا وكيف يخلق الناقص كمالًا .. ونصدق من ؟ عاقلهم أو ساذجهم .. أفتونا ..

قداسة الأنبا شنودة

أعجبتنى كلمة قداسة الأنبا شنودة .. حينما قال عن نفسه وعن المسيحيين المصريين ..

— اننا لن ندخل القدس الا وأيدينا فى أيدى اخواننا المسلمين .

لقد أوتى الرجل بضرورة نافذة وحكمة وسياسة فى هذه الكلمة الجامعة .. فلن يحرر القدس الا وحدة نصارى مصر ومسلميها .. ولهذا استهدف التآمر واستهدفت الفتن تلك الوحدة عبر مئات السنين لإدراك الأعداء بأنهم لن ينالوا من مصر الا اذا نالوا من تلك الوحدة أولا ..

ولقد حطموا الذرة ولكنهم لم يستطيعوا تحطيم تلك الوحدة .

وفى حركة التقاف أخيرة رأينا الفاتيكان يتفق مع إسرائيل من فوق رؤوسنا ويتبادل معها التمثيل السياسى .. وقال قداسة الأنبا شنودة ساغتها .. ان مايفعله بابا الفاتيكان لا يلزمنا .. وأن كنيسة مصر لا تخضع لكنيسة روما .

وما قاله الأنبا شنودة كان كلاما تاريخيا .. فقد قادت الكنيسة الأوروبية حربا صليبية على بلادنا فى الماضى ووقفت الكنيسة المصرية

ضدها وأدركت أن مايقود الحرب الصليبية لم يكن ديناً وإنما استعمار .
وهكذا أوتى نصارى مصر دائماً تلك البصيرة النافذة وكانوا مصريين
في قرارهم ومصريين في ولائهم ومصريين في ديانتهم .
ونشكر الله على ما آتاهم من نور وحكمة ونبارك الأنبا شنودة لكلمته
البليغة .

الكعبة الثانية

ستكون سراييفو في يوم من الايام الكعبة الثانية التي يحج اليها
المسلمون ليطوفوا بمعالم تلك القلعة العظيمة التي صمدت أمام الظلم
والجبروت وليشهدوا الأرض التي دارت عليها ملحمة بدر الثانية التي
غيرت مجرى التاريخ وليلثموا ترابها الذي ارتوى بدماء أطهر الشهداء .
واثبتوا آل ياسر فلن يخذلكم الله أبداً ولو خذلتكم الدنيا كلها .

٦

الغيب على
المكشفوف

ما زالت هناك أقلام ترفض منطق التآمر وترفع عن اتهام دول الغرب بالتآمر علينا .

وأقول لهؤلاء اقراءوا بإمعان ماذا قال الرئيس الألماني هلموت كول في خطابه الذي ألقاه على مخططي الاستراتيجية العسكرية الألمانية في ٢٩ يناير في ميونيخ .

قال الرجل المعروف بالهدوء الشديد والاعتدال إن الحركات الإسلامية الأصولية في شمال أفريقيا تثير قلقا متزايدا في بون وباريس ومدريد ويتم رصدها ودراستها بدقة .. وأضاف قائلاً : إن الخطط الأمنية لأوروبا وحوض البحر المتوسط في حاجة إلى إعادة النظر في ضوء ما يجري في الجزائر والمغرب ومصر وتونس .. وأن المتطرفين المسلمين يمكنهم الحصول على صواريخ يصل مداها إلى ألف كيلو متر وأن على الخبراء الاستراتيجيين أن يعدوا أنفسهم لمواجهة التطرف الإسلامي جنوب المتوسط وأن خبرة أسبانيا في هذا المجال سوف تكون ذات فائدة لنا (طبعاً لأنها صاحبة تجربة في طرد المسلمين من الأندلس) .. وتنبأ كول بأن الحرب العقائدية سوف تتسع لتصل إلى عمق أوروبا .

هذا الوسواس المرضي الذي يغتال العقل الأوروبي .. هو الذي يفسر هذا التضامن الإجرامي بين دول أوروبا على مسلمي البوسنة وشعبها المستضعف البائس لمحوها من خريطة أوروبا وإبادة أهلها .

وماذا تسمون هجوم الصرب على المسلمين بكل إمكانيات الجيش اليوجسلافي وحرمات القلة المسلمة من أى سلاح تدافع به عن نفسها ويقرر من الأمم المتحدة .. وما زال الحظر قائماً .

وفي بلادنا ماذا تسمون فتح الترسانة الأمريكية لإسرائيل والسماح لها بتكديس الأسلحة النووية والكيمياوية والميكروبية وحظرها في نفس الوقت على جميع الدول العربية وملاحقتها بالتفتيش والتنقيب والتجسس من الجو والبر والبحر .. وما زال الحظر على أشده ؟ .

ماذا يكون ذلك التدبير المقصود والمتعمد إلا التآمر على مستقبلنا جميعاً ؟ !

وهل كانت اسرائيل ذاتها الا زرع التآمر وحصاد التخطيط المتعمد من امريكا ودول الغرب عبر نصف قرن .

وماذا تسمون ضرب الترسانة العراقية وترويع الشعب العراقي واعفاء المجرم المسئول وتركه مع عصابته ؟

لماذا تترفعون وتتعففون عن أن تسموا الاشياء بأسمائها ؟

وهل حفنة المجرمين الذين يمارسون الارهاب باسم الاسلام هنا وهناك هي التي تخيف هلموت كول وهم بضع عشرات لا يبلغون شيئا في الارهاب النازي الذي يهدد المانيا بجرائمه كل يوم .

هل هذه القلة التافهة الشأن هي التي يحشد لها كول خبراء الاستراتيجية العسكرية الالمانية ويستنجد بخبرة اسبانيا . أم أن القضية أكبر من ذلك بكثير . والاسلام نفسه هو المستهدف وهو المطلوب بتر أطرافه وقصقصه أجنحته وأزهاق روحه ، والآليات التي يعدونها لتنفيذ هذا الغرض أصبحت واضحة ناطقة مثل ضوء النهار .

المطرقة اليهودية التي زودوها بكل الطاقة العسكرية المطلوبة والاقتصاد الاسرائيلي الذي جهزوه لابتلاع ثروات المنطقة عن طريق السوق الشرق أوسطية المزعومة .. والغزو الثقافي الذي يدفعونه دفعا لطمس الهوية الإسلامية وتجفيف ينابيعها في كل مكان .

إن الفزورة ليست في حاجة إلى ذكاء ليختلف فيها المفسرون وتكثر فيها الاجتهادات ، فاللعب الآن على المكشوف .. والأوراق على الطاولة تقول كل شيء . ولكن هناك من يعشقون دفن رؤوسهم في الرمال .

وأطلع دائما الى المضبوطات والأحراز التي يعثرون عليها في تلك الأوكار الارهابية لمن يزعمون أنهم اسلاميون فلا اجد مصحفا او كتابا للتفسير او مرجعا للفقهاء .. ولا أرى إلقنابل ومتفجرات وبنادق آلية ودولارات ورسائل فاكس .. أين إذن الاسلامية التي يزعمونها .. ؟ !!

ولماذا تسميهم صحافتنا بالجماعات الاسلامية ؟! ولماذا نردد كلام الاذاعات الاجنبية بأنهم اسلاميون ونحن نعلم أن هذه البطاقة وضعتها ايد اجنبية لدول متآمرة لتشويه الاسلام وتبرير استئصاله من جذوره ؟! ولماذا لا تنشر الداخلية مصادر التمويل التي تصل إلى ايدي حكمتيار واسامة بن لادن وأيمن الظواهري وغيرهم من منظمي تلك العمليات وأكثرها امريكي CIA وبعضها بوساطة عربية ؟ !!

أن ما يفعله المسلمون في بعضهم البعض (شمال اليمن في جنوبه

والفلسطينيون في الفلسطينيين والسودان في حلايب .. والمغرب والجزائر في نزاع الصحراء وموريتانيا والسنغال في نزاع الحدود النهرية .. والسعودية وقطر .. وقطر والبحرين .. والكويت والعراق .. والعراق وسوريا .. والعراق وكل بلد عربي (نزاعات اقليمية وطائفية وقبيلية وشخصية طبعنا جميعا بالتخلف وجعلت منا مطمعا لكل طامع و « ملطشة » لكل مغامر وهدفا سهلا للدول الكبرى التي تخطط لتجعل منا أسواقها وحميرها وتتأمر علينا ولها كل العذر في تأمرها فمن ذا الذي يجد دابة سائبة ولا يركبها .. وصدق القرآن : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

فلا أمل في أن يحترمنا أحد إلا إذا أصبحنا أهلا للاحترام أولا .. ولن يسالنا الكبار إلا إذا حققنا السلام أولا في بيتنا الصغير وتصافينا واتفقنا وتوحدنا .

وقد اتفق أعداؤنا علينا رغم اختلافهم أجناسا ولغات ومصالح .. وتنازعنا نحن الذين نتكلم لغة واحدة وندين بالإله الواحد والمصلحة الواحدة ، وصحيح أن الكبار هم الذين يؤججون تلك النزاعات بيننا ولكنهم ما كانوا ليفلحوا لولا تخلفنا .

وما قولكم في الفلاح الذي يقوم بتجريف أرضه لبييعها .. أرضه التي هي جسمه ؟ .

وما قولكم في الإرهابي المأجور الذي يدمر بلده ويهدم بيته ويقتل أهله لقاء رشوة تافهة ومال زائل ؟ .

وما كان ليفلح الراشون في استخدامه لولا أنه مجرم وخائن بطبعه . ان الكل مذنب ، والكل مستحق لما ينزل به من عقاب .

ولا حل سوى أن يبدأ كل منا بنفسه فيغيرها ويسمو بها فوق أحقادها ولا يركن إلى الحل السهل بأن يتهم الآخر ويلقى بالذنب على الفقر وعلى الزمن وعلى الشياطين الكبار .

وما تخلف عدل الله ولا تخلفت رحمته . وإنما تخلفنا نحن .. وتمزقنا حتى أصبحنا ذكريات وأحاديث ، وأقول لركاب السفينة الذين يضرب بعضهم بعضا :

حينما تغرق السفينة لن ينجو منكم أحد وسوف يبتلع الماء الإرهابي وضحيته والعميل وثروته والحاكم ويطانته والشعب وعصابته . ثم إن الموت قادم وهو في غير حاجة إلى سفن يغرقها ودماء يسفكها وما منكم الا ذاهب الى مكانه تحت التراب بدون مقدمات وبدون أسباب .. فما خلقتم

جميعا الا للموت .. وما جئتم في هذه الدنيا الا ليقول كل منكم كلمته ويفعل فعلته ثم يستدعى الى ساعته .

واحيانا اسأل نفسي .. كم من الكوارث وكم من الالهانات يجب أن تنزل بهذه الامة الاسلامية لتصحو من سيئاتها وتتمطأ من غفلتها وتتحرك وتفعل أى شىء .. أى شىء يدل على أن هناك امة يربطها رابط ويجمعها لواء ..

وأى مخدر نتعاطاه كل يوم لتتبدل كل هذا التبدل ونموت هذا الموت ؟ !
اللهم إنا نسألك بعثا يخرجنا من هذا العدم .

والقتل على المكشوف

ولم يعد العدو الاسرائيلي يحاول ان يستزحقده ولا أن يدارى كراهيته للمسلمين الذين هان شأنهم . فما لبث ان خرج اليهودى باروخ جولدشتين مع أول خيط من خيوط الفجر يحمل بندقيته الآلية ليحصد برشاشها أكثر من ثلاثمائة مسلم راكم وساجد يصلى فى مسجد الخليل ، وكان آخر احصاء للقتلى ستين قتيلًا ومن الجرحى قرابة الثلاثمائة .. ولا يمكن ان يكون لهذا الضابط مائة ذراع ولا خصمون اصبعًا ليقتل وحده ذلك العدد ولا بد ان افرادا آخرين من الجيش ساعدوه ، وان هناك اكثر من رشاش وأكثر من بندقية كانت تحصد ارواح المصلين وهم سجود وركوع لا يملكون لهذا البلاء النازل صدا ولا دفعا .. هكذا قال المذيع الالماني بالحرف معلقا على المشهد المفزع الذى أذاعه التليفزيون الالماني على الهواء . إن ما فعله هتلر بالأمس فى اليهود يفعله اليهود اليوم فى العرب .. العرب الذين فتحوا أذرعهم لفلول اليهود الهاربة من النازية وللفلول الأخرى التى هربت من اضطهاد الكنيسة المسيحية فى أسبانيا من قديم .. العرب الذين كانوا الصدر الحنون الوحيد فى المذابح والمجازر التى لاحقت اليهود أينما وجدوا فى آسيا وأوروبا .. الآن لا يجد اليهود من يصبون عليه نار انتقامهم سوى ذلك الصدر الحنون الذى آواهم . وهو ليس موقفا يهوديا من العرب بل هو موقف صهيونى من الإسلام ذاته .

ان فى اليهود عقلاء وفيهم ذوى أريحية .. وقد تظاهر يهود نيويورك وحملوا اللافتات احتجاجا على مجزرة سراييفو .. ولكن الصهيونية شىء آخر .

الصهيونية هى لواء الحقد المرفوع .. وهى صانعة المسلسل الدموى

لإسرائيل الكبرى .. ولأن الإسلام يكشف مخططاتها الإجرامية بصريح آياته فهو عقبة أمام أطماعها .. ومن أجل هذا فهو في مكان البؤرة من عدوانها وتآمرها وهي في حرب معه أينما كان وأينما وجد .

وقد طالت بنا نومة أهل الكهف وطالت غيوبتنا وسكرتنا وغفلتنا .
حينما بدأت مذابح المسلمين في الهند ثم في كشمير ثم في بورما قال البعض هذه مشاكل قديمة لا مدخل لنا فيها ولا قبل لنا بها وحينما انتقل المسلسل الدموي إلى سيرلانكا والفلبين ونيجيريا والصومال وجنوب السودان واريتريا قلنا إنها نزاعات قبلية وصراعات طائفية ومخاضة من الأوجال لا علاج لها ، وحينما بدأت المجزرة الكبرى للمسلمين في البوسنة ورأينا أفواج الثلاثة ملايين لاجئ على شاشات التليفزيون وأكوام القتلى ووجوه ضحايا الاغتصاب والأطفال المقطعي الأيدي والأرجل ، عاجلتنا الاذاعات الأجنبية لتقول إنها حرب إبادة عرقية لا علاقة لها بالإسلام والمسلمين وثأر تاريخي قديم من أيام الخلافة العثمانية وقلنا ثار من وضد من .

تلك أمور مضت عليها خمسمائة سنة ولم يعد للجناة ولا لأولادهم ولا لأولاد أولادهم وجود .. وحينما طرقت المذابح بابنا واقتحم السفاح اليهودي باروخ المسجد الإبراهيمي وراح يحصد أرواح المصلين وهم سجدوا بمدفعه الرشاش ومن ورائه الجيش الإسرائيلي يحمي ظهره ويقتل كل من يرفع رأسه من الساجدين والراكعين ، ونزلت المشاهد المفزعة على شاشات التليفزيون في العالم كله .. هب العالم الإسلامي واقفا وقد أفاق من سكرته وأدرك أنه المقصود وأنه المطلوب في كل تلك المذابح .

وفي جولة لمذيع CNN في إسرائيل رأيت المذيع يتوقف أمام شاب يهودي ليسأله .. ما رأيك في المذبحة التي جرت في الحرم الإبراهيمي .. وأجاب اليهودي في برود شديد .. للأسف لم يقتل رجلنا عددا كافيا من المسلمين .. ولكنها بداية طيبة على أي حال ..

ونظرت في عين هذا الحيوان الإسرائيلي فلم أجد احساسا بالمرء وكأنما كان يتكلم عن صراصير أو حشرات مطلوب رشها بالـ د . د . ت وفي جمهرة من اليهود محتشدة في بيت القاتل السفاح باروخ جولد شتين كانوا يتزاحمون ليلقوا على جثته نظرة وداع أخيرة .. ورأيتهم يهتفون ويتصايحون بضرورة دفن الرجل دفنا يليق بمقامه في الحرم الإبراهيمي إلى جوار النبي إبراهيم ، فهو شهيد وبطل وولي من أولياء الله الصالحين ..

الم يقتل ستين خنزيرا مسلما ؟ !.

ولم يكن هذا رأى رجل واحد أو اثنين أو ثلاثة وإنما كان رأيا عاما لأحزاب وفئات مختلفة في اسرائيل .. وكان رأى الجيش .. والجيش شارك في المذبحة باعتراف الصحافة الاسرائيلية .. وصور السفاح معلقة مثل صور عبدالحليم حافظ في جميع واجهات المحلات في الخليل والضفة واسرائيل ، إن باروخ هو العقلية الاسرائيلية كلها .

وهؤلاء الناس هم الذين نأتمنهم على السلام ونسعى اليهم من أجل سوق شرق أوسطية ونهرول لنقتسم معهم الارض واللقمة والماء ، أى جريمة بشعة سوف نرتكبها في حق انفسنا وفي حق اولادنا ؟

ان الموضوع أكبر من مجرد مذبحة في مسجد ، ان العالم الغربى كله وبقايا العالم الشيوعى ينظر إلينا كخطر حضارى ينبغى مواجهته وتحجيمه ومحاصرته كما تحاصر البؤر الخطرة .. وسياسة اسرائيل هى هذا كله . وأمريكا بنفسها وراء هذه السياسة فهى تمنع مجلس الأمن من إصدار أى قرار بادانة المذبحة أو ذكر أى كلمة عن المستوطنات .

ولا تصدقوا الكلام المعسول .. ولا تصدقوا مقالات السماسرة التى تريد تحذيرنا .. اننا فى مواجهة شاملة يا سادة .
ان العالم الغربى مطالب ببرهان على حسن النوايا . مطالب بموقف .. مطالب بأفعال .

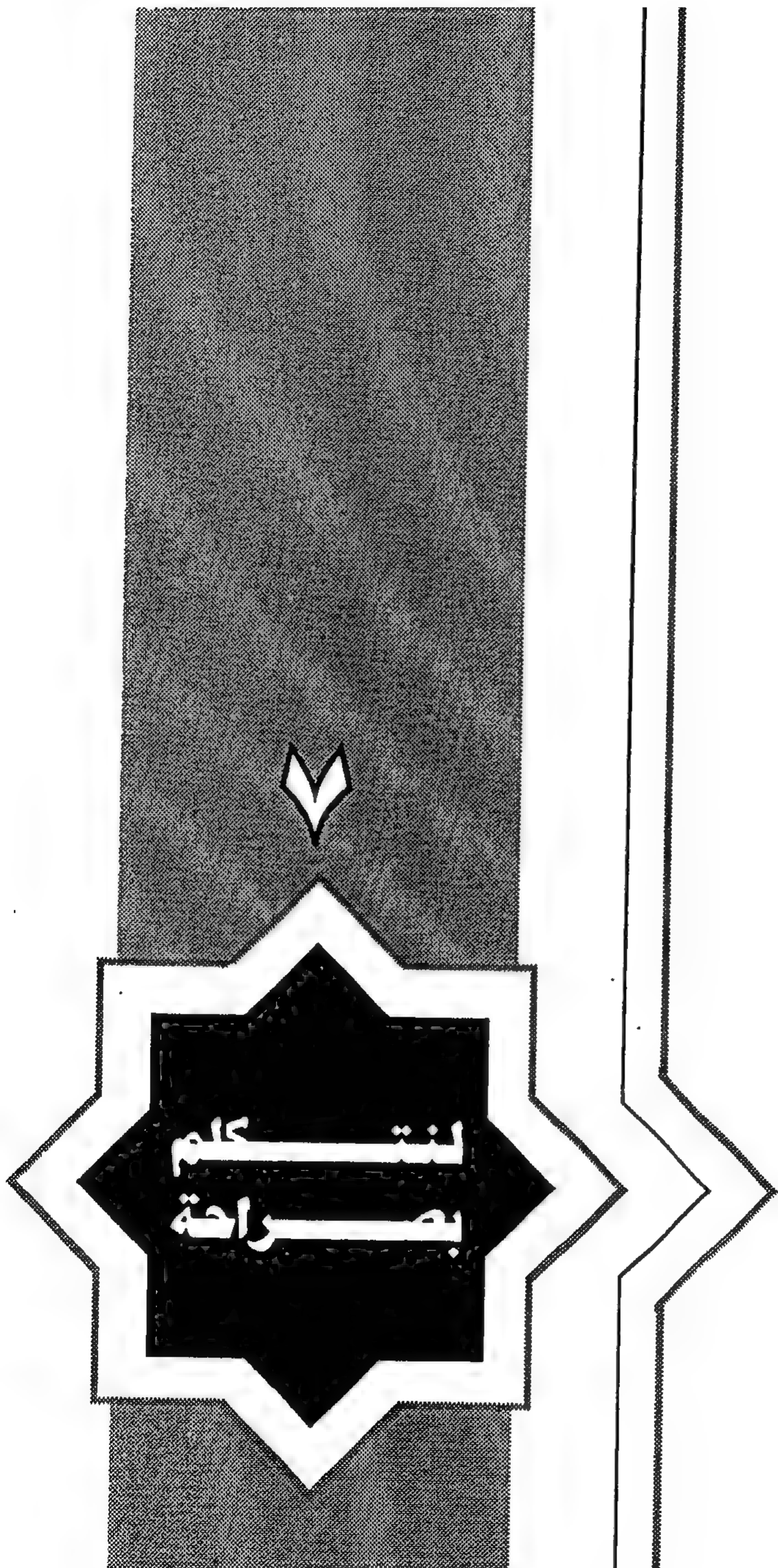
مطالب بحقوق الانسان التى يدعيها .

والمشكلة لا يحلها نزع سلاح بعض المستوطنين وإنما إزالة المستوطنات بالكلية واعادة القدس والاراضى المحتلة الى اصحابها .. وهذا هو العربون الذى يجب ان يدفع قبل اى اتفاق .
ان العدالة لا تقبل التجزئة .

اننا نناشد الجانب العاقل والمعتدل من هذا العالم ، ونقول كفانا اكاذيب .

وللجانب العربى والاسلامى المعتدى عليه اقول :

- اتحدوا وتفهموا ، وتعقلوا .. قبل ان تموتوا مضروبين على اقفيتكم ..
والكلام للحكومات قبل الشعوب .



هذه « الهوجة » التي يثيرها الغرب كل يوم عن خطرا لاسلام والمسلمين على الحضارة والتي يرددها مسئولون كبار بدءا من ريتشارد نيكسون ومرورا بهلموت كول وانتهاء بوزير دفاع ايطاليا ووزير دفاع المانيا ووزير دفاع اسبانيا .. حكاية أمرها عجيب .

نكتة والله .. ؟ !!

أين هو ذلك الخطر المرتقب في الحاضر أو في المستقبل القريب أو البعيد من تلك الدول الإسلامية المنكوبة، وما نرى حولنا سوى دول مفككة لا يجمعها رابط ولا يضمها لواء .. بعضها تابع وبعضها عميل وبعضها محتل وبعضها يضرب بعضها وأكثرها يعيش تحت خط الجوع ويتسول خبزها، وكلها إسلامية بالاسم فقط ولكنها علمانية الهوى، لم يبق من أصوليتها إلا لحى مطولة وجلابيب مرسلية ومساح مزوقة ومصاحف منمقة، وأكثرها شكليات غير ذات موضوع وتقاليد غير ذات مضمون ... والقابضون على دينهم من هذا الجمع المختلف يمشون في حالهم إلى جوار الحائط لا ينازعون أحدا ولا يدري بهم أحد وهم قلعة من الراكعين الساجدين في الخفاء لا يرجون من الدنيا إلا وجه ربهم ولا دخل لهم بأمريكا ولا بألمانيا ولا بإيطاليا ولا بأسبانيا ..

أين هو ذلك الخطر الوهمي .. ؟ !!

وإذا قلنا إن المقصود هو الإسلام المولود وليس الإسلام الموجود .. فأقول إن الإسلام المولود (وهو الارهاب والجماعات الإسلامية) قد ولد على أيديهم .. هم الذين أنفقوا عليه وصنعوه بالمواصفات التي أرادوها .. وهو مولود (سقط) .. وهو في خدمتهم وليس في خدمتنا ، ولا خطر عليهم منه ، بل خطره علينا نحن وعلى اسلامنا لأنه محسوب على اسلامنا ، وهو مكيدتهم وليس مكيدتنا وتآمرهم وليس تآمرنا .

وإذا قلنا إن المقصود هو الذاتية الإسلامية كلامح حضارية مناهضة ومضادة للملامح الحضارية الغربية .. أقول إن هذه الذاتية وهي لا وجود

لها إلا في قلوب أهل الله قد انسحبت من المجتمع منذ أمد بعيد ، منذ أيام الخلفاء الراشدين وانكمشت منذ ذلك التاريخ وأصبح وجودها محدودا بعدد المسلمين الأتقياء الأصلاء وهم قلة ، وهذه الذاتية الإسلامية رغم اختلافها مع الحضارة الموجودة فإنها لا تفكر في أن تعلن عليها الحرب فمبدؤها الأصولي القرآني .. هو : لكم دينكم ولي دين .. (٦ — الكافرون) .

«عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» (١٠٥ المائدة) .
«قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله» (١٤ الجاثية) .
«واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا» (١٠ — المزمل) .
فلا أحد سوف يفكر في إرسال الغزوات الى أوروبا لنشر الدعوة وإنما طريقتنا مع المعاندين الرافضين هي الهجر الجميل .
وقد حارب المسلمون في الماضي لتبليغ الدعوة ولتوصيل كلمة الله إلى أقصى الأرض .

وقد بلغت الدعوة الآن للقاصي والداني وترجم القرآن بجميع اللغات فلم يعد هناك ما يدعو إلى تلك الغزوات .

وموقفنا الآن من الأديان الأخرى هو احترام حريه الآخر في اختيار الدين الذي يشاء ومقابلة السيئة بالحسنة والضلال بالمغفرة وسوء العشرة بالصبر .

وحرية الاختيار مبدأ أساسي في الاسلام بدونه لا يكون للحساب معنى ولا للتكليف منطق .

وليس في الذاتية الإسلامية مبدأ السيطرة ولا فرض الرأي بالقوة على الآخر .. ولو كان في الاسلام هذا المبدأ لكان الأولى به النبي الكامل ... ولكن الله ما أراد نبيه مسيطرا ولا متجبرا بل صرفه عن ذلك .

فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر (٢٢ — الغاشية)

وما أنت عليهم بجبار (٤٥ — ق)

ما عليك من حسابهم من شيء (٥٢ — الانعام)

إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم (٢٥ — ٢٦ — الغاشية)

فالمسلم الحق يحاول أن يفهم الناس ولكنه لا يحكم عليهم .. وهو قد

يدعوهم بالحسنى ولكنه لا يفرض عليهم رأيه .. اما المحاسبة فمن شأن الله وحده .

وما قاتل نبينا الا الذين قاتلوه ، وما حارب الا الذين حاربوه واضطهدوه . انما الفرق الوحيد بين الحضارة الاسلامية وبين الحضارة العلمانية الحالية هو فرق موقف من الله والغيب .

الاسلام فيه هموم الحلال والحرام وفيه الحساب والآخرة .

والموت عندنا ليس نهاية بل بداية .

وموعدنا هو الله في المبدأ والمنتهى .

اما الحضارة العلمانية فمنهجها .. افعل ما يحلو لك ما دمت لا تؤذى غيرك .. ليس أمامك الا هذه الدنيا فخذ منها أقصى ما تستطيع .. واستمتع بجسمك وأشبع رغباتك دون وسواس ما دمت قد فزت برضا الآخر ... وللشواذ في هذه الحضارة حقوق مثل الأسوياء ولهم نواديهم ولهم حق ترويج منكراتهم والدعوة لها ... والأقمار الصناعية تذيع تلك المنكرات علانية وتوصلها الى كل صاحب (دش) في بيته وفي غرفة نومه .. وتقوم بذلك دول كبرى وشركات كبرى .. وقد اغلقوا على الأديان أبواب الكنائس والمساجد حتى لا تعكر صفوهم .. اما الله فهو فكرة غير مطروحة عندهم والغيب لا وجود له .. ومعنى هذا أنهم هم الذين يفرضون منهجهم وأسلوب حياتهم علينا بالصحيفة والكتاب والسينما والمسرح والتلفزيون والأقمار الصناعية .. وهم الذين أعلنوا علينا الحرب .. ليس فقط بالتصفيات الجسدية والمذابح وانما بالتصفيات الفكرية والعقائدية والغزو الثقافي .

« ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » (٢١٧ -

البقرة)

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من

عند أنفسهم » . (١٠٩ - البقرة)

وهنا السر .. وهنا الدافع الحقيقي وراء تلك الحرب الشرسة التي بدأوها

علينا في جميع الجبهات (بعد الترويج المستمر والكاذب بأننا تشكل خطرا

على حضارتهم .. حتى يبرروا حملات الإبادة التي يباشرونها) .. انه الحقد

الكامن والحسد والرغبة في أن يجرونا الى هاويتهم لنكتوى جميعا بمصير واحد .

ثم يضع القرآن يدنا على الخلاصه المفيدة .

« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » (٨٢ -

المائدة)

انهم اليهود اذن .. هيئة أركان الحرب التي أعلنت هذه الحرب ونظمتها.. إنها الصهيونية العالمية التي تمقت الاسلام مقت الموت . وذلك لما فضح القرآن في آياته مرارا وتكرارا ما يدبرونه وما يبيتونه وما يصنعونه من فتن وحروب .

« كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا

يحب المفسدين » (٦٤ - المائدة)

وللصهاينة الآن من يمثلهم في جميع مستويات صنع القرار في أمريكا وفي إنجلترا وفي الدول الأوروبية، وقد تسلوا إلى تلك المناصب عبر شبكات الماسونية في الألف سنة الأخيرة .. ولهم الآن من يمثل مصالحهم حتى في الدول العربية ذاتها وفي قلب الدول الاسلامية الأصولية بل وفي صحفنا نفسها .

والقرآن تنبأ بعلو شأنهم ثم بدمار دولتهم .. ولهذا انعقد عزمهم على محاربة كل ما هو اسلامي وعلى إزهاق هذه الروح الدينية الاسلامية في جميع مظانها واقتلاع الاسلام من جذوره قبل أن ينتفض على قدميه من جديد ونحن في بداية هذا العلو .

وما يجري حولنا هو مكرهم وتدبيرهم .

ولا خطر من الاسلام ولا من دول الاسلام على الحضارة ، أى حضارة، وانما الخطر خطرهم .. وما خطر الاسلام الا أكذوبة وقحة يروجونها .. وما القنابل التي تتفجر هنا وهناك الا مكائدهم .

وهم يتكلمون من عشرات الأبواق في وقت واحد .

الأمم المتحدة ومجلس الأمن والكونجرس وكل الصحف أبواقهم .. وصوتهم يصل مكبرا أضعاف حجمه .

وهم يملكون الترسانة الاسرائيلية والترسانة الأمريكية والترسانة

الأوروبية، وربما الترسانة الروسية أيضا في هذا الحلف الذي يجمعهم ضد الاسلام ورموزه .

وذلك هو العلو .

ولكنه علو باطل ملقق .. لأنه علو طفيلي متسلق على امكانيات الآخرين وغفلتهم.

وسوف نرى نهايته في السنوات الخمس القادمة ولن تطول دولتهم لأن التاريخ الآن يجرى والأحداث تهرول في ايقاع سريع لاهث .. وما كان يحدث في مئات السنين يحدث الآن في أسابيع وشهور . وما بين عصر الفحم وعصر البخار وعصر الكهرباء وعصر الذرة مئات السنين .

الآن ما بين عصر الكمبيوتر وعصر الهندسة الوراثية وعصر الفضاء سنوات تعد على أصابع يد واحدة .. وما بين اختراع واختراع آخر دقائق وأحيانا ثوان .

كم لبثت امبراطوريات الروم والفرس ، وكم لبثت الامبراطورية السوفيتية .. فرق بين مئات السنين .. وعشرات السنين .

وسيكون العلو الاسرائيلي أقصر عمرا وبكثير .. لأنه علو مستعار بسيقان مستعارة وقوى دولية مستعارة ، ولأنه قائم على الاستغلال وسوف يكون السقوط مدويا بأكثر مما كان السقوط السوفيتي وستكون العبرة أبلغ .

انهم يقولون : ان الله وعدهم في التوراة بملك ما بين النيل والفرات وبالسيادة على كل الأمم ، ونحن نقول : إن الله أيضا وعدنا بنهايتهم ونحن في زمان الوعد ياسادة .

ولهذا يحدث كل ماتشهدون ، وسوف تتداعى أحداث التاريخ بأسرع مما يدبرون ، وسوف يسبق عليهم أجلهم بأسرع مما يتصورون .

وإن تخلف ولاية أمورنا عن مجابتههم ولم يسارعوا إلى وحدة الصف الواجبة فإن الله سوف يستبدل بهم من هم أشد منهم ايمانا وولاء .. والله يقول لهؤلاء الحكام :

(وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) (٣٨- محمد)

والله يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وليس لله في ملكه شريك .

حكاية السلام

مشروع السلام الأمريكى بين الفلسطينيين وبين إسرائيل مجرد جزيرة معزولة في بحر من سوء الظن وانعدام الثقة . وقد أوشكت الجزيرة على الغرق بعد رصاصات باروخ جولدن شتين .. وكانت محاولات جميع الأطراف لتعويمها محاولات مفرطة في التفاؤل .

وكان تعجل إسرائيل لقطف ثمار هذا السلام المزعوم قبل أن يتحقق وطلباتها المتسعة لإنهاء المقاطعة وفتح الأسواق وتطبيع العلاقات قبل أى اتفاق .. كانت طلبات مريبة تكشف عن تاجر طماع لثيم يريد أن يقبض الثمن كاملاً قبل تسليم البضاعة .

وبهذه الروح الجشعة لن تكون إسرائيل طرفاً عادلاً في السوق الشرق أوسطية المزعومة ، بل إن هذه السوق سوف تكون شكلاً آخر من أشكال التخطيط الجشع للربح والاستغلال والهيمنة واهتيال الفرص وتحقيق المصالح التجارية على حساب الأطراف العربية كلها .

وإذا كانت هناك دول خليجية تريد أن تسبقنا إلى تلك السوق فلتهرول كما تشاء .. ولكن مصر بثقلها وإمكاناتها وأسواقها في غنى عن هذا الارتماء الرخيص في أحضان تلك الشراك العنكبوتية .

وسوء الظن في النيات الإسرائيلية (وهو سوء ظن قائم على أساس وليس وهما) لا يسمح بقيام أمثال هذه المشاركات الاقتصادية الخطرة ومنذ أربعين سنة وإسرائيل تمارس القتل والطرْد والتصفیات والمذابح (وما زالت) .

بل إن فكرة الوطن الاسرائيلي قامت على القتل والإرهاب فعلى أى أساس من حسن الظن يمكن أن تقوم مثل هذه السوق .

ياسادة أنتم لن تستطيعوا أن تغيروا طبائع الأشياء .. وكل ماسوف تفعلونه أنكم سوف تقدمون العرب كلهم لقمة سائغة إلى فم الذئب . وفي اللحظة التى أكتب فيها هذا الكلام هناك طلعات لطائرات القتال الاسرائيلي تدك بقنابلها إقليم التفاح .. وهناك رصاص إسرائيلى يقتل الشباب

الفلسطيني في غزة والخليل .. وهناك مظاهرات في داخل إسرائيل تطالب بالمزيد من القتل .

وهناك ترسانة سلاح نووي وكيميائي وميكروبي وأسلحة دمار شامل أكثر من مجموع أسلحة العرب تحتفظ بها إسرائيل وترفض إسرائيل التخلي عنها .. فعلى أى أساس يتكلمون .

وأمریکا وهى أكبر قوة عالمية نراها منحازة إلى إسرائيل تمام الانحياز ونجدها تمنع مجلس الأمن من إصدار إدانته لمذابحها ونراها تحميها بالفيتو وتسليحها بكل جديد مدمر في ترسانتها وتغمرها بمليارات الدولارات .. والسفاح باروخ جولد شتين لم يقتل الستين قتيلا وحده فقد عاونه الجيش وهبت إسرائيل كلها تباركه وتهتف له وتعلق صورة في كل مكان .. وما مشروع السلام الأمريكى إلا عملية مكياج مفضوحة .. فعلى أى أساس تحسنون الظن .. وكل الواقع الميرير يقول غير ذلك .. وكل المنطق ضد تخيلاتكم .. يا حكام العرب .. لاتضيعونا معكم .

الرياضة اليوم

حينما نادى أفلاطون في جمهوريته المثالية منذ ألوف السنين بتربية النشء على حب الموسيقى والرياضة وجعل من الموسيقى والرياضة حصصا ثابتة في منهج الطالب ، كان صاحب فلسفة وكانت له وجهة نظر ، فالموسيقى هى الوسيلة لتربية الذوق وتنمية الحس الجمالى ، والرياضة هى الوسيلة لكمال الجسد وتنمية الشجاعة والخلق الكريم .

وقد عشنا ورأينا ألوانا من الموسيقى الرفيعة تربي الحس الجمالى بالفعل وترفع الذوق .. كما رأينا على أيامنا ماتفعله الرياضة في كمال الأجسام وفي كمال الأخلاق .. ولكن يبدو أن العصر اختلف .. والموسيقى اختلفت .. والرياضة اختلفت .. وأصبحنا نقرأ عن مباراة عالمية في دور تشستر يسقط فيها عشرات القتلى ويتقاتل فيها المشجعون بالسكاكين والعصى والزجاجات الفارغة . ورأينا معارك أشد في مباراة عالمية أخرى في إيطاليا وثالثة في الدنمرك وتحول الأستاذ الرياضى إلى مسرح جرائم وفي بلدنا رأينا المتفرجين يسقطون موتى بالسككة القلبية لأن الكرة دخلت في

هدف الزمالك أو الأهل ورأينا المشجعين يتبادلون الكلمات ويعتدون على اللاعبين وعلى الحكم ويسبون هذا وذلك بأقذع الالفاظ .

وفي كل أولمبياد تكتشف اللجنة أبطالاً مشهورين يلجأون إلى الغش وتعاطي الحقن الممنوعة ليتفوق كل واحد على منافسيه بدون وجه حق .
وفي آخر خبر جاء من أمريكا رأينا بطلة أولمبياد التزلج على الجليد تونيا هارودنج ترشو زوجها البلطجي جيف جالول ليقوم بعمل كمين لمنافستها نانسي كاريجان ويضربها على مفصل الركبة اليمنى ضربة تكسحها وتمنعها من دخول الملعب .

ويعترف البلطجي على زوجته ويقول إنه تلقى منها رشوة خمسة آلاف دولار ووعوداً بآلاف أخرى إذا أنجز مهمته على الوجه الاكمل .. وانفجرت فضيحة تناولتها كل الصحف .. ثم إن الرياضة نفسها تحولت إلى تجارة مفترسة وأصبح لها سماسرة وأصبح لكل بطل مدير محترف ومكتب دعاية وملحق صحفي وعصابة تتحرك لحراسته أينما ذهب ، وأصبحت البطولة باباً مفتوحاً لملايين الدولارات .. ونجوم التنس والملاكمة والسباحة والجرى والقفز أصبحوا أصحاب ملايين ونجوم شهرة super stars .. وأصبح العرف السائد هو الوصول إلى الكأس .. بأي سبيل ولو بالغش والتدليس والاحرام .. وأصبحت الرياضة شيئاً آخر غير الذي تكلم عنه افلاطون .

ورأينا نجومًا مثل مارادونا يسقطون من قمة النجومية إلى هاوية الاجرام والشم والمخدرات ثم يفقدون كل شيء .

وكان ما حدث للموسيقى أكثر .. فسيمفونيات بيتهوفن وشوبان وفاجنر .. وقصائد الشوقيات وأصوات أمثال عبد الوهاب وعبد الحليم وأم كلثوم ووديع الصافي وفيروز تراجعت لتحتل المسرح راقصات وراقصون يهزون الصدور والخصور وكورس يصفق وطبال يطبل وظهر الديسكو الغربى الذى حول الغناء إلى زار وصراخ وضجيج وعجيج وأصبح الطرش وفقدان السمع من أمراض السميعة المدمنين .. ونفس الشيء حدث فى السينما والمسرح .. ورأينا ممثلات كبيرات يعتزلن لأن الأفلام المتاحة أصبح أكثرها هابطاً وفاحشاً وأشبه بعمل فاضح فى الطريق العام .

وأبطال كمال الأجسام الآن تلتقطهم السينما لأفلام الرعب والاجرام (مثل شوازنجر وأمثاله).

والرياضة والموسيقى والغناء والسينما والمسرح وباقي الفنون تحولت في نظام اقتصاد السوق إلى المواصفات الأمريكية واتجهت إلى القبلية التي تفرضها بورصة هوليوود ويحكمها الدولار .

ولو أن افلاطون بعث اليوم حيا لأنكر ما يرى وما يسمع ولسحب كلامه وحل جمهوريته وفضل عليها بيع الخضار في الأسواق . فلم تعد هناك علاقة بين الموسيقى وتنمية الذوق ولا بين الرياضة وتنمية الاخلاق الجميدة .. وإنما أصبحنا نرى بورصة مثل بورصة نيويورك وريجنت ستريت تفرض مواصفاتها والكل يطيع .. والأخلاق في النازل .. والأذواق في النازل .. لا يهم .. ما دامت المكاسب في الطالع ولو بالغش ولو بالاجرام ولو بالعهر .

ولا أعمم فما زالت هناك استثناءات ولكنها قليلة ، فالعملة المزيفة تطرد العملة الجيدة أولا بأولا ، والفنون المريضة تجد لها زبائن أكثر ونفوسا مريضة تروج لها أكثر فأكثر .. والجيد في السوق قليل . ورغم تفوق أمريكا في العلوم والتكنولوجيا ووسائل القوة .. إلا أن أثرها مدمر في مجالات الفنون كلها بلا استثناء .

وأسلوب التسويق الأمريكي هو الذي أخرج الرياضة من خزانة الفن الراقى ونزل بها إلى ساحة الغش والاجرام .. وأنا أفهم أن نأخذ عن أمريكا علومها وتكنولوجيتها ولكن لا أفهم كيف نرضى بأن نأخذ عنها فنونها . وأقول لكل الفنانين .. الا تجدون قبلة أخرى تصلون لها غير واشنطن وباريس ولندن .. أليس لنا ذاتية وجذور وعطاء خاص .. أليس لنا تاريخنا وروحنا التي تفردنا بها .. أليس لنا فضائلنا وتراثنا .. السنا مهبط الوحي وورثة الأنبياء ؟.

أين نحن فيما تفعلون ؟. وأين نحن في هذا الطبل والزمر والتهريج والتجارة الرخيصة والتقليد الأعمى والجري وراء المستورد والمغشوش من كل لون ؟.

أين نحن وأين أنتم من أنفسكم ومن جوهركم ومن ماهيتكم التي ضاعت في الطوفان ؟!.

الموتى
والأحياء

عصر يوم السبت ١٩ مارس جاء خبر على الـ B . B . C عن طائرة بوينج ٧٠٧ تعطلت في مطار لارنكا بقبرص واتضح أن عليها حمولة كبيرة من الأسلحة والمتفجرات .. وأوراق الشحنة تقول إنها مرسلة من إسرائيل إلى وزارة الدفاع في أوغندا ، ولكن حقيقة الأمر أنها مرسلة إلى المتمردين بجنوب السودان الذين يقاتلون حكومة البشير في الشمال .. (نص كلام المذيع البريطاني بالحرف) وتعليق الـ B.B.C على الخبر .. أنه ربما كانت إسرائيل تقوم بدور الوسيط التجاري في الصفقة وأن وراء الصفقة دولة عربية (ضالعة مع الغرب) وهذا كلام المذيع .. هي التي دفعت ثمن الصفقة .

ورغم خطورة الخبر إلا أنى لاحظت أنه قد اختفى (بقدرة قادر) من جميع النشرات بعد ذلك وحدث تعميم كامل على ما حدث .. ولم أر للخبر أثرا في أى محطة إخبارية بعد ذلك .

والملاحظ أن الـ B.B.C قد اجتهدت في التفسير وفي إيجاد مخرج لإسرائيل .. ولكن الحقيقة تظل هي الحقيقة سواء أخطأ اجتهداها أو أصاب. إن إسرائيل وراء العمليات القذرة في تهريب السلاح إلى بؤر الإرهاب والتوتر .. وراء ضرب النظم الإسلامية أينما وجدت .. وما يحدث في جنوب السودان من تمرد وقتال لا يحدث من فراغ ، بل هو تمرد مصنوع وقتال مدفوع .

أما الخبر الثانى فجاء في جميع الصحف وفي جميع النشرات نقلا عن مادلين أولبرايت المندوبة عن أمريكا في جلسات مجلس الأمن الخاصة بمذبحة الحرم الابراهيمي وما حدث فيه من تأجيل تلو تأجيل .. ومن رفض أمريكا للصياغة بالادانة .. وتقول مادلين أولبرايت : إن أمريكا ترفض أى ذكر للقدس في الأرض المحتلة كما أنها لا تؤيد وصف الأراضي التي تحتلها إسرائيل منذ ١٩٦٧ بأنها أرض فلسطينية ، أى محتلة (إنها بصريح العبارة أراض إسرائيلية في المفهوم الأمريكى) وهو موقف جديد تماما يتحدى الارادة العربية مجتمعة ويناقض الموقف الأمريكى أيام

الرئيس بوش .. وكلينتون بهذا يتراجع عن وعوده نفسها وعن موقفه من قبل . والغريب أن الدول العربية أصابها الصمم والبكم فلم تعلق .. والوحيدة التي خرج منها بيان صريح اللهجة كانت مصر حينما قال وزير خارجيتها عمرو موسى .. إذا كانت هذه سياسة جديدة لأمريكا إزاء القدس فإن مصر تختلف تماما حول هذه السياسة .

والسؤال .. ماذا يطبخون لنا .. ولماذا هذا الصمت والموات .. وكأئنا أصبحنا دول ظل وعوالم من الأشباح .

ومن الواضح أن الدول الصغيرة ، ومنها الدول العربية وكذلك كافة بلاد العالم الثالث ، أصبحت الآن تتبع سياسة (التقية) في مواجهة البولدوزر الأمريكي الذي انفرد بالدنيا (يد أمريكا على عنق ليبيا وحذاؤها على أرض العراق وقبضتها تلاحق كوريا الشمالية وتهديداتها التجارية معلقة على رأس الصين واليابان) .

وهي تلوح لهذا وذاك من الحكام بأنها سوف تفتح ملف حقوق الإنسان .. وأنها سوف تفتش عن الأسلحة النووية .. ولا أدري لماذا تتعاضى عن خرق حقوق الإنسان المستمر الذى تمارسه « الحبيبة » إسرائيل منذ ثلاثين عاما .. ولماذا لا تفتش عن ترساناتها النووية فى النقب؟ ولماذا لا تلوح هذه القبضة الحديدية إلا لسوريا وليبيا والعراق؟ .

لماذا لا تهدد الصرب إلا كلاما .. ولماذا لا تتدخل لإيقاف نزيف حقوق الإنسان المرعب فى البوسنة إلا بعد « خراب بصرة » ؟ .

ولماذا تمول التخريب الذى يمارسه حكامى أفغانستان (بلغ مجموع ما أخذه من المخابرات الأمريكية الـ C.I.A حسب كلام الـ C.N.N .. ألف مليون دولار) .. ودور حكمتيار فى إقامة معسكرات الإرهاب وفى إرسال بعثات التخريب إلى مصر والجزائر معلوم .. والمخابرات الأمريكية تمول هذا كله .. ثم تعطينا نحن محاضرات فى حقوق الإنسان .. عن أى إنسان تتكلم ..!!! لقد شبعنا أكاذيب .

ولا أريد أن أعلن حربا على إسرائيل ولا أفكر فى مناصرة أمريكا ولكنى أريد فقط أن يقف العرب كعصبة واحدة فى مواجهة الطوفان .. أن تكون لهم كلمة .. أن يقفوا صفا فى مواجهة الإبادة القادمة .. أن تقاطع الشعوب السلع الأمريكية والإسرائيلية .. أن يكون لهم صوت وفيهم أنفاس تدل

على أنهم أحياء يرزقون ولم يموتوا بعد . والله أمرنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وأن نحاول أن نغير المنكر باليد فإن لم نستطع فباللسان وإلا فبقلوبنا وذلك أضعف الإيمان . وللأسف يبدو أنه ليس عندنا حتى أضعف الإيمان هذا ، فقلوبنا مع جلادينا وأيدينا في جيوبنا وكل ما نحاول تغييره هو أن نغير الحجاب إلى نقاب والبدلة إلى جلباب والحذاء إلى قبقاب . إلى آخر هذا الهراء الذى تدعو اليه جماعات اسلامية لا تعلم عن الاسلام شيئاً .

ولاحول ولا قوة إلا بالله .

الإرهاب

إسرائيل ترفع راية السلام والصداقة وتمد يدها للتفاوض وتطلب الجلوس للحوار ولكنها أثناء ذلك كله تقتل وتنسف وتهدم وتفجر وتبشر المجازر والمذابح .. وقتل ما بعد مذبحه الحرم الابراهيمي أكثر عددا من قتلى المذبحة ذاتها .. وهذا ليس منطق الصداقة بل منطق العدواة وأسلوب الابتزاز والتخويف ومنهج الإرهاب اللئيم والضغط على عنق الخصم حتى يستسلم أو يموت .

وإسرائيل هي عمدة الإرهاب في العالم وهي التى تدير عملية الإرهاب من وراء البراقان الأمريكى في ذكاء شرير قاتل .

وهى تريد أن تأتى بياسر عرفات على ركبتيه وعلى وجهه ولا تريد أن تأتى به أبدا رافع الرأس .

ولن يثمر هذا الأسلوب سلاما أبدا .. ولن يثمر سوى الغل والكراهية والرغبة في الانتقام .

ومثل هذا اللؤم لا يصلح لأن يكون طرفا في أى اتفاق ، والذين يهرولون إلى سوق شرق أوسطية تديرها إسرائيل يهرولون إلى خرابهم .

وإسرائيل لا تتعامل مع العرب تعاملها مع انداد ، بل مع جنس أدنى .. ألم يفت كبير حاخامات مستوطنة « كريات أربع » بشرعية قتل العربى ولو كان بريئا . وقال إن هذا عمل من أعمال الحرب وأن قتل غير اليهودى هو عمل أخلاقى لا غبار عليه .. ونشرت فتواه في جميع الصحف الاسرائيلية .

وليس هذا موقف رجل واحد وإنما موقف شعب .. فجميع المتاجر اليهودية في إسرائيل تعلق صور السفاح باروخ جولدشتين إلى جوار صور نجومها المحبوبين .

إنها العقلية العنصرية المتعالية .. وغرور « شعب الله المختار » الذى قال فيه أحبارهم إنه يضع حذاءه على رقاب الأمم . إن المجتمع الاسرائيلى بكل المقاييس .. مجتمع حرب .. وليس مجتمع سلام .. وإسرائيل دولة حرب وليست دولة سلام .

ولا يصح أن ننظر إلى الاسرائيليين بقلوبنا نحن بل بقلوبهم هم وبما توحى به أفعالهم وتاريخهم وميراثهم ولا يضح أن نرسم لهم صورة خيالية نتعامل على أساسها .

هذه الأفلاطونية في التفكير وتصديق أى كلام والتعامل بتفاؤل ساذج هو طفولية وبدائية في الموقف العربى المندفع بلا تبصر .. اندفاع طفل أمام حلوى مسمومة ، إذا كان لابد أن ندخل في تعامل .. فاللؤم باللؤم يؤخذ ولا توجد وسيلة أخرى .

للذكرى

والذكرى .. أقرأ لأصدقائنا العرب والمصريين سطوراً مما كتب الجاسوس المصرى رفعت الجمال (رافت الهجان فى معلوماتنا النادرة) بخط يده وهو على فراش الموت لزوجته الألمانية يحكى لها عن سنة ١٩٥٣ حينما كان يعمل فى المخابرات المصرية .. حينما اجتاحت مصر سلسلة من حوادث التخريب .. وانتدب ضمن ضباط آخرين لكشف أسرارها واستطلاع أن يتسلل إلى تلك المجموعات اليهودية ويعمل معها ويكسب ثقتها . يقول فى خطابه :

كانت المخابرات العسكرية السرية الاسرائيلية قد بدأت تنشط داخل مصر وكان الكولونيل « افراهام دار » على رأس الوحدة الخاضعة التى أنشأتها إسرائيل فى مصر للشروع فى سلسلة من الأعمال التخريبية ضد المؤسسات الأجنبية فى القاهرة ، على أن تبدو تلك الأحداث فى صورة اعمال ارهابية انتقامية يقوم بها الوطنيون المصريون . وكنت ضمن مجموعة كولونيل افراهام دار ومعى إيلي كوهين فى الوحدة المعروفة باسم الوحدة

١٣١ .. وعندما أعدت تلك المجموعة عدتها للقيام بعمليات تخريب واسعة أبلغت المسؤولين بوزارة الداخلية .. وألقى القبض على ١٤ عضواً من أعضاء المجموعة ومنهم ماكس بينيت مندوب المخابرات العسكرية الإسرائيلية وتم أعدام اثنين منهم .

ما أشبه الماضي بالحاضر .

وما أشبه إسرائيل اليوم بإسرائيل أمس .. بل إنها اليوم في حاجة أكثر إلى إضعاف مصر وتخريب اقتصادها وإفقارها وتطويعها للإطار السياسي الجديد التي تكون لإسرائيل فيه اليد العليا في مصر المنطقة . ان مصر القوية الغنية لن تصلح رفيقا مأمونا في هذا الإطار أبداً .. ولا بد من ضرب اقتصادها وكسر انفها أولاً .

والخطة هي نفس الخطة .. سلسلة من الأعمال التخريبية يقوم بها مجرمون .. هذه المرة أسلاميون في الظاهر يرفعون شعارات إسلامية .. وبذلك تضرب عصفورين بحجر .. تكسيح الاقتصاد المصري وتشويه صورة الاسلام (عدوها التقليدي) في نفس الوقت ..

وهذه المرة تعمل إسرائيل بالتنسيق مع شريك قوى متمرس هو المخابرات الأمريكية الـ C.I.A التي تعمل من خلال فوضويين آخرين يقومون بالتدريب وتجهيز الانفار في بلد بعيد هو أفغانستان ، مازال يعيش تحت مظلة من الفوضى يصعب تتبع أى شىء فيه .

وللذين يشكون ويستهلون أن تتأمر علينا الصديقتان أمريكا وإسرائيل اطلب منهم أن يقرأوا التاريخ جيداً .. من أيام حرب الإبادة التي مارسها المستوطنون الأمريكيون للهنود الحمر إلى عمليات الغدر التي مارسها السياسة الأمريكية مع أصدقائها وأخبرهم شاه إيران الذي جاءها مطروداً فلم تقبل ولاية أمريكية واحدة أن تؤويه ، أما إسرائيل فهي بنت « الغدر » بحكم الميلاد غير الشرعى وبحكم نهبها لأرض وطردها لشعب باعلان ملكية (توراتى) مزيف وبحكم المذابح والمجازر من أيام صبرا وشاتيلا ودير ياسين إلى مذبحه الحرم الإبرهيمى ، وكانت دائماً مذابح ومجازر يباركها ويفتى بشرعيتها الأحبار الكبار .. بدعوى أن قتل غير اليهودى عمل أخلاقى لاغبار عليه .

وهؤلاء هم الأصدقاء .

وكم أتمنى أن يجود علينا الزمان برجل مخبرات آخر في ذكاء رفعت
الجمال يفضح لنا تلك الشباك العنكبوتية ويمسك بأبطالها متلبسين
بحقدهم الدموي كما فعل في مؤامرات ١٩٥٣ .

الآيات الشيطانية

أعلنت النمسا عزمها على منح جائزة احسن رواية في الأدب الأوربي
للكاتب الهندي سلمان رشدي عن روايته آيات شيطانية ، وهي الرواية
التي تسبب الإسلام ونبي الإسلام .. وهي بذلك تخرج لسانها للعالم
الإسلامي كله .

الرواية باجماع النقاد الأوربيين عمل ضعيف من الناحية الفنية
والأدبية .

وأثناء « الهوجة » التي حدثت في بريطانيا في بداية نشرها .. وقف احد
أعضاء مجلس العموم البريطاني .. وقال عنها انها أضعف عمل أدبي قرأه
وانها ثقيلة ومملة وأن القارئ لا يستطيع أن يكمل نصفها .

ولكن الموضحة الآن هي تشويه الإسلام والتنافس في الهجوم عليه
والزراية والسخرية بأهله . والدول الإسلامية التي تملك أكبر الثروات
البتروولية في العالم والتي تستطيع ان تعاقب وتكافئ هذا وذاك وتستطيع
أن تمنع خيراتها أو تفيض بها على هذه الدولة أو تلك في غيبوبة عما
يجرى ، وكأن الإسلام دين قبيلة مجهولة في الاسكيمو لا يدري به احد .

وعلى الجانب الآخر يرى إسرائيل تتحرك بكل هيلمانها وجميع وسائل
الضغط والتهديد التي تملكها اذا تعرض اي مخلوق من أي دولة لمقابر
اليهود في أي مكان من العالم . مجرد مقابر فيها رفات يهودي مجهول ..
ليس نبيا ولا وليا .

فما بال دولنا العربية تسكت على إهانة رسولها والتمثيل بسيرته ...
النبي الخاتم الذي أرسل للبشرية قاطية .

ولماذا هذا الموات الذي شمل كل شيء ؟

الإرهابي التائب

اعترافات الإرهابي التائب التي شاهدناها على شاشات التليفزيون

تكشف عن حجم الجهل والفراغ الدينى وتقصير البيت والمدرسة والاعلام والمؤسسة الدينية ، إضافة الى عامل البطالة والغلاء وضيق سبل العيش .

وكيف أن كل هذا ساهم في صناعة التربة الصالحة لزرع الارهاب الواقع من التآمر الخارجى وتناسى السخط والحقد بين الشباب . والشباب بطبيعته متحمس ومتعجل ويريد أن يكون له دور .. فلنصنع له دورا .

لقد صنع عبد الناصر هذا الدور على أيامه بحكاية الاشتراكية والقومية العربية ومحاربة الاستغلال والاحتكار والرأسمالية .

وصنع السادات هذا الدور على أيامه بصرخة العبور والتحرير والانفتاح وثورة التصحيح . أما شباب هذه الايام فانه لا يرى ثورة على شىء وإنما يرى الضرائب تتضاعف ويقرأ عن الفساد يستشرى ويسمع عن المجازر والمذابح يياشرها الجانب الاسرائيلى ويسكت عنها الحليف الأمريكى ثم لا تملك الدول العربية إلا أن تشجب وتستجدى المصالحة والاتفاق .. والنتيجة أن الغضب الشعبى يتراكم ولا يجد له مخرجا شرعيا .. ثم يجد الشباب الايدى تمتد له من الخارج بالمال .. وتقول له .. اقتل اهدم .. دمر .. هذا مجتمع كافر .

ولا يعلم الشباب شيئا عما وراء هذه الأيدى .. ولا عن الشباك العنكبوتية للماسونية اليهودية والموساد والـ CIA .. وكل ما يعلمه أن في يده المال وفي صدره الغضب فينطلق يقتل ويدمر ويضرب .. ثم يكتشف في النهاية اذا صحا ضميره أنه لم يقتل سوى نفسه وأهله وبلده .. وقد يلجأ هو نفسه إلى جلب هذا المال بالسرقة أو الجريمة ليفعل ما يريد .

والمنطق الطبيعى يقول إن العلاج أولا هو امتصاص هذا الغضب وترشيد هذه الطاقة المتفجرة في الشباب بصناعة دور ورسالة لهذا الشباب المتفجر . دور عربى ومصرى ووطنى .. أن الاسرائيلى جاءنا من آخر الدنيا ليقتلنا باسم التوراة وباسم الأرض التى يدعى أنها ملكه زورا وبهتانا .. ونحن نستعمل آيات القرآن بغياء وجهل لقتل أنفسنا وتدمير بلدنا .

اصنعوا للشباب ثورة إصلاحية من القرآن الذى يقدس ويحتضنه وحولوا طاقة الغضب فى داخله إلى القتل الحقيقى والاعداء الحقيقين الذين يتربصون به .

وكفى ضرائب وتمغيات .. وحاولوا أن تحصلوا على المال من زيادة الانتاج وليس من جيوب الناس .

وحولوا جهاز التليفزيون إلى جامعة ومنتدى للحوار المفتوح واحشدوا له كل المواهب لتحركوا هذا الموت العقل وتحثوا الشباب على التفكير السليم ولتصححوا مساره وتقوّموا اعوجاجه .

والشباب بطبيعته تستهويه القوة والعزة والأنفة ولا يحب أن يرى بلاده ضعيفة خاضعة مقودة يسحبها الكبار إلى كل منعطف .

وقد كسرنا أنف إسرائيل وغرورها في حرب العبور ولا يحب الشباب أن يرى تلك الموجة العارمة من القوة تنكسر إلى تبعية وخوف وتحسب لكل خطوة .

واذا كانت بلادنا فقيرة ومدينة ، فروسيا أفقر وديونها أكبر ومصيبتها أفدح ، ولكنها مع ذلك تتبجح وترفع صوتها وتحاول أن يكون لها دور في توجيه سياسة العالم .. وتقول في كل مناسبة .. أنا هنا .

وقوة الشباب من قوة قياداته .

والضعف هو بداية الانحدار وهو بداية التآكل .. وهو الصدا و«البارومة» التي تأتي على العروش من قواعدها .

٩

الحرب
المطالوعة

كان رد فعل مذبحة الحرم الإبراهيمي في أكثر منابر صلاة الجمعة خطبا عاطفية وانفجارات حماسية وهتافات عنترية تدعو الى التهييج وتنادى بالحرب .. والخطباء في هذا مطالبون بوعى اكثر بما يجرى .. فإسرائيل ليس أحب الى قلبها من ان نحاربها اليوم ونحن ممزقون ومنقسمون فرقا وشرانم يضرب بعضها بعضا ، ومنهارون اقتصاديا ومدينون بنكيا ومخترقون شعوبا وحكومات بمخابراتها وعملائها ، وكل أوروبا وانجلترا وأمريكا الآن عملاؤها ، بل ومن الحكام العرب من يهرول الى صفها ويدعو بدعوتها الشرق أوسطية ، ومن العرب من يفجر الارهاب في بلادنا وينفق عليه .. وهناك اسماء عربية متطوعة لهذه العمالة . وفي هذا المناخ المتداعى والبناء المنهار تكون الحرب انتحارا تتمناه إسرائيل .

والصيحة التي يرددها الخطباء .. « اذا كان العالم علينا فالله معنا » .. صيحة مغلوطة .. فالله معنا حينما نكون أولا مع انفسنا .. وهو لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. ونحن لم نغير ما بأنفسنا بل ازدادنا فرقة وانقسامًا وتطوع بعضنا للعمالة مع الاعداء .. ولم نعد نجتمع على شيء .. وهناك غليان في داخلنا ولكنه غليان يأكل نفسه ويتغذى بعرضه على بعضه . والحرب المطلوبة أولا هي حرب على انفسنا وجهاد لعيوبنا واصلاح لنقائصنا وتطهير لقلوبنا .

والصيحة العاجلة .. هي جمع الصف وجمع الشمل وجمع الكلمة .. والادراك الواعى للخطر المحقق .. وهذا واجب الصفوة وعمل القادة والحكام وواجب المنابر الاعلامية في كل مكان . وليس معنى هذا أن الشعوب لا تملك شيئا .. بل انها تملك السلاح الاخطر وهو المقاطعة .. المقاطعة السلمية لكل ما هو امريكى واسرائيلى .. لكل سلعة وكل منتج وكل فتلة نسيج وكل حبة أرز .. وسنجد البدائل دائما فلا احد يجوع .

وقديما وقف غاندى وجمع كلمة الهند وهي تتكلم أكثر من مائة لغة

وتدين بأكثر من عشرات الاديان وهى فقيرة ومدينة وعريانة ومهلهة ..
جمعها كلها على مبدأ واحد هو مبدأ « الهمسا » وهو المقاومة السلمية
وعدم العنف والمقاطعة لكل ما هو انجليزى والصوم عن كل ما هو
انجليزى .

وبدأت الحرب بين ترسانة انجليزية مدججة بكل صنوف السلاح ..
ورجل عريان يغزل ثوبه .

وانتصر الرجل العريان .. وركع الاسد البريطانى .

وليعلم العرب جميعا ان العالم كله فى ازمة اقتصادية وان اسرائيل
وانجلترا وامريكا واوروبا فى حالة جوع كافر الى الاسواق والى منافذ
لتصريف منتجاتها .. وان فى العالم اربابا كما فى بلادنا ، وفى العالم انقساما
وتشتتا واختلافا فى الرأى كما فى بلادنا ، وعندهم بطالة كما عندنا .. وهم
لم يجتمعوا علينا الا لهوان شأننا وغياب عقلنا ووهن عزيمتنا .

ورغم هوان شأن المسلمين فانهم يخافون الاسلام لأنه يمكن ان
يجمعنا ولأنه رباط يمكن أن يلم شملنا ولهذا يكتفون هجومهم لتشويهه
والقضاء عليه . والحرب الحالية هى حرب نفسية والرد عليها يكون بحرب
نفسية .. وهى لؤم نرد عليه باللؤم وهى محاولة لإفقارنا نرد عليها
بإفقارهم .

والوعى السياسى الشعبى هو الاداة وهو الوسيلة وهو السلاح .
الوعى الشعبى يمكن ان يجهض الارهاب ويمكن ان يفضحه ويطارده
ويقبض عليه .

والوعى الشعبى يمكن ان يشعل مقاطعة اقتصادية شاملة تصيب
اعداءنا فى الصميم .

لقد نهبوا ثرواتنا بحرب الخليج ووقعوا بيننا الخصومة والشقاق
ولكننا نستطيع ان نهزمهم بالمصالحة والاتفاق وجمع الصف واتحاد
الكلمة . وحينما يجىء الاوان ويأذن الله بحرب فإن الله سوف يقدم لنا
وساثلها واسبابها .

والعارفون يقولون .. « علامة الاذن التيسير » ..

ولا يوجد تيسير لهذا الامر الآن .. بل ان كل الشواهد تحض على

استبعاده .

والحكمة هي ان تفعل الشيء في وقته .. ليس قبله وليس بعده .
والقيادة التي سوف تتراجع في ذلك الوقت .. فإن الله سوف يستبدل بها
أخرى .

تلك هي السنن التي تعلمناها من قرآننا الكريم .

اما صياح خطباء الجمعة واستنفار العرب للحرب والأشعار العنترية
والتشنجات الحماسية فهي غوغائية وتهيج عاطفي يضر ولا ينفع ، وهي
غليان وبخار مكتوم يندفع هنا وهناك ويزيد الرؤية ضبابية ، ويوشك أن
يوردنا مهالكنا ، والحرب ليست ثورة انفعالية ، ولكنها استراتيجية
وتخطيط ورسم واعداد . والحيوان حتى الحيوان يخطط لهجومه .
والوصول الى الهدف بدون حرب هو انتصار افضل من أى انتصار حربي .
والعقل اذا نجح في ان يستعيد لنا الارض والكرامة بدون حرب افضل
الف مرة من العاطفة والرصاصة . ودرهم تفكير افضل من قنطار غضب .
واللؤم مع اللئيم افضل من القنبلة والدبابة . والله لم يخلق لنا العقل عبثا .
وارجو ان تثبت دائما ان عندنا عقلا واننا على مستوى العقول الدولية
الموجودة في حلبة الصراع .

الانسحاب

الانسحاب الاسرائيلي الجزئي من غزه واريحا والذي سُمح به
رابين (ليس انهزاما) ولكنه خطوة محسوبة لامتنعاص الغضب المكبوت
بعد مذبحة الحرب الابراهيمى ولإطفاء الغليان بين افراد الشعب
الفلسطينى ، وأهم من كل تلك الاعتبارات .. للتعجيل بالمصالحة والتطبيع
وفتح الاسواق والشروع في السوق الشرق اوسطية .. فالغزو الاقتصادي
عند رابين اهم من غزو الارض .. ورابين يفهم جيدا اننا اليوم في عصر
القتال بالضربة الاقتصادية وليس القتال بالضربات الجوية .. وقد رأينا
كيف سقط العملاق السوفيتى بضربة واحدة اقتصادية على أم رأسه ولم
يسقط بحرب .. ولهذا يريد رابين التعجيل بالالتحام الاقتصادي مع العرب
(ومع رابين جميع شركات الارض ودولها واسواقها) فاليهود قد وضعوا
أيديهم في السنوات الالف الماضية على جميع منافذ الاقتصاد والبيع

والشراء والبنوك والرهن والاقراض في العالم .. ورايين يعلم ان مهمته في الهيمنة الاقتصادية ستكون سهلة فلن تسمح أى من تلك الشركات ان تتلقى اى سلع مصدرة من مصر الا من خلال الوسيط الاسرائيلى وسيكون الوسيط الاسرائيلى هو الجوكر الذى يجمع كل اموال اللاعبين .

ولهذا يتزايد الضغط الأمريكى على حافظ الاسد ليعجل بالاتفاق مع اسرائيل .. وامريكا تعلن عن ادراج سوريا في سجل الدول التى تروج المخدرات وتعلن انها صورت من القضاء مزارع افيون في سهل البقاع .. والخبر قديم .. ولكنها تبحث عن ورقة للتهديد والابتزاز .

وأرجو الا يخضع حافظ الاسد لهذا الابتزاز الرخيص .. وان يحاول ان يبتز اسرائيل هو ايضا وان يقدم طلباته كاملة والا يتنازل عن شبر من الجولان وان يشترط ازالة المستوطنات وعودة الجيش المحتل المرابط هناك تحت ستار الاستيطان .

ان الاتفاق سوف يكون ملزما وای تنازل سوف يكون طوقا في رقبة سوريا واغلالا في يديها .. ونحن في معركة مع ناس لثام واقوياء وما يطمئننى انى اعلم ان حافظ الاسد ليس اقل دهاء ولا مكرما من هؤلاء اللثام . وليعلم حافظ الاسد ان توقيعه على الاتفاق سوف يعنى توقيع الف مليون مسلم ، وسوف يعنى فتح صفحة من اخطر صفحات التاريخ في الصراع بين اسرائيل وبين الدول الاسلامية على اتساع العالم .. هذه المرة صراع الاقتصاد والانتاج ولؤم البائع والمشتري ، بين أمكر تاجر واغنى قطاع من المنتجين وبين جماعة المستهلكين الطيبين الغلابة الى « على نياتهم » .

حكاية جيرانفسكى

جيرانفسكى الذى اعلن انه يخطط لاعادة الامبراطورية السوفيتية الى حدودها الاولى ، وقال ان ايران وتركيا هما اراض روسية يجب ان تعود الى اصحابها ، وقال ان المسلمين البدو الاجلاف الذين غزوا العالم بديانتهم البدائية يجب ان يردوا ما سرقوه ويعودوا الى خيامهم في الصحراء والى رعى الاغنام وتربية الماعز وانه اذا حكم روسيا فسوف يعيدهم الى اصلهم والى عالمهم المتخلف .

هذا الجيرانفسكى اتضح انه يهودى ومولود فى كازاخستان بتاريخ ٢٥ ابريل ١٩٤٦ ومكتوب فى سجلاتها باسم ايدلشتين .. وانه غير اسمه فى عام ١٩٦٤ الى فلاديمير جيرانفسكى .. ان هذا الحق لم يأت من فراغ . وترقبوا فإن القصة لها بقية .

الأرقام تتكلم

بعيدا عن مبالغات الصحافة وبعيدا عن مغالطات اصحاب الهوى نقرأ لكم النشرة الاقتصادية للامريكان اكسبريس المأخوذة من تقرير الـ EUROMONEY الصادر بتاريخ ٦ ابريل ١٩٩٤ ، ويقول التقرير : ان اليابان تصدر العالم فى القوة الاقتصادية فهى الدولة رقم ١ وامريكا رقم ٢ والمانيا رقم ٧ وانجلترا ٨ وسنغافورة ١٤ واستراليا ١٥ وايطاليا وتايوان ٢٢ وهونج كونج ٢٤ والسعودية ٢٦ واسرائيل ٢٩ واليونان ٣١ وماليزيا ٣٣ واندونيسيا ٤١ والصين ٤٢ (ومرشحة فى سنة ١٩٩٤ للتقدم للمرتبة ٢٩) وتركيا ٤٤ وتونس ٥١ والهند ٥٥ والمغرب ٦٠ وباكستان ٦٥ والجزائر ٦٨ (ومرشحة للتراجع فى ١٩٩٤ الى المرتبة ٨٩) وايران ٧٠ (ومرشحة للتقدم فى ١٩٩٤ الى المرتبة ٦٠ ، وأداؤها الاقتصادى جيد ، وقد تمكنت من الاكتفاء الذاتى) والاردن ٧٣ وسوريا ٨١ (ومصر هى الدولة ٨٥ ومرشحة للتقدم فى ١٩٩٤ الى المرتبة ٧٦) وبنجلاديش ٨٩ اى انها وراء مصر حاليا بأربع درجات فقط وبوركينا فاسو ١٠٨ وغينيا ١١٦ وتشاد ١١٩ وليبيا ١٢٩ ولبنان ١٣١ وروسيا ١٤٩ والباييا ١٥٠ والكونغو ١٥٤ والعراق ١٥٧ وجورجيا ١٥٥ ودول الحروب : أذربيجان وارمينيا والصومال وموزمبيق وكمبوديا وافغانستان كلها تراجعت الى ما بين ١٦٢ - ١٦٦ والسودان وصلت الى ١٦٧ وكوبا نزلت الى ١٦٩ والبوسنة والهرسك رغم حروبها مازالت عند ١٣٩ . . . والتنبؤات الاقتصادية لعام ١٩٩٤ هى ان تتراجع اسرائيل الى المرتبة ٤٦ وتتراجع الجزائر للمرتبة ٨٩ وتتقدم مصر للمرتبة ٧٦ .. وتتراجع البوسنة والهرسك للمرتبة ١٦٨ وتتراجع الصرب والجبل الاسود الى ١٤٤ وتتقدم سنغافورة للصدارة .

ومصر فى هذا التقرير تحتل المرتبة الوسطى بين اعلى المعدلات العالمية

وإدناها .. وهى تمثل الطرف الاعلى فى المعدلات الافريقية .
وبين افضل مائة بنك افريقى يذكر التقرير على رأسها ثلاثة بنوك
بالتحديد هى بنك التنمية الجزائرى والبنك الاهلى المصرى وبنك مصر .
ويقول التقرير انه ليس امام الدول النامية الا خياران هما .. التصدير
أو الموت .. ولا خيار ثالث .. ولهذا تحاول الدول الكبرى (عن طريق اتفاقية
الجات) اغراق العالم الثالث بقوائض سلعها .

وواضح من الجدول ان الدول الاقوى اقتصادا ليست بالضرورة هى
الاكثر موارد.. فاليابان التى تقف على القمة هى اقل الدول موارد فليس
عندها بترول ولا حديد ولا فحم : ومع ذلك تقدمت الجميع .. كما ان الدول
الافريقية وهى الاكثر موارد بين كل المتنافسين جاءت فى ذيل القائمة ..
والنمور الاسيوية مثال آخر .. وسنغافورة المرشحة للصدارة مثال اعجب .
ومصر من اغنى دول العالم موارد ففيها الغاز الطبيعى والبتترول
والحديد والنحاس والمنجنيز والالومنيوم والسيلكون والذهب والفيروز
واليورانيوم وفيها ثروة خرافية من الاثار ومواقع اسطورية للجذب
السياحى ، وفيها رصيد بشرى تجاوز ستين مليوناً وايد عاملة « بالهبل »
ولكنها تراجعت الى مكان متواضع فى الجدول .

ومشكلة مصر لم تكن الفقر بل سوء الادارة والمحسوبية والروتين
وسيطرة غير الكفاء على اكثر مواقع صنع القرار واهمال الاولويات وعدم
الأخذ بأساليب العلم والعصر فى المحاسبة والمتابعة .. وهو التخلف الذى
تشارك فيه بقية القائمة الافريقية بدرجات .

وللدول الكبرى يد كبرى فى هذا التخلف فهى الطرف الغازى والمستعمر
الذى جاء ليستغل ويحتكر وينهب ويفسد ويثير الطوائف بعضها على
بعض .. ثم انها خرجت ولكنها تركت عملاءها .. واسلوبها الان هو تشجيع
النهابين والصوص امثال موبوتو وسياد برى وشاه ايران وماركوس ..
وسماسرة الحروب امثال صدام حسين .. والجاليات الاجنبية التى تنشر
رسالتها وتحفظ مصالحها .. ودعاة الغزو الثقافى الذين يتكلمون باسمها .
ومازال صدام حسين يخدم سادته فى الغرب رغم هزيمته .. فهو العقبة
الوحيدة امام جمع الصف العربى .. وهناك وراء كواليس الامم المتحدة من

يحاول اعادته الى موقعه مثل فرنسا وانجلترا (ومشترياته من فرنسا وانجلترا بلغت عشرة مليارات من الدولارات فسجل خدماته يشفع له) .
والديكتاتوريات في القارة الافريقية هي أس البلاء وسبب النكبة لانها كانت الحامية الحقيقية للجريمة والفساد والنهب والتخلف .. وكانت اليد الباطشة بكل ارادة تنهض لاصلاح . وفي بلدنا مازالت الحرية والديمقراطية والتعليم هي الاولويات المطلقة للخروج من عنق الزجاجة .
والارقام في القائمة تقول الكثير وتبوح بالكثير لكل من يستعمل عقله .

التعليم

وأعود الى التعليم ومازلت اعتقد ان التعليم في بلادنا هو الكارثة التي تداعت بسببها كل الكوارث ، فالتعليم المتخلف بصورته الحالية في مدارسنا هو الذي خلق هذا الجيل من الشباب الضائع الذي يتصرف بلا عقل وبلا حس نقدي وبدون لغة عربية سليمة يعبر بها عن نفسه .. وبين كل الف خطاب تصلني .. اعثر على خطاب واحد خطه مقروء وبلا اخطاء املائية وعشرات نحوية واصحاب تلك الخطابات طلبة في الجامعات وحملة دبلومات .. فضيحة .. أى فضيحة !!

كيف نجحوا في امتحان اللغة العربية ؟ .. وأى تعليم تعلموه ؟؟
والتعليم الديني مصيبته أكبر .. وهو واقف عند فقه الحيض والنفاس وشروط الاستنجاء ونواقض الوضوء ومبطلات الصيام ثم مجرد التردد الحرفي لقصار الصور دون فهم ودون فقه ولم يتبق من السنة النبوية الا اللحية والسواك وتقصير الثوب وبضعة عشر حديثا لا يعرف الطالب كيف يميز الضعيف منها والثابت .. اما الدين نفسه .. الاسلام .. جوهره وعالميته وشموله وانسانيته فغائب تماما .

الاسلام والعلم .. الاسلام والحرية .. الاسلام والديمقراطية .. الاسلام ونظم الحكم .. الاسلام والمرأة .. الاسلام والاخلاق .. الاسلام وادب الحوار .. موقف الاسلام من المخالفين وموقفه من الكفار وكيف اعطى النبي الامان والعهد لليهودي والمشرک والكافر لم يقاتل منهم احدا حتى قاتلوه .. وعمر بن الخطاب ومقالته الشهيرة .. كيف تستعبدون الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا .. وخطبة الصديق في مبدأ الخلافة .. اطيعوني ما

اطعت الله فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم .. إن أخطأت فقوموني وإن أصبت فأعينوني .. وكيف جادلت المرأة الفاروق وهو على المنبر فقال : أخطأ عمر وأصاب امرأة .. ومقالة النبي ﷺ للرجل الذي أخذته الهيبة في مجلسه فقال له : هون عليك ما أنا إلا رجل من قريش كانت أمه تأكل القديد.

وكيف حارب الاسلام العنصرية والتعصب بجميع صوره .. وكيف حرم النبي على نفسه الغضب إلا للحق .. فلا ابيض ولا اسود ولا عبد ولا سيد في الاسلام ولا يتفاضل الناس الا بتقواهم ..

عقيدة التوحيد في الاسلام وكيف قدم الاسلام اول تصور لتوحيد خالص لا تشوبه شائبة من هوى أو رأى شرك خفى .. روح التسامح والحلم والعفو في الاسلام .

مفهوم الاقتصاد في الاسلام وموقف الاسلام من الملكية ومن المال .. ورفض الاسلام لمفهوم الثورة والعنف والاصلاح بالانقلاب ومصادرة اموال الناس .

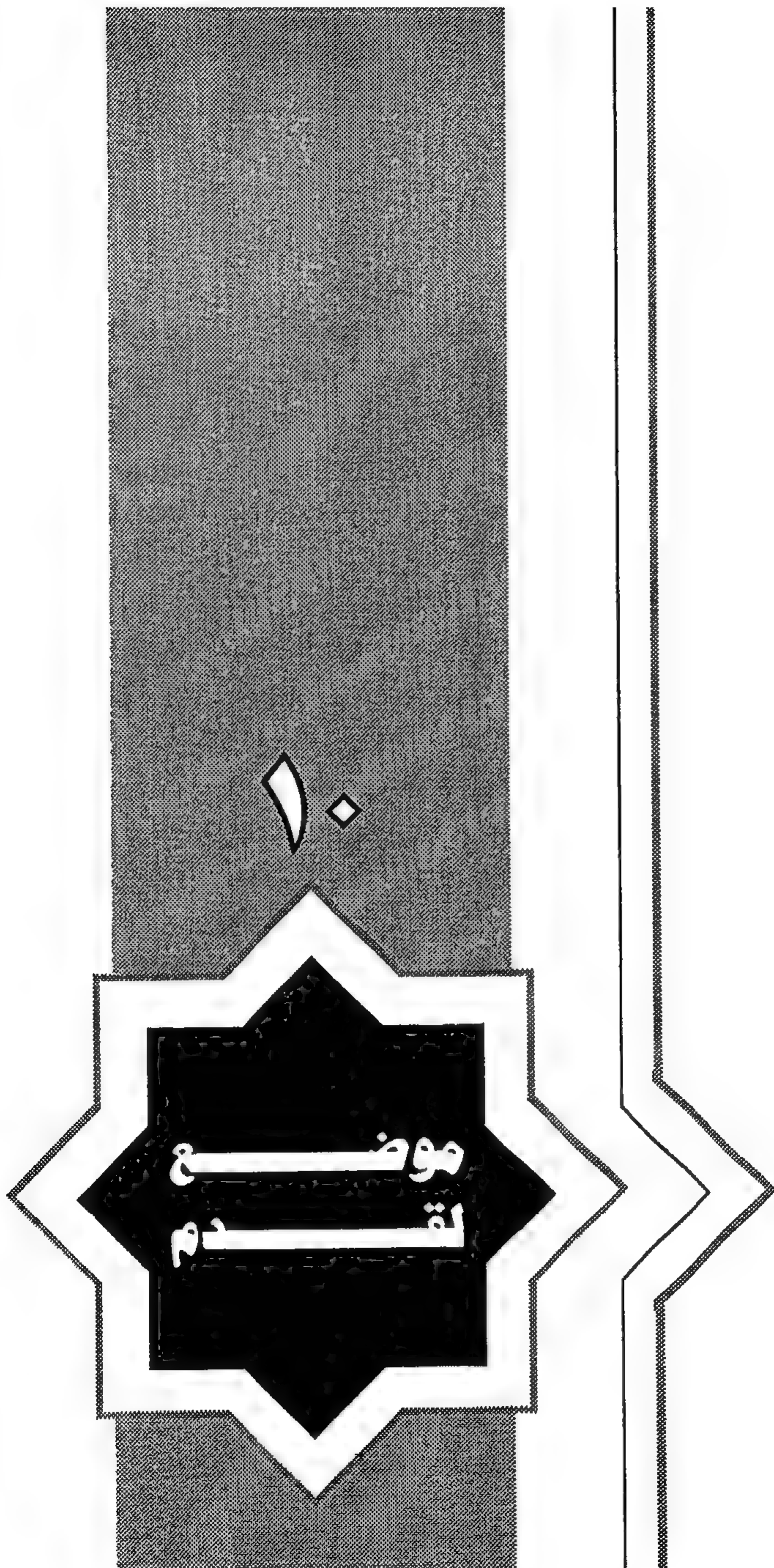
التقاء الاسلام مع الأديان السماوية الاخرى واعترافه بالنبوات السابقة على محمد عليه الصلاة والسلام وروح الاجلال والاكبار والاحترام لكل تلك النبوات .. وكراهته للجدل المفضى الى الفتن مع اهل تلك الاديان .

والاسلام السياسى هو الدعوة بالحسنى وخلق رأى عام اسلامى مستنير يكون له دور فاعل في توجيه السياسة العامة للحاكم وليس أكثر .. فهو ليس مظاهرات ولا خلايا سرية ولا دعوة للعنف .

كل هذه المواضيع التى هى مواضيع الساعة لا يمسهما التعليم الدينى ولا يدري بها .. حتى المعلم نفسه لا يفهم فيها فما بال الطالب :

اما التعليم العلمى من كيمياء الى فيزياء الى احياء فالجانب التجريبي فيه غائب تماما والمعمل والمختبر لا وجود لهما ، وطالب الطب يتخرج دون ان يتدرب على التشريح ودون ان يعرف الفرق بين العصب والوريد والشريان ودون ان يباشر الفحص الفعلى للمرضى فى المستشفى (لأن الاعداد هائلة ولا تسمح) والمرجع الوحيد فى يده هو بضعة ملخصات يذاكرها ويحفظها عن ظهر قلب .

والنتيجة .. لا تعليم ..
واذا كان العذر هو كثرة العدد فلنعلم نصف العدد ونحول الباقي الى
التعليم الصناعى ونفتح جامعات أهلية بمصروفات لمن لا يجد الفرصة
(التعليم الجامعى فى العالم كله بمصروفات حتى فى الصين الشيوعية) .
اما التعليم بأسلوب المحفوظات فانتنا نخدع انفسنا اذا اسميناه تعليما .
التعليم فى بلدنا فى غرفة الانعاش ولا يعالج بعمليات تجميل وانما
بإصلاح ينتزع فسادة من الجذور .



أصدق ما يقال عن اتفاق غزة — اريحا .. أنه موضع لقدم في أرض الزوابع التي تسكنها الحروب منذ ثمانين عاما .. مجرد موضع لقدم .. أما ماذا بعد .. فيتوقف على سؤال هام :

إلى أى مدى تقصد اسرائيل سلاما بالفعل وإلى أى مدى يمكن أن تتنازل عما في يدها وإلى أى مدى يمكن أن تفتح صدرها لدولة فلسطينية ناشئة بجوارها ؟ .

— أن ما أعطته في الاتفاقية أقل من ٤ ٪ من الأرض الفلسطينية ومع شروط تقصم الظهر فلا تستطيع الشرطة الفلسطينية ان تستخرج جواز سفر لأى مواطن ولا أن تحرس المعابر في أرضها، والجيش الاسرائيلي مرابط في المستوطنات ومنفرد بالمعابر ويمكك حق الفيتو على أى محاولة لتغيير الوضع من الجانب الفلسطينى ويستطيع ان يشطب على كل شىء بجرة قلم .. وأرض اريحا موضوع التنازل يقيسونها بالمتر والسنتيمتر والاتفاق لن يعطى أكثر من وعد بحكم ذاتى محدود .

انه مجرد موضع لقدم .. ويبدو أن ياسر عرفات يريد أن يضع قدمه على أى شبر ويريد ان يريح ظهره إلى أى حائط، فقد أدركه التعب وتقطعت أنفاسه من طول المشوار .. والشعور العام في الشارع الفلسطينى هو حالة ترقب وانتظار وتراوح بين أقصى التشاؤم وأقصى التفاؤل . المتشائمون من زملاء النضال غير راضين عن توقيع عرفات ويقولون ان اسرائيل تريد ان تبرئ ذمتها أمام العالم بهذه التمثيلية لتقول .. لقد اعطيت واعطيت .. ثم تمد يديها في انتظار المقابل الفورى .. إنهاء المقاطعة وتطبيع العلاقات واسواق مفتوحة وتجارة مربوحة ويد عليا في كل شىء .

وهم يقولون ان العرش القادم لن يتسع لسيدتين وان الطرف الأقوى هو الذى سينفرد بزمam الامر .. وأول ما تفعل ملكة النحل حينما تتربع على العرش انها تقتل باقى الملكات .. ومادام العرب قد قبلوا والفلسطينى رضى بالنصيب الدون فالطريق مفتوح لهدم الأقصى غدا وبناء الهيكل

واعلان اسرائيل الكبرى .. والموقف الضعيف لن يورث الا مواقف اضعف ولن يبقى من فلسطين الحلم الا مكتب بريد اسمه غزة — اريحا .. وانظروا الى البوسنة لتعرفوا .. مع من يقف العالم وضد من .. لتعرفوا مستقبلكم .

وهذا كلام المتشائمين الذين لا يرون الا النصف الفارغ من الكوب . اما المتفائلون فيقولون .. ولماذا لا يكون أول الغيث قطرة .. ان القطرات مع الوقت تملأ محيطا والشرارة تصنع حريقا والكلمة الواحدة تغير التاريخ وتصنع أمة .. والامل هو الحياة والياس عند الله أول الكفر . وكلام المتفائلين صحيح اذا كانت تلك الكلمات وراءها العزم والاتحاد والاخلاص والتفانى والروح التى تزيل الجبال .

وانا مع المتفائلين رغم كل العوامل السلبية اذا صدقوا واذا اتحد الصف الفلسطينى ، حماس والمنظمة وكل شارد ووارد وكل صاحب رأى وكل صاحب ملة .. اذا اتفق الكل وتراصوا كالجدار ومن ورائهم مساندة عربية فان فلسطين ستولد من جديد من هذه الرقعة الصغيرة التى لا تزيد على موضع قدم .. وذلك لأن الحق لا يموت ولا يهزم وله اهل يفتدونه بالمهج والارواح .. فهذا قانون أزلى من قوانين الكون لا يتخلف .

وشمروا السواعد يا اخوة .. فالطريق طويل . وحينما يشتد بكم البلاء وتزيغ الابصار تذكروا ان الالف مليون مسلم الذين يملأون الأرض بدأوا باثنين فقط .. محمد وأبو بكر .

« إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » (٤٠ - التوبة) .

وهكذا دائما .. الله مع الحق حيث كان وحيث يكون ولا اعتبار للباطل مهما بلغت عدته وعدده .. والمهم ان يكون للحق اهل يفتدونه بالمهج والارواح .

اليمن وأفغانستان

حكاية اليمن وافغانستان والأخوة الذين يقتلون بعضهم بعضا بالصواريخ والمدافع والطائرات لنزاعات قبلية وعصبيات عشائرية هى ظاهرة تخلف حضارى .. وهى بدائية سلوكية أولا وأخيرا .

والذين يدفعون المال لتأجيج تلك الخلافات ماكانوا لينجحوا لولا تلك

الجاهلية والبدائية ،، ومحاولات التفتيت والتفريق تنجح دائما في هذه الامة المنكوبة بسبب هذا التخلف الحضارى والبدائية السلوكية .

هؤلاء ناس لم يدخل الاسلام قلوبهم ولم تهذبهم حضارة ولم تربهم ثقافة ، انهم ابناء بداوة تحركهم المنافع العاجلة والهوى والعواطف الجامحة والشخصانية والعشائرية .. والمسلمون منهم محسوبون على الاسلام ولكن الاسلام لم يدخل قلوبهم ولو دخلها لهدبها وزكاها وحضرها .

ان الاسلام عقلانية وتفاهم وحوار (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) وهو تغليب للصالح الاجتماعى على الهوى الشخصى والكبرياء العشائرية .. وانتصار للحق على النفس ..

ولكننا مع نوعيات أخرى من البشر .. تتار ومغول هذا الزمان .. سيوفهم تسبق سنتهم .. وعواطفهم تسبق عقولهم .. وغرائزهم تسبق بصائرهم .. وغنيمة الدنيا كل همهم .

وما أسهل اشارة هذا الصنف من الناس واستعماله ضد نفسه دون أن يدري ، وما أسهل تحريكه بالدرهم والدولار .

وقد وكلهم الله لأنفسهم ليهلكهم لأنهم لا جدوى منهم ولا خير فيهم . وقد مر الغرب على هذه المرحلة في حروب العصور الوسطى المظلمة وفي حرب المائة عام بين انجلترا وفرنسا ، وفي الحرب الأهلية الأمريكية وفي الحربين العالميتين الأولى والثانية .. ولكن الغرب خرج من هذه المحن وقد نضج عقله وتعلم وتنور وتحضر وارتفعت تطلعاته .

ونرى الآن أوروبا (أكثر من ثلاث عشرة دولة) تصنع وحدة أوروبية نقدية وسياسية واقتصادية .. ونرى أمريكا (أكثر من خمسين ولاية) تتحد تحت علم واحد رغم اختلاف أجناس وأديان ولغات وأعراق مواطنيها.. وقد تفاهم فيها الاسود والابيض والاحمر والاصفر وجلسوا يتحاورون ويحلون مشاكلهم على مائدة واحدة .. ونرى الصين ، ألف وخمسمائة مليون آدمى ، يتحركون في مسيرة متآلفة نحو هدف واحد .. ونرى السود والبيض في جنوب إفريقيا يتفقون على رئيس أسود يحكمهم ، ومعنى ما يحدث امامنا الآن أن الكثير مما نسميه بالأمم الإسلامية لم

تنضج بعد وهى فى حاجة الى الانضاج بالمزيد من نار هذه الدنيا وبلاياها وجحيمها .

وبالنسبة لله سبحانه وتعالى الزمن لا يهم فعنده ما شاء من الأزمان والآباد ، ومن اسمائه انه الصبور الذى لا يتعجل شيئاً واذا لم تصلح هذه الامم من شأنها فإنه يستبدل بها غيرها ولا يبالى .

وهو لن يغير النواميس ولن يبدل السنن من أجل أحد . والعارفون يسمون ما يجرى .. بأنه التقلب فى الأحوال لإحياء موات القلوب وفتح البصائر والتأديب بالكرباج لمن لا يتأدب بالحسنى .

والماكرون يقولون .. بل هو دليل على أن راية الاسلام تمزقت ولم تعد تصلح شعاراً للتوحيد بين حاملها .. وكذلك راية العروبة والقومية لم تعد سبيلاً للوحدة ، بل على العكس أصبحت باباً الى الانقسام والفرقة .. ولم يبق صالحاً الا الحل الجغرافى .. الراية الشرق أوسطية .. وراية المصلحة العامة التى اسمها العلمانية .. وأنا اقول لهم إن المتخلفين لو رفعوا أى راية سيختلفون وسيقتل بعضهم بعضاً، لأن كل واحد لا يرى الا نفسه ومصلحته .. فهم غثاء السيل والاسلام برىء منهم والقومية ترفضهم والانسانية تلفظهم .

المرأة

ومن ظواهر تخلف هذه الأمة ما جرى على المرأة من سجن باسم الاسلام .. والاسلام مما فعلوا بها برىء .. فالمرأة فى صدر الاسلام اشتغلت بالفقه وجلست للفتوى وانشدت الشعر . وفى ايام الرسول ﷺ خرجت المرأة فى الغزوات واشتغلت بالتمريض وقامت باعداد الطعام للمقاتلين كما اشتغلت بالزراعة وبرعى الغنم .. وجلس النساء صفوفاً فى المساجد لتلقى العلم ومن أمامهن صفوف من الرجال .. ووقفت المرأة لتجادل عمر بن الخطاب .. وقال عمر قوله الشهيرة : اخطأ عمر وأصاب امرأة .. ولم يقل لها عمر .. صوتك عورة .. الزمى البيت .

ثم عشنا هذا الزمان الردى الذى يدعى فيه البعض باسم الاسلام .. ان المرأة لا يصح لها أن تعمل وان صوت المرأة عورة وان عليها ان تسدل على وجهها خباء .. وما كان حجاب زوجات الرسول ﷺ الا خصوصية

لهن وحدهن .. لأنهن أمهات المسلمين ولن يكون لهن حق الزواج بعد وفاة الرسول ﷺ .. وتلك خصوصية لن تشترك فيها امرأة غيرهن .. والتطلع الى مقامهن هو طمع في غير مطمع . « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء » (٣٢ - الاحزاب) .

وما كان النقاب الا عادة بدوية تركها الاسلام على حالها ولكنه لم يأمر بها . اما الحجاب الاسلامي فالوجه فيه مكشوف وكذلك اليدين . ومريم الطاهرة افضل نساء العالمين لم تلبس نقابا بل كان وجهها مكشوفاً ومحجبا بطريقة اسلامية كما تدل صورها واللوحات التي رسموها لها .

وفي الكتاب النفيس ذي الخمسة أجزاء الذي كتبه المفكر الاسلامي عبدالحليم ابو شقة في أكثر من ألف صفحة بعنوان .. « تحرير المرأة في عصر الرسالة » الصادر من دار القلم الكويتي .. كم هائل من الأسانيد والاحاديث النبوية والآيات القرآنية ووقائع السيرة تؤكد على هذه الحرية وهذا التحرير الاسلامي للمرأة ودعوتها للمشاركة بالفعل والفكر في حركة الحياة .

وهو مرجع هام يفتح نوافذ هذه الزنزانة المفتعلة ويحرر هذه الطاقة الحبيسة بدون وجه حق سوى التزمّت والتشدد دونما اصل من دين وشرعية .

وهو جدير بالقراءة والمناقشة من كل الاطراف وهو يحل اشكالية مطروحة هذه الأيام .. اشكالية طرحتها عقول مغلفة .. هي الصانعة الحقيقية للتخلف الموجود .

وهذه العقول المغلفة هي ذاتها التي راحت تروج لصيغة سياسية بعينها وتقول انها هي الحكم الاسلامي الامثل وما عداها كفر .. وما هي بحكم اسلامي بل حكم عصابات تريد سلطة مطلقة على رقاب الناس .

والاسلام الذي اخذناه عن محمد ﷺ والذي رأيناه في عصر الراشدين هو غير تلك الصيغ القمعية والسلطوية التي يريدونها .

والاسلام الذي نعرفه من القرآن ومن السنة هو اسلام رحب واسع الافق ديمقراطي النزعة تعددي الاختيار يسمح بكل الطروح الفكرية

(انظر الى كثرة التفاسير للآية الواحدة) وتعدد الهوامش وتعدد الإجهادات في الكتاب الواحد ، وهذا هو الاسلام الذى نؤمن به وهو لن يزدهر إلا في حضانة حكم ديمقراطى مدنى تعددى ، وليس الحكم الاسلامى الذى يدعون اليه ، والاسلام السياسى ليس صناعة انقلابات وانما صناعة رأى غام اسلامى مستتير .

ان القاموس الغوغائى الشائع الآن زيف كل شىء .

والديمقراطية هى المخرج الوحيد من مأزق العصابات المأجورة والمدفوعة علينا من كل الاتجاهات بهدف دفن الاسلام ذاته وباسم الاسلام فى مقبرة التخلف والرجعية وحرمانه من مدد الحرية والعقلانية ومن مدد العلم المتجدد .

ولن يتجدد الاسلام ولن يلتحم بالعصر بدون هذا المدد من الحرية والعقلانية والعلم .

ارفضوا كل هذه الصيغ الجاهزة وكل هذه الحكومات القمعية والسلطوية التى تريد احتلال الساحة الدينية والفكرية والسياسية وارجعنا الى فوضى القرامطة .
لا نريد وصاية من أحد .

الكتاب والسنة مرجعنا والديمقراطية أدواتنا السياسية والحكم المدنى وسيلتنا ، تلك هى اعمدة خيمة الرب التى نتظلل فيها .

تمسكوا بهذه الاعمدة فان العواصف حولنا تريد ان تقلع كل الخيام وتتركنا فى العراء .. والذين يتظاهرون فى الشوارع لا يتكلمون باسمنا .. والذين يلقون بالقنابل اعداؤنا ..
الكل يكيد لنا ويتآمر علينا .

ومصر هى التى تحمل هذه الراية التنويرية .. يحملها الازهر وتحملها جامعات ومعاهد واعلام وصحف مصر .. ولهذا فهم يكتلون كل عدوانهم وهجومهم ومكرهم وتآمرهم على مصر .. واذا سقطت مصر فسوف يتآكل الباقي ويسقط من داخله .

والمشهد التاريخى الذى يجرى الآن على المسرح يشجعهم .. افغانستان واليمن والصومال والسودان والجزائر .. كلها تتآكل من الداخل وتتمزق ..

والذراع الطويلة للموساد والـ CIA تعيث فسادا وتخريبا في الباقي وتحرض الاقليات وترشو العناصر الاجرامية وتشترى الذمم العربية الفاسدة وتنشر الثقافات الهابطة وتوزع الهيروين والكوكايين وتعلن حرب افيون خفية .. وشروط الجات سوف تكمل المهمة .. وهذا ما يظهر من قمة جبل الثلج العائم .. وما خفى في بطن المحيط كان اعظم .. ولكن مصر في حفظ خالقها .

والله لن يخذل قلة مرابطة مخلصه قائمة على الحق .
وهو وحده الذى بيده مقاليد ما نعلم وما لا نعلم . وانا مطمئن الى الخاتمة رغم كل هذا الضباب الاسود الكثيف .

تطور مهنة الطب

على شاشة الـ CNN وعلى مدى نصف ساعة شاهدنا خبرا عن جراحة جديدة في امريكا لتكبير العضو الذكري للرجل .
ويستطيع الجراح بهذه الجراحة ان يزيد في طول العضو بمقدار خمسة سنتيمترات وان يزيد في قطره بمقدار سنتيمترين .
ويقول الجراح انه حينما اعلن عن نجاح جراحته فوجيء بطابور انتظار من خمسة عشر ألف زبون يطلبون الحجز الفوري وبأى اجر يريده لإجراء الجراحة ، ويذكر الجراح ان معظم الحاجزين كانوا يمتلكون عضوا طبيعيا ومع ذلك كانوا يريدون اطالته ربما لاحساس بالنقص وربما « لفراغة عين » لا يدري .

وقال مندوب الرقابة الطبية الامريكية .. إن الجراحة لها مخاطرها ومضاعفاتها .. وانها فوق ذلك غير مضمونة النتائج ، فهذا الطول المفتعل يمكن ان يؤدى الى طول مع « هياقة » وعجز وظيفى .
والحكاية أقرب الى النكتة المضحكة .

ولكنها نكتة تشير الى ما حدث من تطور في فلسفة المهنة الطبية التى تحولت بالتدريج الى سوپر ماركت لإرضاء النزوات الجنسية .. لإطالة العضو أو تصغير الثدي أو تكوير المؤخرة حسب الطلب .. ولكل طلب ثمن لكل رغبة فاتورة .

واذا كنت مجرما وارتكبت جريمة قتل يستطيع الجراح ان يغير خلقتك

ويبدل وجهك ويمحو بصماتك فلا تتعرف عليك أى مباحث أو مخابرات .
ونفس الشيء في طب العقاقير والأدوية المخلقة رأينا شركات الادوية
تتحول الى مافيا وتجارة مفترسة ورأينا عمليات نصب منظمة تقوم
بالدعاية والترويج لأدوية مدمرة لها اثار جانبية ومضادات حيوية تتلف
الكبد والكلى وتكسر كرات الدم وكورتيزون مهلك يؤدي إلى تخويخ العظام .
ومخترعو الاجهزة الطبية اشتركوا في البازار باخراج عشرات الموديلات
الجديدة ليستغنى كل مستشفى عما عنده ويلهث وراء اخر موديل ويدفع
الملايين .. وترحمت على ايام الطبيب ابن سينا وابن البيطار وداود
الانطاكي والرازي والبغدادى .. وتذكرت كلمة الطبيب الكبير أبو العلاء ابن
زهر الاندلسي :

« اقسم بالله انى ما سقيت مريضا دواء ملينا الا واشتغل بالى قبله بايام
وبعده بايام فانما هى سموم .. فكيف حال مدبر السم ومسقيه » .
هذا طبيب كبير يتردد في كتابة دواء ملين ويقلق ويشتغل باله مخافة
الاضرار بمريضه، مع ان الادوية كلها كانت اعشابا طبيعية مأمونة فأين
هذا الطبيب من أطباء اليوم الذين يكتبون المضادات الحيوية والكورتيزون
والفلدين دون تحرز وهى سموم قتالة . والجراحون الذين يشتغلون
بتكبير العضو الذكري وتصغير الثدي وتكوير « الهنش » ومحو بصمات
القتلة .

حينما كتبت من سنوات عن الطب الاسلامى طلع على من يقول محتجا:
وما هو ذلك الطب الاسلامى الذى تدعو اليه .. وهل هناك اسبرين اسلامى
واسبرين يهودى .. انها نكتة .

وما قصدت ذلك .. بل قصدت هذا الذى نحن بصدده الآن .. والسوبر
ماركت الطبى الذى ضاعت فيه الرحمة واختفت الاخلاق .. ولم تعد
مصلحة المريض هدفا .. وانما اصبح جيبه وحافضة نقوده هما الهدف .

الطب الذى هو عين الرحمة خلا من الرحمة وتحول الى بيع وشراء
وسوبر ماركت وبازار على الطريقة الامريكية .. خد وهات .

وأردت بكلامى عن الطب الاسلامى .. أن أذكر الناس بالقيم ، فحيثما
ذكر الاسلام ذكرت القيم .. فالطب الاسلامى هو طب الرحمة ، والاقتصاد

الاسلامى هو اقتصاد العدل . انها القيم اولا وأخيرا وتقوى الله هى الموضوع، والطبيب الذى يقصد وجه الله ويتحرى الرحمة فى علاجه لمريضه يمارس طبيا اسلاميا ولو كان على أى ملة أو تابعا لأى دين .
وأين هذا من ملة البازار وديانة السوبر ماركت التى أبدعتها الحضارة الامريكية واغرقت فيها العالم .

المتهمون دائما

نشرت الوشنطن بوست ان طائرة ايرانية نزلت فى زغرب وعليها شحنة معونات غذائية للضحايا المسلمين من مواطنى البوسنة .. وقالت الوشنطن بوست ان تلك المعونات الغذائية كانت فى الواقع اسلحة وذخائر . والاتهام دائما معلق فى رقبة ايران ، وايران فى التقرير الامريكى السنوى هى اخطر دولة فى نشر الارهاب ورعايته ، ومنذ ايام اضافوا باكستان وسوريا الى القائمة لمجرد انها تساعد كشمير.. ولأن سوريا تتلأ فى تنفيذ التعليمات الامريكية ولا توقع على اتفاق السلام المطلوب مع اسرائيل بالسرعة الكافية .. اخرجوا لها ملف حقوق الانسان وعلقوا فى رقبتها تهمة زراعة الافيون فى ارض البقاع .. وقالوا انها راعية الارهاب والمخدرات .

وقد لفقوا للقذافى تهمة لوكربى وطاردوا العراق بقوافل المفتشين عن بقايا اشباح الاسلحة النووية والاسلحة الميكروبية .. ولا شىء فى العراق سوى الخراب .. والترسانة الاسرائيلية مكدسة بأسلحة الدمار الشامل وبمئات الرؤوس النووية والرؤوس الميكروبية تحت بصر العالم وسمعه .. ولا أحد يتكلم ولا أحد يتهم .

وحقوق الانسان مهذرة فى البوسنة وكرامة الانسان المسلم تدوسها احذية العسكر .. ولا أحد يتكلم واسرائيل تفقأ عين العدالة وامريكا تصفق لها .. والصرب يفقأون عيون حقوق الانسان والعالم يساندهم .. والمخابرات الامريكية الـ CIA تعيث قسادا فى الارض والموساد تساعدنا .

وهذا هو النظام الجائر الظالم الذى اسمه النظام العالمى الامريكى الجديد وهو فى حقيقته .. العدوان العالمى الشامل الجديد .

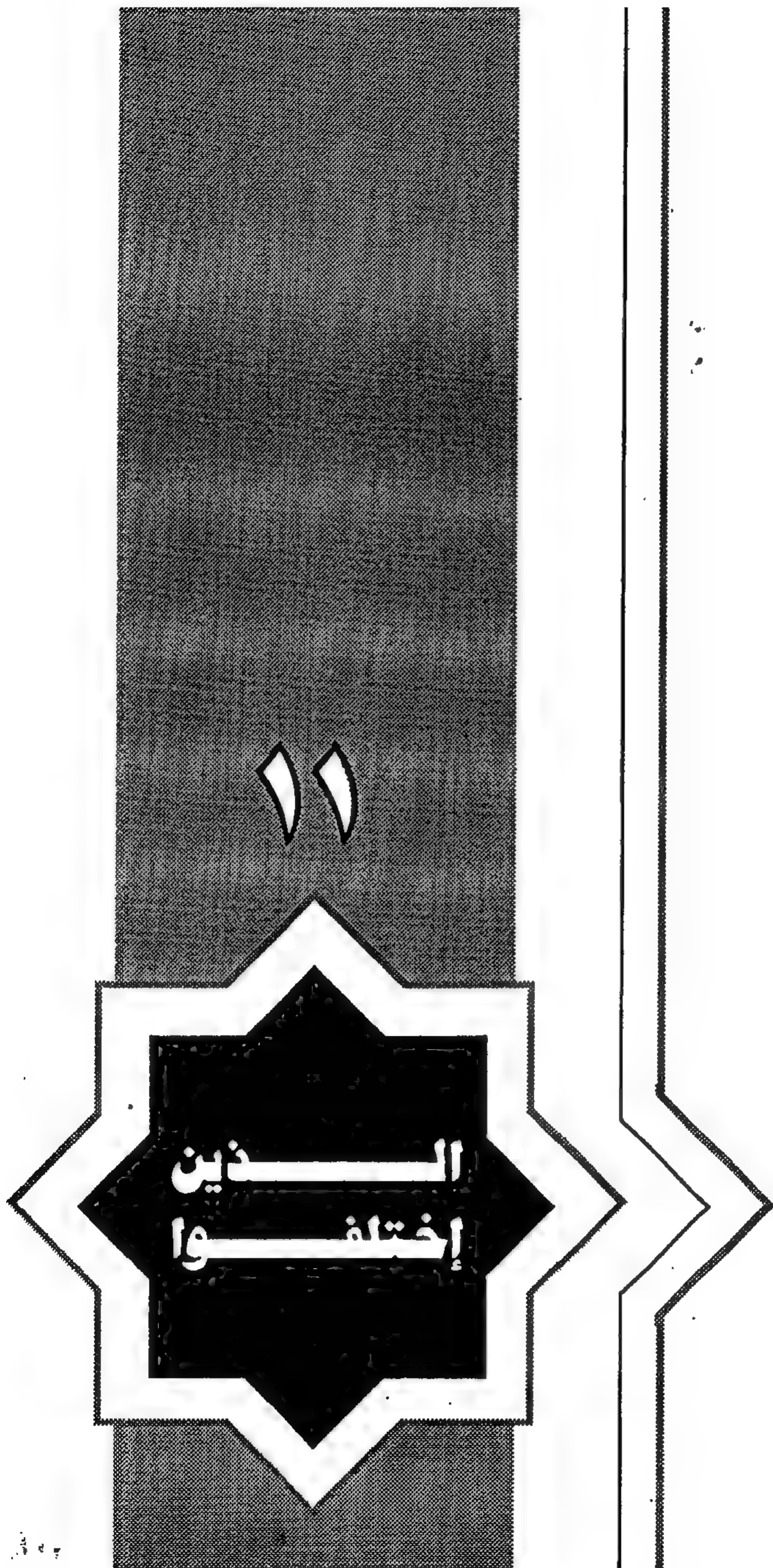
ولو صدقت « الوشنطن بوست » .. وكانت تلك المعونات الغذائية للبوسنة هى بالفعل شحنة اسلحة وذخائر من ايران .. فانها تكون نجدة

تشكر عليها ومأثرة تحسب لها .

وكفانا عارا أن بين ٤٧ دولة اسلامية لم تتصدق دولة بدبابة أو طائرة أو صاروخ ولم تساعد الا بالكلام وشقشقة الالسن ، وذلك لخشية الكل من العفریت الامريكى .. والله احق أن نخشاه ، والله يملك الدنيا والآخرة والجنة والنار والموت والخلود والزمن واللانهاية ، وامريكا لا تملك سوى ما يسمح لها الله بأن تملك .. بضع ثوان من ذلك الابد المديد والأبید في كتاب القدر المكنون .

وسبحان الله الذى بيده زوال الارض ومن عليها والذى ان شاء اعاد الكون كله الى قبضته وحشر العالمين الى حضرته .

سبحانه وتعالى فى جبروته ، لا يخشاه حق خشيته الا الذين عرفوه وقدروه حق قدره ، وهم اقل القليل .



الاكراد شعب مظلوم تحالف الكل على ضربه وقهره .. وحيثما وجد الاكراد .. في العراق وسوريا وايران وتركيا .. رأينا الموت والذبح يطاردهم ! صدام حسين أبادهم بالغازات السامة في حلبجة .. وتركيا حصدتهم بقنابل الطائرات في مخابئهم في الجبال ..

وحيثما حلوا وحيثما رحلوا استقبلتهم الرشاشات والمدافع ، يحلمون بوطن يجمعهم ولا أحد يريد أن يعطيهم موطئا لقدم .. وكان لابد أن تجمعهم راية الموت في وحدة لا تقوى عليها غواية .. ولكن ما سمعناه كان عجيبا . قرأنا أخيرا ان الاكراد بزعامة البرزاني تنازعوا مع الاكراد بزعامة الطالباني واقتتلوا على قطعة ارض وسقط منهم ألف قتيل وقيل اربعة الاف . حدث هذا في منطقة السليمانية في شمال العراق .

هكذا في بساطة مرعبة وكأنما لم يكفهم الاعداء المسلمون عليهم من كل جانب فراحوا يذبحون بعضهم بعضها على لا شيء .. وقالوا هما حزبان بينهما خلافات قديمة، وقالوا هي اصابع ايران وتركيا التي اذكت الفتنة .. (العدو الدائم الذي يلقي بالذنب على التآمر وعلى الاصابع الخارجية كلما حدثت مصيبة) .

ليكن . ولكن أليس لهؤلاء الناس عقول؟! وتذكرت افغانستان التي خرجت من جحيم الحرب السوفيتية لتقع تحت نير الخلاف الدموي بين حزب حكمتيار وحزب رباني وليموت بيد الافغان اكثر ممن مات بيد الروس .. ولتتحول كابول الاسلام الى كابول الرعب .

وقلنا ساعتها انها امريكا التي لا تريد للراية الاسلامية ان ترتفع، وانها هي التي تدفع لحكميتار ودوستم ليوجهوا رصاصاتهم الى صدور الاخوة لتستريح هي من صدام الاصولية ومكائدها .

لنفرض .. (وأمريكا بالفعل دفعت لحكميتار الف مليون دولار في الحرب السوفيتية الافغانية ويمكن ان تدفع اكثر) ولكن أليس لهؤلاء المسلمين نظر؟! اليس فيهم رجل رشيد وهم يعيشون المأساة ويحاصروهم

الاعداء من كل جانب ؟!

وفارح عيديد ومحمد على مهدي ومافعلاه بالصومال وكيف نزل به إلى حضيض المجاعة، ومازالوا يقتتلون بالرغم مما رأوا من بلاء التدخل الأمريكى وعواقبه .

وعلى عبد الله صالح ونائبه على سالم البيض وتراشقهما بالمدافع في اليمن ومقتل خمسين ألف يمني .

والترابى والمهدى في السودان ... السودان الفقير المحاصر بنار المتمردين في الجنوب وبالفتن التى توشك أن تندلع بين أهله في الشمال .. والكلام الشائع أن تمرد الجنوب فتنة مصنوعة وأن الدول الأجنبية تمدّها بالمال والسلاح ... وهى حقيقة ... والتأمر على الجنوب حقيقة ولكن لماذا ينجح معنا التأمر دائماً وكأننا جسد بلا مناعة ... أليس لنا عقول ؟! أليس عندنا ذرة حصانة تقاوم هذا التفطيت المستمر ؟!

ولماذا لا تتحقق الوحدة في أوطاننا الا بحكم الفرد ... صدام حسين في العراق والخوميني في إيران والقذافي في ليبيا وبورقييه في تونس وزروال في الجزائر والترابى في الخرطوم .

لماذا لا يخضع الكل الا بقطع اللسان ... فاذا جاءت الحرية اندلعت معها الفتن وتماسك الجميع في معارك لا تنتهى حتى يقع البنيان ويتفتت إلى مزق وشرازم وجذاذات ويتصايح الاخوة يستنجدون بالمستعمرين القدامى ليأتوا اليهم بقوافل الاغاثة وبالأمم المتحدة لترسل جيوشها تقف بين الأخ وأخيه وبين الأب وبنيه لتحول بينهم وبين الابادة .. فضيحة تتكرر كل يوم، وقد صدق على علينا قول الله في اليهود :

« بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى (١٤ - الحشر) وصدق علينا ما جاء بشأن اختلافهم في كتابهم وشريعته » ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه، (٤٥ - فصلت) .

وقال الله في تفصيل هذا الاختلاف :

« ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا الا من بعد أن جاءهم العلم بغيا بينهم » .

وفي آية عامة شاملة لكل أهل الكتاب جاء نبأ هذا الاختلاف . « وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة (٤ - البينة) فليس اختلافنا لنقص في مصادر العلم .. فالله جاءنا بالعلم وبالبينة ولكننا اختلفنا . لأن كل واحد منا قسر هذا العلم على هواه وعلى مرض نفسه وتنازعنا وتقاتلنا بغيا وعدوانا .. حتى اقتصادنا الوطنى اختلفنا فيه .. مرة هو رأسمالى ومرة هو اشتراكى .. وكل فئة تأتى الى الحكم تسجن الفئة الاخرى ليس لأسباب علمية وانما لأحقاد وضغائن . فما نحن فيه هو تخلف ومرض نفوس وخلق عدوانى ذميم .. وقد بلغنا أسفل السلم .. ولم يبق لنا الا السقوط والفناء أو معاودة الصعود بفضل الله وعفوه .. واعترافنا بذنوبنا فى صدق ومهاجمتنا لأمراضنا فى إخلاص هما بداية الشفاء .. فما نحن فيه ليس بظلم من أحد بل هو بظلم من انفسنا على انفسنا .. والله لا يظلم مثقال ذرة .

وحيثما تدور الدوائر على قوم فابحث عن عيب فيهم . فالاصل دائما ان الله عادل ولا يجمال احدا .. وحيثما ينزل المسلم والكافر الى البحر فالمسلم هو أول من يغرق اذا كان لا يعرف السباحة .. والكافر ينجو اذا كان يتقنها . ولا مجاملة فى الحقيقة .

ولهذا تفوق علينا الاجانب وركبوا أكتافنا .. لأنهم اخذوا الدنيا بأسبابها وأتقنوا علومها .. وتخلفنا نحن علما وخلقاً .. ونوشك بهذا أن نخسر الدارين .

ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . فالله وضع الحل فى يدنا ، والبده فى التغيير من عندنا . والنجاة مرهونة بإرادتنا وهذا منتهى الكرم والفضل منه سبحانه .

والاختلاف قدر الجميع بحكم كوننا نفوسا وكل نفس جاءت معها بسرها ونواياها ولا تستوى نفسان كما لا تتشابه بصمتان .. وهذا هو حال الكل . « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين (١١٨ - ١١٩ هود) .

فقد علم الله مسبقا باستحقاق كل نفس للنعيم أو العذاب ولكنه خلقها

وابتلاها من أجل إعلام صاحبها بمنزلته وحتى ترى كل نفس مقامها وعملها ولا تمارى فيما يقضى لها .. وفتح الباب للجميع بالتوبة والمغفرة وقال إن كتاب الاقدار المكنون عنده لا يصادر على ارادته وانه يمحو منه ما يشاء ويثبت .. وله سبحانه طلاقة المشيئة ، وله ان يبدل في الأقدار كما يريد ، وتلك مكرمة اخرى .. وهو الاولى بالكرم من كل الكرماء وهو ارحم الراحمين .. فلنفق جميعا من كبوتنا ولنصلح من خلافاتنا قبل ان يحق علينا القول ويلزمنا الذنب .. ولا يغتر احدنا ان اسمه في بطاقته « محمد » وانه مسلم .. فإن البطاقة لا تعنى شيئا .. وانما القلوب والاعمال هي عمدة الحكم والخاتمة هي الفيصل .. ورب هذا الاجنبى الذى تظنه كافرا هو فى حقيقته اكثر منك اسلاما .. وربما ختم الله له بالحسنى وختم لك انت بالسوء .

ولينظر الذين اختلفوا الى انفسهم والى قلوبهم وليعتبروا .. وليخشوا مكر الله ، ولا يطمئنوا الى انهم مسلمون ولهم ان يفعلوا اى شىء .. فربما كان اكثرهم عند الله اكفر من الكفرة .
وأعمالهم للأسف تقول ذلك .

ملوك الافيون

المثلث الذهبى الذى يضم بورما ولاوس وتايلاند يحكمه ملك اسمه الجنرال « كون سا » ولهذا الملك جيش من عشرين الف مقاتل يحارب تحت اسم استقلال ولاية شان ... وفى الحقيقة هو يحارب من اجل حماية تجارة الافيون التى تدر الملايين على صاحب الجلالة جنرال الافيون وعصابته .
وهناك أفيون آخر اكثر شيوعا اسمه سينما العنف والجنس تدر ملايين اكثر وتتسرب إلى الشباب تحت مظلة من الشرعية وفى موكب من رضا الحكومات وترحيبها وتضع افيشاتها واعلاناتها على رؤوس العمارات مضساء بالنيون والفلورسنت لتفقا عيون من يعجبه ومن لا يعجبه ، ويعمل لها فنانون كبار يمشون فى هالات من الاعجاب .. وكلهم نجوم Super Stars .. وآخر أجر لسيلفستر ستالونى عن دوره كان ١٢ مليون دولار أى اكثر من اربعين مليون جنيه مصرى مقابل مايسموئه الفن .. وهو ليس بفن بل صناعة متقنة للأوهام التى يمضغها جيل الشباب

مثل « القات » وينام ويصحو عليها ويستعين بها ليقتل وقته .. ثم ليقتل نفسه أو اخوانه في النهاية .

لا أدري .. هل مدينة السينما التي بنيناها ودفعنا فيها الف مليون جنيه هي من اجل زراعة هذا الأفيون الجديد في عقول الناس .. مجرد سؤال ..

لهم الأوسكار ولنا الضرب بالأحذية

ما زالت الصهيونية ومنظماتها تطاردنا بأفلام المجازر والمذابح التي باشرتھا النازية ضد اليهود وهى أفلام مليئة بالتهويل والمبالغات، والستة آلاف ضحية جعلوا منها ستة ملايين، وآخر هذه الافلام « قائمة شندلر » الذى توجوه بجوائز الاوسكار وفرضوه على العالم فرضا وملاءه المخرج بالبشاعات والعري المقرز والاعتصاب الفاحش لينتزع دموع الاشفاق والبكاء من أعين المشاهدين وليظل العطف وقفا على اليهود دون سواهم من سائر الخلق .. هم المضطهدون وحدهم وهم المظلومون دون غيرهم إلى يوم القيامة .

اما المخرج الذى تجرأ وأخرج فيلما عن مذابح المسلمين في البوسنة ... فقد اعتدوا عليه بالضرب في قاعة العرض وهو جالس إلى جوار وزير الاعلام الفرنسى في مهرجان « كان » وقوبل بالسب والشتم واتهموه بالتزييف والكذب والخيانة وتلفيق التاريخ !

خيانة من ... لا أدري !

خيانة المعتدين من الصرب القتلة ؟ !

أم خيانة التآمر من الصليبي على شعب أعزل ... ؟

ولكن الفحش والقسوة والنذالة التى ارتكبها الصرب كانت تصرخ فى كل لقطة من الفيلم .. ولم تكن تلك اللقطات سيناريو مؤلف .. بل كانت لقطات لما وقع بالفعل فى سراييفو وفى جوراشدى، ولم يكن الاغتصاب تمثيلا بل كان حقيقة .. ولم يكن القتل ديكورا بل كانوا اطفالا مقطعى الايدي والارجل وجثثا محروقة .. ولهذا ثار الصهاينة الحاضرون وقاطعوا العرض وضربوا المخرج .. لانهم لايعترفون بأن هناك مضطهدين سوى اليهود وبأن هناك جريمة تاريخية سوى جريمة وأخذه هى جريمة قتل اليهود .. اما المسلمون فقتلهم ليس جريمة وإبادتهم ليست جنائية وذبحهم

وحررقهم وتشريدتهم ليست أمرا منكرا .. بل هو تطهير وتنظيف .. ومن يقول غير ذلك هو خائن الإنسانيه .

ولكن الواقع يفضحهم واقعالهم تكذبهم فهام يلقون بالقنابل المتفجرة والحارقة على الجنوب اللبناني ويقتلون الابرياء ... ومن قبل ذلك قتلوا المصلين في الحرم الابراهيمي وهم سجد .. ومن قبل ذلك كانت مذبحة صبرا وشاتيلا ومذبحة دير ياسين ... والمذابح مستمرة وبأيدي اليهود الذين يزعمون انهم المضطهدون والمظلومون الوحيدون ... وان العالم يطاردتهم .

وليصلوا إلى هذا الهدف لامانع عندهم من محو الذاكرة البشرية وتزييف التاريخ وتلفيق الحقائق .. واستعمال الصحافة والكتاب والفيلم وكل وسيلة اعلامية لغسل مخ هذا الجيل وكل جيل حتى لا يبقى في حبة القلب سواهم .. هم وحدهم ... شعب الله المختار .. المختار لركوب اكتاف الناس .

والعالم المخدوع يصدقهم ويساندتهم ويصفق لهم مهما فعلوا !!

ونحن ... اين نحن .. !!؟

اين صوتنا .. اين رواياتنا .. وأين افلامنا وأين مسرحنا ؟!

للأسف .. اكثر موضوعاتنا مازالت هي الحب والجنس والكورة .

نحن نلعب ياسادة في الوقت الضائع .. والحلقة تضيق حول رقابنا شيئا فشيئا.

الغزو الثاني

تايسون بطل الملاكمة وأقوى رجل في العالم اعتنق الاسلام اثناء سجنه وحينما سنحت له الفرصة ليقرأ ويدرس ويفهم .

وكان النجم الثاني الذي اعتنق الاسلام هو اميتاب باتشان أشهر واحب نجوم السينما إلى قلوب عشاق السينما .

وفي انجلترا يدخل في الاسلام كل سنة عدة ألوف حسب الإحصاء الاخير.. وفي أوروبا وأمريكا اكثر .

وسوف يغزو الاسلام العالم للمرة الثانية وينتشر هذه المرة بدون

سيف وبدون حرب .. وذلك لما فيه من نور ذاتى وجذب إلهى .. رغم تخلف أهله ورغم ضراوة خصومه ورغم الحصار المضروب عليه، ورغم جيوش الغزو الثقافى المضاد والتسويق الغربى المكتسح لبضاعة المادية والاحاد والتخويف الذرى والضجيج التكنولوجى والعملقة العسكرية .
« والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

الكوميديا الاعلامية

أقرأوا لإيهاب الأزهرى كتابه الأخير « الكوميديا الاعلامية »
والكتاب عين ذكية ناقدة تتجول فى كل مايطالعنا فى الشاشة الصغيرة والكبيرة والمسرح والاغنية والكورة والمسلسل لتفضح تلك اللقطات التى تتسلل فى لطف لتغسل مخ الشباب وتمحو منه كل ما هو أصيل وفاصل ولتضع بدله كل ما هو تافه ومنحل .
ذلك الغزو الماكر الذى يسميه المؤلف « الافساد بالتنقيط » على وزن الرى بالتنقيط الذى ابتكرته اسرائيل .. والحقن بالهرمونات والهندسة الوراثية للفواكه التى حولت الفراولة إلى لفت والطماطم إلى اسفنج والخيار إلى بلاستيك ولحم الدجاج إلى قطن طبى .
ومثل هذا يحدث الآن فى الاعلام .. هذا « الافساد بالتنقيط » الذى يغزو العقول ويتلفها ويبرمجها من جديد على الهيفافة والكسل والسلبية والاستسلام وعبادة الإله الجديد .. فاتريته السلع الاستهلاكية وتابلوهات الكاسيات العاريات والرقص على واحدة ونص . حرب الأفيون الجديدة التى تحصد الدول النامية وتحرث عقولها تمهيدا لوضعها فى جراب بابا نويل (النظام العالمى الجديد) .
ويبدو أن فى نية الكبار صناعة جيل جديد مشغول بأعضائه التناسلية ليكون من السهل عليهم أن يسحبوه وراءهم بسلسلة إلى حيث يريدون .

١٢

الأحضان
القاتلة

برح الخفاء وانكشف المستور واقتضح التآمر في حادث تفجير كنيسة سيدة النجاة في لبنان الذي قتل فيه تسعة من المصلين المسيحيين وجرح عشرة آخرون واتهم فيه القائد المسيحي سمير جعجع .. وكشف التحقيق أن المتهمين تلقوا تدريباتهم في إسرائيل وعلى أيدي الموساد ، وأنهم تلقوا مبالغ طائلة للقيام بهذا العمل الخسيس على أمل الصاق التهمة في المسلمين وجر لبنان إلى استئناف الحرب الأهلية التي هدأت وتوقفت بعد ست عشرة سنة من الخراب والدمار .. وكان ذلك بعد أيام قليلة من مجزرة الحرم الابراهيمي

وكانت الموساد تريد بهذا الحادث التعمية على مذبحة الحرم الابراهيمي وجر لبنان إلى مستنقع الدم من جديد .

والحادث دليل دامغ يؤكد أن الحرب الأهلية اللبنانية بدأت بنفس الطريقة واستدرج المسلمون والمسيحيون إلى خوضها بنفس النهج .. مقتل مسيحي يتهم فيه مسلم ، ومقتل مسلم يتهم فيه مسيحي ثم يستدرج الكل إلى مسلسل دموى أعمى لا ينتهي الا ليبدأ .

ونفس الشيء في دوامة الارهاب في بلادنا الذي وضعوا عليه بطاقة اسلامية واستعملوا فيه الأيدي العاطلة والحاقدة والجاهلة ونثروا الدولارات لتعمى العيون اكثر واكثر ، واتفقوا مع أسماء عربية مريبة .. وحركوا عملياتهم لضرب السياحة وايقاف الاستثمار وتكسيح الاقتصاد المصري كما فعلوا بالاقتصاد اللبناني .. وكما سيفعلون في الاقتصاد الشرق أوسطى .

وهذه هي اسرائيل التي تصافح الفلسطينيين بيد وتطعنه بالأخرى .. يشيدون بعرفات ويطالب آخرون برأسه علنا على صفحات الجرائد .. ويهللون للسلام ويذبحون المصلين الركع السجود في نفس اللحظة .. ويجلسون للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومن وراء ظهرها يجندون عشرين الف فلسطيني للتجسس والعمل لحسابهم .. ويسرقون

المياه من تحت الأرض ومن فوق الأرض اغتصابا من أصحاب الأرض الحقيقيين ، ثم يتكلمون عن الشرعية وعن العدوان الفلسطيني على الشرعية والحكم الفلسطيني في غزة وأريحا ينتظر الصدقات الآتية من أوروبا ليبدأ من تحت الصفر .. وكل بيوت المال في أوروبا في أيدي اليهود وتنتظر اشارتهم .. تدفع أولا تدفع حسب خضوع الطرف الفلسطيني للأوامر والتعليمات .

وتقيم أمريكا الدنيا وتقعدها على مظنة محاولة لصناعة قنابل نووية في كوريا الشمالية .. بينما تخمض عينها تماما عن ترسانة إسرائيل النووية والميكروبية والكيمياوية .. وأكثر من ذلك تساهم في زيادتها وتدعيمها بالصواريخ والتقنية المتطورة والأبحاث المشتركة وبمدد منهمر من الدولارات لايتوقف ، وتقول علنا إنها تحرص على أن يكون تسليح إسرائيل أقوى وأكبر وأحدث من تسليح كل الدول العربية مجتمعة .. يالها من صفاقة ..

وهذه هي الصداقة أو الصفاقة الأمريكية وهذا هو السلام الأمريكي .. وهذه هي إسرائيل وسلامها .

وما نرى أمامنا سلاما بل « عقد إذعان » من الضعفاء للأقوياء . وإذا كنا ارتضينا هذا الاستغفال والاستهبال لأننا لانجد عروضاً أحسن ولأننا في أسفل سلم الضعف والتسول .. فأرجو على الأقل أن نسمى الأشياء بأسمائها الحقيقية .. ولا نخدع أنفسنا ولا نخدع شعوبنا والانهل لهذه الأحضان .. وأن نعلم أنها أحضان قاتلة وقبلات مميتة وحفلات شاي وزرنيخ .. وأن نحسب حساب اليوم الذي يتغير فيه اتجاه الريح وينكشف الغطاء عن النوايا الحقيقية .. وهو يوم ليس ببعيد ..

وحكاية المعونات والقروض لا يصح أن تجعلنا نغمض العين عما يجري وراء أظهيرنا في الخفاء ، فهناك عمليات تخريب اقتصادي وصناعي وزراعي وتعليمي وثقافي في بلادنا .. وهناك أيد تأخذ بالشمال أضعاف ما أعطت باليمين ، ولو زرعنا أرضنا بنفس الهمة التي نجرى بها خلف القروض لاختلف الوضع ولوصلنا إلى اكتفاء ذاتي من القمح .. وفي السعودية زرعوا الأراضي الصحراوية ووصلوا إلى اكتفاء ذاتي وإلى قائض من القمح ، وفي

ايران وصلوا إلى اكتفاء غذائي في كل المحاصيل .. وعندنا في مصر نيل وخزانات جوفية تحت الأرض وتربة خصبة وفلاح عاطل (نصدده ليزرع أرض الجيران) .

ومشكلة مصر ليست الفقر ولكن سوء الإدارة والكسل والبذخ الحكومي وكثرة الأيدي التي تنهب وتهرب والتسيب في كل شيء من الحنفيات والسيفونات إلى الذمم والضمانات . ونحن مقبلون على أيام صعبة .

ولن تصبح إسرائيل كبرى الأعلى حساب مصر صغرى .. والتاريخ لن يرحم الذين يقودون السفينة في بلادنا ، وهو أيضا لن ينسى فضلهم اذا أحسنوا ، وحينما تنطوى صفحة الجميع . وتنطوى صفحة الذين يصفقون لهم سوف تعود الحقائق للظهور سافرة جارحة لاتعبأ بصغير أو كبير .

اللعب

بدأ الجنون .. واتجهت الكاميرات جميعها إلى أقدام لاعبي الكرة في أمريكا لتتابع الخبر الخطير .. من يكونون أبطال الكأس هذا العام ؟ .. والجرائد الكبرى تحجز أوسع المساحات في صفحاتها الأولى للأهداف المثيرة التي يسجلها هذا الفريق أو ذاك .. وأخبار المجاعات والحروب والثورات تتوارى في خجل لتفسح المجال لأخبار الكرة الصاعقة التي سيقذفها صاحب النصيب في قلب الشبكة .. والتلفزيون يسارع ليلتقط صورة القدم الذهبية وهي تقذف بالكرة السحرية لتطير من فوق رأس حارس المرمى .. وأصوات المعلقين الرياضيين تصرخ وتهلل وهتاف المتفرجين يعلو كموج هادر مجلجل يملأ جنبات الاستاد .. لاصوت يعلو على المعركة .. أسف جدا اقصد لا صوت يعلو على صوت اللعب .. فاللعب الان هو السلطان .. وميزان العدالة يمسك به المحكمون في الملعب .. والعقاب فوري والجزاء فوري وبدقة ويجدية عجيبة أكثر بكثير من جدية القضاة المحترمين في ساحة محاكمنا .. وذلك لأن اللعب في دنيانا أهم بكثير من الجد .. بل ان اللعب هو عين الجد .. ولا مانع من أن تستمر القضية الجدية عدة سنوات ويموت الجاني ويشيخ المجنى عليه والقضية مستمرة لم يبت فيها .. ولكن اللعب يا سادة عندنا أهم وهو مقدم على كل شيء ..

ويجب أن يحكم فيه الحكم ويشفى صدورنا فوراً قبل أن تنتهى المباراة ..
وإذا أخطأ الحكم فى حساباته تطايرت الزجاجات الفارغة لتضربه على أم
رأسه .. وذلك لأننا لا نلعب .. اقصد لأننا نلعب واللعب عندنا مقدس
ومحترم ، واللاعب الذى يقذف بالكرة فى الشبكة يصنع مجدا لبلده أهم
بكثير من تنمية الاقتصاد وعلاج البطالة وتقويم الاخلاق واصلاح التعليم .
وكل هذه امور هامشية بالنسبة للفوز بالكأس .. ودخول الكرة الى شبكة
الخصم أهم وأمجد من دخول جيش عربى منتصر الى القدس .. وقد سمعنا
عن الذى مات بالسكتة لأن الهدف دخل شبكة الزمالك أو دخل شبكة
الاهلى .. ولم نسمع عن أحد مات بالسكتة لهزيمة الجيش المصرى
فى ٦٧ .

القيم اختلت .. واللعب اخذ مكان الجد، والجد أخذ مكان اللعب ..
أو هى صناعة « الميديا » الغربية التى شكلت عقولنا من حيث لا
ندرى .. فالرياضة حولوها الى تجارة وBusiness وصفقات وملايين
وصناعة لها سماسرة ومروجون وبيوت خبرة ولها بريق ولمعان وهيلمان .
اللعب فقد صفة البراءة وأصبح صناعة مفترسة ، وبين هلوسة الكورة
وهلوسة الحب وهلوسة الجنس لم يبق من طاقة الشباب شىء نافع .
وانسان اليوم مستهلك فى عبثية مستمرة لا يفيق منها اللحظة الموت
حينما يفاجأ بأنه لم يصنع شيئاً ذا قيمة وأن كل حصيلة عمره التى
سوف يقابل بها ربه هى بضعة « أجوان » .. نكتة تنفق عليها الحكومات
وتشكل لها الوزارات وتبنى لها المدن وترصد لها الميزانيات . والحكاية كلها
لعب فى لعب فى لعب ، وإذا كان هناك من يريد لنا أن ننسى .. فقد
نسينا بالفعل .. نسينا انفسنا ونسينا لماذا نحن هنا .. وماذا يراد بنا وماذا
يراد منا .

وشربنا « الكأس » لآخرها وأسكرنا البريق وأرقصنا التصفيق ودمتم ..
فلا شىء فى الدنيا غير تلك اللحظات نعيشها طولا وعرضا ولا نبالى .. وفى
اوروبا يقول الشباب نفس الشىء وهناك كنيسة جديدة ودين جديد يظهر .
كنيسة بلا إله ودين بلا ديان ، وبدلاً عن الكتب المقدسة يقرأون فى الكيمياء
والطبيعة ويؤمنون بالعلم وبالقوى الجديدة التى تفجرها الذرة . وهناك

فاشية جديدة تولد .. أحلامها السيطرة و الهيمنة وغزو الارض وغزو الكون بوسائل العلم الجديدة .. وجمعيات سرية تحت الارض ومافيا مخربة .. وشباب ارهابي ضائع كما عندنا .. انه العبث الجديد على المستوى الاوروبى ، وهو لن يكتفى باللعب بكرة القدم بل يحلم باللعب بالكرة الارضية وبغزو العقول وباستعمال كل وسائل التدمير دون خوف فليس في عقيدته إله يخشاه ولا أخرة يحسب حسابها .. الكل يلعب .. ولكن كل واحد يلعب على طريقته وعلى مستواه .

وأسمع من يقول .. وما المانع .. أليست الحياة مغامرة فلماذا لا نلعب ونرقص ونغامر ونخترع ونغزو ونحكم ونهيمن .. ألا تصبح الحياة بذلك رواية مثيرة جذيرة بأن نتفرج عليها ..

واقول له اننا لن نتفرج يا عزيزى .. وانما للأسف سنصبح نحن الفرجة .. واقرأ يا أخى المقالة من أولها لتعلم من سيكون الراكب ، ومن المركوب ، ومن سيدخل فيه « الجون » ومن سيأخذ الكأس ومن سيكون اللاعب ومن الملعب فيه ومن الضاحك ومن المضحوك عليه .

وقبل أن تفقد نفسك ويفاجئك عزرائيل من حيث لا تحتسب .. حاول ان تحجز لك مقعدا في سفينة نوح .. السفينة القديمة المكتوب على شراعها .. « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » فالملعب الذى تجرى عليه المهزلة له ميقات وساعة تنهد فيها اركانه .. ولن يسلم الا من بحث لنفسه عن باب يهرب منه . ويقول العارفون : من ابتغى وجهه الله سلم .. ومن وقف مع الحق سلم .. فلا يوجد مخرج آخر تخرج به من باب الملعب سالما الا هذا المخرج الوحيد .. والذين اتهموا الله باللعب وباللغو وبالعبث في خلقه للكون رد عليهم الله سبحانه وتعالى في قرآنه . « وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين » (١٦ - الانبياء) « لو أردنا أن نتخذ لها لا تخذناه من لدنا ان كنا فاعلين » (١٧ - الانبياء) « وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق » (٨٥ - الحجر) .

وحينما تكشف الاسرار وتهتك الاستار يوم القيامة سوف يرى الجميع أن ما قاله الله حق وأن ما تصوره هو الباطل .. وسوف يقول المجرمون معتذرين ساعة الحساب « انما كنا نخوض ونلعب » (٦٥ - التوبة) ويرد

عليهم القرآن :

« أيا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون » !!

وسوف يصدر الحكم ساعتها بلا استئناف وبلا صفارة وبأسرع مما كان يحدث في الملاعب .. وسوف يكون الخسـران أبديا .. ولن تشفع « الأجوان » لصاحبها .. ولن تشفع الكتّوس لرؤساء الحكومات ولا لوزراء الشباب في وزارات اللعب .. فاللعب هو اللعب ، واللعب لا يصنع مجدا لأحد وإنما هو مجرد لعب وتزجية فراغ .. وهذه هي الاكذوبة التي يجب أن نكف عن ترويجها والغيوبة الكروية التي يجب أن نصحو منها قبل أن نصبح « لعبة » في أرجل الماكريين الكبار الذي يتقنون الاستفادة من كل شيء حتى اللعب ، فقد باعوا ثلاثة ملايين وستمئة ألف تذكرة وحركوا السياحة ونشطوا التجارة وملاؤا الفنادق وبيعوا الهواء والماء وشغلوا الناس وكسبوا اربعين مليار دولار باللعبة التي أسموها مباريات الكأس .. إنهم لم يكونوا يلعبون .. ولكننا نحن الذين كنا نلعب .. وخسرنا كل شيء ومازلنا نلعب ..

في التعليم نلعب ونقول ان التعليم مجاني .. والطلبة يدفعون ألوف الجنيهات في الدروس الخصوصية .. ويدفع طلبة الطب ثمن الدروس بالعملة الصعبة .. ونعلم الطلبة الكيمياء في كليات بلا معامل، والتشريح في قاعات محاضرات بلا تشريح ويتخرج الدكتور من كلية الطب لا يعرف كيف يعطى حقنة شرجية ولا كيف يفتح خراجا ، ويقوم الدكتور حامل دبلوم أمراض النساء والولادة بالتوليد فيخلع رأس المولود وهو يشده ثم يفر هاربا من البوليس ..

وفي الاقتصاد نعيش سنوات على وهم ان الاقتصاد المصرى أصبح أقوى من الاقتصاد الأمريكى ، ثم نفاجأ بأن الجنيه المصرى مصاب بضعف ، وأن هناك تفكيرا في تخفيض قيمته، وأن صندوق النقد يضغط، ونحن نراوغ ، وأن الفوائد العالية التي أغرينا بها المودعين لم نستطع ان نغطيها باستثمار مقابل وأنها أصبحت عبئا ماليا ، وأن ضرب السياحة والاستثمار كان عبئا آخر ، وأننا نطلب مهلة نلتقط فيها أنفاسنا، والصندوق يطاردنا ليحبس أنفاسنا داخل الصندوق .

وعلى صفحات الجرائد كل يوم نرى كل وزارة تعلن عن نفسها وتهنىء نفسها وتمجد وزراءها بإعلانات مدفوعة بالملايين .. ولا نعرف من يدفع كل تلك الملايين لإرضاء المحاسيب الكبار .. وكل هذا لعب في المال الضائع .
اللعب ظاهرة عامة .. وليته كان لعبا في الملاعب .. ولكنه لعب في صميم الجد .

وساعة من اللعب بعد يوم من العمل الشاق هي سلوك حميد ومفيد ومطلوب ، لكن اللعب طوال الوقت وعدم الجدية في أى شىء .. اللعب في البيت وفي الغيط وفي المصنع وفي البلد وفي الديوان وفي قاعات المحاضرات .. هو باختصار شديد .. كارثة .. والكل متهم .. والكل مسئول ..

ونتيجة هذا اللعب كانت ظهور حيتان تسرق الملايين في وضع النهار « عيني عينك » ثم تهرب بسرقاتها سالمة .. بينما الفقير المأزوم لا يستطيع ان يقرض مائة جنيه من أى بنك لأنه لا يملك الضمان .. فكيف اذن استطاع سارق الخمسين مليوناً ان يلطشها بلا أى ضمان ؟! أم أن هناك نوعاً جديداً من الضمانات .. ضمانات كده وكده .. لعب في لعب .. كلام .. على هامش اللعب الكبير الذى يجري في مباريات الكأس في شيكاغو على مشهد من ثلاثين مليار متفرج ..

ونشوف ونتعلم ..

وكل سنة وانتم طيبون .

١٦

العقبة أول
المحنة

أعجب اشد العجب من شاب مثقف يقول لى شامخا بأنفه وهو يحتضن الكتب والمراجع .. ما برهانك على وجود الله ؟
وأتساءل :

كيف انقلبت فى ذهنه القضية .. فأصبح يرى الله .. الذى هو برهان كل شىء .. هو ذاته فى حاجة الى برهان .

الله الذى هو المستند الوحيد الذى تستند اليه أحقية كل شىء .. كيف انقلب الى حقيقة ظنية تحتاج الى حقيقة أكبر تستند اليها .

يقول ربنا كما ذكر « النفري » فى كتابه « المواقف والمخاطبات » : أنا يستدل بى .. أنا لا يستدل على ..

ذلك لأن الله هو الحق الخالص الذى تستند اليه كل الحقائق الثانوية فى مصداقيتها .. وهو الدليل الذى يستدل به عليها وليس الشىء المظنون الذى يستدل عليه بها أو بغيرها .

والله هو الموجود بذاته وكل الكون بما فيه موجود بالله .. بمدده وبفضله .. وذلك لأنه الاول الذى ليس قبله شىء منذ ايام ارسطو ومن قبل ارسطو منذ بدأ الفكر يفكر والعقل يتعقل ومن قبل ذلك منذ الأزل .. هذا من ناحية الفكر .

أما من ناحية الحس والوجدان والشعور والاستبصار فالله شاخص ماثل حاضر على الدوام — وله المثل الأعلى — مثل شمس لا تغيب ونهار لا ينقطع .. فمن ذا الذى يطلب برهاناً على الشمس وهى طالعة ملء الأبصار .. أو يطلب برهاناً على النهار وهو فى عز النهار، وإذا كانت عيوننا لا ترى الله لأن أبصارنا أعجز من ان تحيط بلا نهائيته الا اننا عرفناه من آثاره وصنعتة وعجائب قدرته فى انفسنا وفى الكون وفى الخلائق صغيرها وكبيرها .. فنحن نراه بآثاره فيها كما يرى الاعمى الشمس بدفئها تشيعه فى بدنه .

وأعجب اشد العجب لهذا المثقف نفسه حينما يتحدث عن الالكترين

المتناهي في الصغر فيقول أنه لا يرى لفرط صغره ولكننا عرفناه من آثاره .. كيف غاب عنه اذن ذلك الكبير المتناهي في الكبر الذي لا يرى ولكننا عرفناه من آثاره .. لماذا لم يستخدم نفس المنطق في الكبير كما استخدمه في الصغير؟! ام انه التماكر والعناد والكبر .. والميل الى رفض المبدأ الالهي برمته لأنه سوف يترتب عليه تكاليف .. وصاحبنا المثقف لا يريد احدا فوقه يسأله أو يكلفه أو يتسيد عليه .

ويكاد العالم الان ينقسم الى قسمين .. كل قسم يعيش بفلسفة ومنطلقات فكرية مختلفة ..

غرب علماني طرح فكرة الله وراء ظهره وطرح معها الشرائع والتكاليف والحلال والحرام وراح يسعى في الأرض لتحصيل الثراء والوفرة والقوة والمعرفة والسيطرة على الآخرين وتحقيق اكبر قدر من المصلحة كوسيلة الى سعادات دنيوية وضمانات دنيوية .. وقد اراح نفسه من التفكير في الموت وما بعده والدنيا وما وراءها .. وحسبه ان يمتلك الدنيا عدلا أو غصبا بالسياسة أو بالحرب فهذا كل ما يشغله .

وفنون هذا الغرب العلماني مشغولة بهذه الدنيا مفتونة بمفاتها تشيد بها ليل نهار في الاغاني والافلام والمسرحيات والاشعار .

وعلم هذا الغرب من كومبيوتر الى هندسة وراثية الى تكنولوجيا تحاول تطويع هذه الدنيا والسيطرة عليها واستغلالها .. ومخترعاته الجهنمية من صواريخ وطائرات وبوارج وغواصات وقنابل عنقودية ونووية تريد الاستئثار بهذه الدنيا وحيازتها دونا عن الآخرين .. ودول الغرب تتسابق الى تلك الحيازة وتتقاتل عليها .

وفي كل تلك المجالات سبقنا الغربيون واستعمرونا واستغلونا ومازالوا . أما نحن ومعنا المشرق كله فما زلنا مشغولين بالله سبحانه وتعالى نفكر في الموت وما بعده وفي الدنيا وما وراءها .. المؤمنون منا يرون الدنيا على حقيقتها مجرد بروفة على مسرح لاختيار اللياقات والمواهب .. وكل ما فيها من زخرف وقصور وجواهر ومفاتيح هو مجرد ديكور من الخيش الملون والورق المزوق والخرز البراق .. ثم ما يلبث ان تأتي ساعة فينهد هذا كله . ثم يبدأ المخرج في تقييم اداء كل ممثل تمهيدا لطرده أو مكافأته .

والمؤمنون منا يرون ان الدنيا مزرعة الآخرة وانها فرصة لا يجب ان نفوتها بل يجب ان نملأها بصالح الاعمال .. فلا حياة بحق الا حياة الآخرة.. ولا قادر بحق.. الا واحد .. هو الله الذى خلق كل الكائنات وخلق الكون وخلق الدنيا وخلق الموت والحياة .. وإنا بالله نحيا وبه نموت وبه ننجو وبه نثاب .. فلا أمل ولا فلاح الا بأن نتقرب اليه ونبتغى وجهه فى كل ما نفعل .

هكذا يفكر المؤمنون وقليل ما هم .. أما الباقون وهم الكثرة فقد انحرفوا بدرجات عن هذا الطريق وابتعدوا بدرجات عن هذا المفهوم .. البعض غلبته الدنيا والبعض غلبته المصلحة والبعض استعبده اللحظة .. والمتفقون منهم انبهروا بالغرب وانهزموا امامه وفقدوا انفسهم وفقدوا هويتهم وخلعوا ما ضيهم وأنكروا تاريخهم ولم يروا الا علمانية الغرب طريقا للنجاح والفلاح .. وقد عميت اعينهم عن الوجه الاخر المظلم لتلك العلمانية الغربية بما فيها من انحلال وفوضى جنسية وجريمة وامراض نفسية وجنحون وانتحار وخواء روحى وتفكك اسرى فقد شبع البطون وماتت الارواح عطشا .. ورأينا فى قلب القلعة العلمانية فى الغرب من يتطلع الى الاسلام كحل ومنهم علماء ومفكرون وساسة مثل جارودى وهوفمان وليوبولد فايس وموريس بوكاي وغيرهم .. ورأينا ابن عربى الصوفى المسلم مترجما الى كل اللغات وقد تحول الى مئذنة صغيرة يتجمع حولها العطاش فى قلب باريس يتدارسون صوفيته الاسلامية المضيفة فى كتابه الفتوحات المكية .. بينما انتكس المثقفون المسلمون فى بلادنا الى مادية ملحدة ونظروا فى سخرية الى كل من يحمل دعوة اسلامية الى الغرب وتهامسوا ضاحكين فيما بينهم .. اى علم سوف يضيفه الاسلام الى الغرب .. وكيف يبيع المسلمون الماء فى ارض السقائين .. وأى حاجة للغرب فى إله محمد .. ؟ !!

وأصبحنا نعيش فى عصر تتقاطع فيه التيارات الدينية والفكرية .. ويسوده تياران كبيران تيار اسلامى يحمله قوم فقراء ضعاف مغلوبون على أمرهم وتيار علمانى يحمله قوم اقوياء اذكفاء طغاة مهيمنون فجرة . بضاعة جيدة يحملها تجار مساكين حفاة مهلهلو الثياب لا يحسنون

عرض بضاعتهم فهم يعرضونها على أرصفة ينام عليها الذباب .. وبضاعة رديئة يحملها تجار اغنياء شديداً الذكاء واسعو الحيلة يجيدون الاعلان عن سلعتهم ..

والبضاعة الرديئة هي الرائجة والمنتشرة والسائدة بحكم ذكاء اصحابها وعظم سلطانهم .. وتلك هي البضاعة العلمانية .
والبضاعة الجيدة بائرة بحكم ضعف اصحابها وهوان شأنهم .. وذلك حال الاسلام

وهذا هو واقع الحال اليوم .. ولا ندرى ماذا يحدث غدا .. وماذا سوف يحدث في المستقبل القريب .. ثم البعيد .

ولسنا أمام مجرد اختلاف عقائدى .. بل اختلاف كامل فى منهج الحياة وفى منطلقات السلوك والتفكير بين مجتمع بلا اله يحكمه العقل .. ومجتمع ربانى يؤمن أفرادہ باله عادل يصرف كل شىء بحكمة لا تتخلف ..
ويقول ربنا عن العلمانيين :

« يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون »

(الروم - ٧) .

فلم ينكر علمهم ولكنه وصفه بأنه علم محدود لظاهر الدنيا وظاهر ما فيها ، لن ينجى صاحبه الا فى بعض أمور دنياه - ولكنه علم لا يرى لأبعد من ذلك .. وهو علم غافل تماما عن أهم قضية .. قضية المصير

والاسلام لا يرفض العلوم الدنيوية بل يحض عليها ولكنه لا يراها كافية الا فى أغراضها الدنيوية ولهذا يضيف علوما أخرى ضرورية لنجاة الفرد .. علوما تكميلية أكثر أهمية وهى العلوم العرفانية التى تعرف بالله سبحانه وتعالى وتعرف بوحدانيته وبصفاته وبأفعاله وأسمائه وتعرف بالحكومة العليا التى اسمها الملائكة وتعرف بالملائكة وبالغيب والقدر والموت والبعث والحساب .. وهى علوم يراها الغرب أساطير .

والعقل الغربى مغلوق تماما أمام هذه العلوم العرفانية رغم ادعائه بأنه يمثل حضارة مسيحية .. ولكنها مسيحية شكلية . فالكنائس خالية مهجورة والشباب يلهو فى مراقص الديسكو أو يصلى صلاة علمانية فى قاعات البحث العلمى ومحاريب التكنولوجيا ومعامل الهندسة الوراثية .

ولا ترتفع الراية المسيحية في أوروبا الا لخدمة أغراض سياسية مثل
الهجمة الصليبية التي تجرى في البوسنة والهرسك والتي لا تهدف الا
للتوسع الصربي ولا علاقة لها بالله ولا بالمسيح ولا بالوصايا العشر .
لقد استطاعت العلمانية أن تغسل المخ الغربي وهي بسبيلها إلى غسل
مخ شبابنا .

وكلمة الله .. ممسوحة من العقلية الغربية تماما .

وهناك فراغ ديني وخواء روحي في أوروبا وأمريكا .

والاسلام مدعو ملء هذا الفراغ بدعوة راقية متحضرة وعلم عرفاني
رفيع والمهزومون نفسيا الذين يكتبون يانبهار عن الغرب قائلين : أنه بلغ
الذروة في النظام والكمال وأنه لا حاجة به لإله محمد .. هم أصحاب العقول
المغسولة « بالأومو » العلماني الذي لم تبق من هويتهم الا أشباح تسكنها
الثقافات الفرنكوفونية والانجلوسكسونية ولم يعد فيهم خير لأنفسهم ولا
لغيرهم .. وهم الذين دخلوا ضمن فئة جديدة اسمها .. العقول المحتلة ..

وكل شيء هذه الأيام محتل ابتداء من الأرض إلى الاقتصار إلى العقول
إلى الأرواح .. وعصا الحاكمية تمسك بها أكثر من يد أجنبيته لتحرك قطعانا
من العبيد بلا عدد .

والتحريض اليوم أصبح الصيحة المطلوبة من البداية .. من مبدأ كلمة
لا إله الا الله .. حيث لا حاكمية الا الله .. ولا خضوع ولا تسليم لحاكم سواه .
والاسلام وان كان يتضمن التسليم الكامل لله .. الا أنه وبنفس القدر
يتضمن التحرر الكامل من كل ماعداه .. التحرر من الجبارين والطواغيت
ومن غواية المال وغواية السلطان وغواية الشيطان .

ومن أجل هذا تحرص جميع الأطراف الأجنبية على إطفاء شعلته
والقضاء عليه لأن المال والجبروت هما الطريق إلى سطوة تلك الأطراف .

ولن تستطيع .. لأن الخصم هذه المرة ليس المسلمين وحدهم .. بل الله
ذاته ولا قبل لأحد بالله ولا بجنده .

وقديما قال ربنا :

« وان جندنا لهم الغالبون »

وهو قول ممتد من الأزل إلى أبد الأبد .

وسوف يكون ما بقى من التاريخ هو التفسير الحى لتلك الكلمات القليلة
وسوف نرى تأويلها فى أنفسنا وفى الآفاق .

تجارة الموت

تجارة الموت التى تجرى فى رواندا الافريقية لها تاريخ .: فرواندا بدأت
مستعمرة بلجيكية وكالعادة فى كل المستعمرات كانت السياسة التى يلجأ
اليها المستعمر ليريح دماغه هى سياسة .. فرق تسد .. أن يلعب على
التناقضات الموجودة بين الطوائف والقبائل ويضرب بعضها فى بعض
ويشعل الخلافات بينها ويؤجج المنازعات ويقوم بتسليح جميع الفرقاء
ويكسب من تجارة الموت .. وهكذا نشأ هذا الثأر المستديم بين قبائل الهوتو
وقبائل التوتسى الذى نرى آثاره الدموية إلى اليوم .. وحينما رحلت بلجيكا
واستقلت رواندا ورثت فرنسا تجارة الموت البلجيكية وبدأت تبيع السلاح
للدولة الجديدة وتساند حكامها الطغاة حتى مقتل آخر هؤلاء الحكام فى
حادث الطائره التى قرأنا عنها .

. وكان مقتل هذا الحاكم القوى واختفاؤه فجأة من المسرح إيذاناً باندلاع
زبانية الانتقام بين الهوتو والتوتسى .. وكان ما رأينا من هذه المذابح التى
طارت فيها رؤوس أكثر من نصف مليون قتيل وتحولت بحيرات أعالي
النيل إلى مقابر عائمة .. وخوفاً من زهاب النفوذ الفرنسى والمصالح
الفرنسية ووقوع تجارة السلاح الرائجة فى أيدي مستعمرين جدد وشركات
انتهازية جديدة .. رفعت فرنسا صوتها وطلبت التدخل تحت ستار
المساعدات الانسانية .

ورأينا رواندا ترفض التدخل الفرنسى وتهدد بقتل أى رجل فرنسى
يضع قدمه فى أرض المعارك ولكن فرنسا أصرت على التدخل وأرسلت
بالفعل أول دفعة من رجالها مما يدل على أن الحمية كانت حمية مصالح
ومنافع ولم تكن نداء الضمير ودوافع الرحمة .. وبدليل آخر .. أن الضحايا
أنفسهم لا يريدونها ولا يريدون نجدتها .. فهم يعلمون أنها كانت من أشد
انصار الحاكم القتل وأنها تريد أن تعود لمصالحها وليس لمصالحهم .

والوسط السياسى يتهامس بأننا أمام حرب مستترة بين المصالح
الفرنكوفونية والمصالح الأنجلوفونية .. وأن الأفارقة المساكين هم مجرد

سلعة الموت التي يتاجر فيها الرجل الأبيض في سوبر ماركت الاستعمار الذي مازال مفتوحا على مصراعيه في القاره السوداء البائسة .. وان الانسانية والرحمة والنجدة .. هي كالعاده مجرد أقنعة جميلة جذابة لتبرير مسائل أخرى وحسابات أخرى مختلفة تماما وهذا لا يعفى الروانديين من المسئولية ..

كيف سمحوا لأنفسهم أن يصبحوا السلعة الرخيصة .. موضوع المتاجرة .. وان يكونوا ركوبة لأطماع هذا وذاك ؟!

ولعلمهم بعد هذا الثمن الباهظ من الموت .. يفيقون ويتعلمون .
ونشرب نحن من مياه النيل الملوثة برائحة الموت ونتعلم .. فنحن هدف قريب لما هو أدهى وأعظم .. والأطماع حولنا .. فرانكوفونية وانجلوفونية وموسكوفونية واسرائيلوفونية وأمريكانية .. هذا غير أصحاب الأطماع منا وأصحاب الأحقاد فينا .. وهذا غير ما يخفى وما يستجد .. ولا حول ولا قوة الا الله .

خريطة اسرائيل

في الخريطة المعلقة بالكنيست لاسرائيل الكبرى التي رسمها هرتزل سنة ١٩٠٤ والحاخام فيتسمان سنة ١٩٤٧ نلاحظ أن اسرائيل تمتد من النيل إلى الفرات وتشمل لبنان وسوريا والكويت وبعض الخليج وبعض العراق وبعض مصر وجانباً كبيراً من أرض الحجاز وشمال الجزيرة العربية .

هل هو خيال .. ؟!!

وما الخطة التي كانت في ذهن هرتزل وفي ذهن الحاخام وهما يرسمان تلك الخريطة على أرض دول لها كيان ولها وجود ولها تاريخ .
انه التفتيت .. والتقسيم الى شرائذم وانقاض .

إن الوسيلة الوحيدة هي أن تصبح تلك الدول أنقاضاً في البداية .
انها نفس الخطة التي قدمها اليهودي الصهيوني برنار لويس وعرضها على الكونجرس في جلسة سرية امام ريجان .. وفي هذه الخطة يتم تقسيم لبنان إلى دويلات وكانتونات .. كانتون ماروني وكانتون كتائبي وكانتون إسلامي وكانتون درزي وكانتون فلسطيني وكانتون أسرائيلي

(وقد حاولوا هذا التمزيق والتفتيت بالفعل بإشعال الحرب الاهلية التي استمرت (ست عشرة سنة) ثم العراق يقسم الى ثلاث دويلات .. دويلة كردية في الشمال .. دويلة شيعية في الجنوب ودويلة سنية في الوسط (وقد فعلوها بعد حرب الخليج) ثم المملكة العربية السعودية يقسمونها الى دولة الاحساء الشيعية في شرق الجزيرة ودولة نجد السنية في الوسط ودولة الحجاز السنية بطول شاطئ البحر الاحمر من شماله الى جنوبه شاملة اليمن (أى انه في الخطة محو اليمن وضمها الى دويلة الحجاز .. هل يعنى هذا أن في النية احياء فكرة دولة هاشمية تعطى لملك الاردن في مقابل تنازله عن الاردن لتكون وطننا فلسطينيا ... ؟ !!) الله أعلم ..

اما سوريا ففي الخطة تقسيمها الى اربع دويلات .. دويلة كردية ودويلة درزية ودويلة سنية ودويلة شيعية .

اما السودان ففي الخطة تقسيمها الى دولة شمالية اسلامية ودولة جنوبية مسيحية .. وقد حدث .. ومصر نصيبها من المؤامره ان تتمزق الى دويلة قبطيه ودويلة اسلامية .. وهم دائبون على اشعال الفتنة الطائفية التي تؤدي الى هدفهم .. وهم مستمرين رغم فشلهم المرة بعد المرة .. وفي الخطة دولة للبوليزاريو في المغرب ودولة للبربر في جنوب الاراضي الليبية والجزائرية والمغربية .. وهي أمور آتية في الطريق .

وسبيلهم الى هذا التفتيت هو إدخال الدول العربية في حروب وتحطيم جيوشها وارهاق قواها العسكرية وافلاس اقتصادها .. وقد أدخلوا العراق في حرب مع ايران ثم في حرب مع الكويت وأدخلوا اليمن في حرب مدمرة بين شماله وجنوبه واستدرجوا عبدالناصر الى حرب خاسرة في ١٩٦٧ وأدخلوا لبنان في حرب اهلية مهلكة واستدرجوا السودان الى حزب استنزاف مع قبائل الجنوب مازالت مشتعلة الى الآن .. والنتيجة دمار جيوش وتحطيم عتاد عسكري وانهايار اقتصاد .. هذا غير ما تخلفه الحروب من أضغان وأحقاد وفرقة وتفتت .. وهو ما حدث بعد حرب الخليج وبعد حرب ايران وبعد كارثة اليمن .

وهم لا يكتفون بهذا .. بل يشفعونه بالفتن الطائفية واشعال التعصب الديني والنصرة العنصرية والنزاعات القلبية والرغبات الكامنة للتمرد عند الاقليات .

ويحدث كل هذا في غمر من الغزو الثقافي والتغيب والتغريب الذي يصيب الصفوة المثقفة بالدوار وفقدان الاتجاه وفقدان الهوية . وكل هذا نراه ونشهد آثاره هذه الايام ..

إن ما رسمه هرتزل سنة ١٩٠٤ والحاخام فيتسمان سنة ١٩٤٧ وبرنارلويس في عهد ريجان .. لم يكن خيالا بل حقيقة .. انها عملية حفر وتهديم وتفتيت دؤوب ومستمر .

ومن قائل انه لا نجاة لنا الا بالعودة الى الوحدة تحت راية القومية العربية .. ومن قائل .. بل الاسلام والوحدة الاسلامية .

ولا أرى اثرا لأى صحوة لقومية عربية .. بل أرى اكثر العرب قد كفروا بعروبيتهم وارتموا في حضن امريكا .. واسماء الشوارع في دول الخليج اصبحت .. شارع بوش .. وميدان كلينتون .. ودول الخليج تسابقت الى الرضا الاسرائيلي .. واعلان دمشق تم دفنه وتكفينه .

وهناك صحوة اسلامية ولكنها بدأت شكلية وتسارعت نحوها الايدي الخفية تدفعها الى التطرف والتشنج وتسارعت اليها ايد اخرى تفتتها الى انقسامات مذهبية وحزابات شيعية وسنية ورايات ترفع اسم ابن تيمية واخرى تلعنه .. وجماعات هنا وهناك بلا ارض صلبة تجمعها .

والمسلم الحقيقي حيران يبحث عن ركن شديد وعن عقل رشيد ويتلفت مشتاقا ملتاعا ، ويقينى ان هذا الرشيد يولد الآن من مخاض الحيرة والتخبط .

وليس هناك ما يمنع من أن تكون العروة الوثقى التى سوف تجمع تلك الطلائع الجديدة هى العروبة والروح الاسلامية معا فانهما يمكن ان يكونا اثنين ويمكن ان يكونا شيئا واحدا .. وهل كان محمد وصحابته الا عربا .. وهل كان محمد عليه صلوات الله وسلامه الا واحدا .

والذين ينزعجون من الحمية الاسلامية وما يمكن ان تأتى به من تشردم مذهبي وتعصب ديني وتطلعات ايرانية .. اقول لهم : والقومية العربية يمكن ان تتشردم ايضا الى انقسامات شعوبية وتطلعات وطنية وحزابات اقليمية .. اما ايران فالذين يتهمونها يستمعون الى وشايات الغرب والى ما تبث امريكا من ثار منذ ايام الرهائن وما يخشى الحليف

الاسرائيلي من تنامي القوة العسكرية الايرانية .. وهى مخاوف فى صالحنا وليست ضدنا وحينما تتصاعد المواقف الى مواجهة فانه لا شىء سوف يردع الطامعين سوى هذه المظلة من الخوف .. وامام تكتل غربى مخيف لا مفر من تكتل مماثل على الجانب الاخر أكثر تزويجا .

وموضوع الاسلام أولى بأن يخشاه الخصوم لا نحن .. فالاسلام فى ذاته قنبلة ذرية موقوتة وقد اشتعل فتيلها .. وسياسة الغرب تدل على أنهم يحسبون له ألف حساب ويخشونه غاية الخشية .. واخراج الاسلام من اللعبة معناه نزع مخالبتنا التى لا نملك غيرها .

والسؤال هو .. من سيقود السبع إلى الحلبة .. ومتى .. وكيف ؟

وهى مسائل فى غيب الله المغيب .. لا يعلمها الا هو ..

ولكن شيئا واحداً مؤكداً لا يصلح أن نشك فيه .. هو أن تمثيلية السلام هى استراتيجية مرحلة .. وليست الغاية النهائية التى انعقدت عليها همة هؤلاء الناس .

واقروا المقال من أوله وانظروا إلى الخريطة الاسرائيلية .. وتذكروا تداعى الحوادث وتسلسل الوقائع .

وليس فى كلامى دعوة لحرب .. فالحرب هى آخر ما أنادى به ولا أراها فى خيالى الا دفعا لعدوان .. وانما هى دعوة للحذر والفكر الراشد .. حتى اذا تغيرت الوجوه ولاح الغدر نكون فى الاستعداد النفسى المطلوب والاحتشاد الواجب .

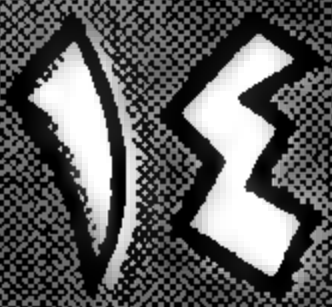
يقول ربنا « ولا تزال تطلع على خائنة منهم » (١٣ - المائدة) هكذا يصف ربنا اليهود (الأكثرية الغالبة منهم) .

وكلمة « لا تزال » تعنى أن خياناتهم مستمرة .. وكلمة خائنة فى الآية تأتى منصوبة رغم حرف الجر مما يعنى أنها صفة لموصوف محذوف .. سلوكيات خائنة ومعاهدات خائنة ومواثيق خائنة (إلى آخره .. والله أعلم بهم منا فهو الذى خلقهم .

ولهذا أدعو دائما للحذر والحيطه .. « وأن نحسب حسابا لكل شىء .
وأن نقول لهم كما قال ربنا : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أساتم فلها .. » (٧ - الاسراء)

« وان عدتم عدنا » (٨ - الاسراء)
ان عدتم إلى الغدر عدنا إلى النكال .





أنا لا أكذب
ولا أجميل

« نسرین تسلیمه » وجه جدید يظهر فی بنجلادیش .. کاتبة متمردة تعلن عن رفضها للقرآن وللشريعة وتقول إن القرآن يجب أن يكتب من جدید لأنه ملئ بالأخطاء .

وتقوم الدنيا ولا تقعد وتسیر المظاهرات تحمل المشاعل وتطالب باحراقها .. وتسیر مظاهرات أخرى مضادة تؤيدها وتدافع عنها . وتتلف نسرین حولها تبحث لنفسها عن مخبأ أو ملجأ .. فماذا يحدث؟؟؟

الأبواب التي تفتح لها لتؤويها وتخفيها هي أبواب سفارة غربية لا يفصحون عن اسمها .. وأمريكا وإنجلترا وفرنسا تعطيها حق اللجوء إلى أراضيها .. (فهي إذن سفارة لأحدى تلك الدول) .. وتقدمها وسائل الإعلام الغربية على أنها رمز يقظة وصحوة فكرية في الشرق الرجعي المتخلف ..

وينتهي بنسرین المقام في ستهولم في ضيافة جمعية نسائية ترفع شعارات حقوق المرأة (حقوقها في سب الاسلام والتهجم على مقدسات المسلمين) ويمنحها نادي القلم السويدي جائزة تقديرية .

وتذكرنا القصة بما حدث من سنوات حينما نشر الهندي سليمان رشدي روايته .. آيات شيطانية .. التي سب فيها الاسلام ونبي الاسلام .. فقامت الدنيا واشتعلت المظاهرات في اكثر من بلد اسلامي وسقط قتلى وجرحى وأعلنت ايران عن جائزة لمن يأتيها برأسه . من تحرك لنجدته في ذلك الوقت ؟!

انجلترا حامية الحرية (حرية كل من يشتم الاسلام) كالعادة . وخصصت الحكومة الانجليزية فرقة من بوليسها لتسهر على حمايته وحراسته ولترافقه في كل مكان واجتمع مجلس اللوردات لبيدين الهمجية الايرانية وليحذر من أي عمل طائش يلجأ إليه المتعصبون الاسلاميون الرجعيون .

وفتحت جميع الجرائد والمجلات صفحاتها للاشادة بالنجم الروائي الجديد والموهبة الفذة .. سلمان رشدي .

ثم سمعنا أن روايته قد رشحت لجائزة نوبل رغم أنها باجماع الذين قرأوها عمل ممل وثقيل لا يستطيع القارئ لها أن يكملها .

تري هل لو شكك صاحبنا في كتاب بوذا أو توراة موسى أكان يظفر بكل هذا المجد والشهرة والنجومية ؟

تري لو شككت اديبة بنجلاديش .. بمزامير داود .. أكانت سفارات الغرب تسارع إلى احتضانها وإخفائها بكل تلك الهمة ؟

أكادت تسعى جائزة نوبل إلى أمثال تلك الكتب لو كان أصحابها يهاجمون مقدسات أخرى غير الاسلام ؟

لا أظن ..

إن الحق على الإسلام والضعف القديم على أهله هو جوهر القضية .
والتاريخ يحكي لنا مواقف مماثلة حينما ظهر « عبد البهاء » (نبي البهائية) يدعو لديانته الجديدة .. وفي دعوته أبطل « عبد البهاء » فكرة الجهاد الإسلامية واعتبرها منسوخة كما أبطل الشريعة الإسلامية . وقال في الصفحة ٦٤ من كتاب « مفاوضات البهاء .. لم يبق لتلك الشريعة حكم .. فماذا حدث في ذلك الوقت .. لقد سارع القائد الانجليزى ومنع « عبد البهاء » وساما يعبر به عن شكر الامبراطورية البريطانية وذلك حينما قابله في حيفا عام ١٩١٧ .

ونفهم الدوافع أكثر حينما نتعمق أكثر وأكثر في كلمات عبد البهاء وفي قوله : إن أكثر فلاسفة اليونان تعلموا الحكمة من بنى اسرائيل .. وأن رسالة البهائية هي توحيد المسلمين والنصارى واليهود على أصل نواميس موسى .. وأن عمل موسى لايساويه عمل في التاريخ وسوف يأتي يوم لا يجد الناس كتابا ينقذهم الا نواميس موسى . ويطلق « عبد البهاء » على نفسه اسم « غصن » مشيرا بذلك الى ما جاء في التوراة (ويخرج غصن من جذع يسي أى ذرية داود يرفع العلم الالهى على جميع الأمم)

ونلمس أثر التوجه اليهودى في الديانة البهائية كلما تعمقنا أكثر في تعاليمها وكذلك نلمس تلك الآثار في جماعات المورمون وقديسى الأيام

الأخيرة وجماعة شهود يهوه .

وقد بدأت جماعة شهود يهوه في أمريكا باسم جمعية جلعاد .. ثم جمعية تلاميذ التوراة .. ثم انتشرت في الوطن العربي باسم شهود يهوه .. ومن أبرز أعضائها تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية .

وشهود يهوه لا يؤمنون بقيامة الانسان بعد موته فلا قيامة الا قيام مملكة اسرائيل ولا بعث الا بعثها أما خلود الروح فهو خرافة روجتها بابل الزانية .

ونفس الترحيب نراه حينما يظهر نبي القاديانية في الهند .. فنرى الحاكم الانجليزى يرعاه ويبسط عليه حمايته ويغرقه هو واتباعه في الامتيازات . انه الحق القديم على الاسلام وتعاليمه ونبيه .

وانا لست ضد اليهودية كدين ولا ضد اليهود فاليهودية شأنها شأن المسيحية والاسلام دين سماوى عظيم وموسى في القرآن من الأنبياء الكبار من أولى العزم .. واليهود فيهم العلماء والفنانون وأصحاب الرسائل الانسانية وهم أشقاؤنا واخوتنا في العائلة الابراهيمية .. ولكنى ضد الصهيونية لأنها مبدأ عدوانى توسعى يقوم على مزاعم كاذبة وصك ملكية توراتى مزيف يهدف إلى إقامة اسرائيل كبرى على أشلاء دول عربية لها وجود وحرمة ومصداقية في هيئة الأمم المتحدة .

والعجيب أن الصهاينة الكبار الذين أسسوا المذهب والذين يلوحون بهذا الصك التوارتى لا يؤمنون بالتوراة ولا بموسى ولا برب موسى .. بل هم ملاحدة لا يؤمنون ببعث ولا بآخرة .. وقد أعلنوا إلحادهم .. مثل تيودور هرتزل وبن جوريون .. وانما هم سياسيون أصحاب فلسفات سياسية وأطماع توسعية ومفكرون أصحاب نظريات مثل ماركس وانجلز ولينين ..

والصهيونية صحف وكتب ومنظمات ضغط بلا عدد في الكونجرس وفي دور النشر وفي وزارات الاعلام وفي شركات التليفزيون والسينما والمسرح وفي كل منافذ صنع القرار .

والصهيونية أخطبوط سرطانى منتشر لا يسلم موقع من امتداد ذراع من أذرعه الملتفة لتجيط به وتسيطر عليه وتتحكم في أهله .

ومن ضمن تلك المنظمات الكثيرة هناك منظمة تسمى نفسها ANTI DEFAMATION LEAGUE أو المنظمة المعادية للتشهير .. وهي تتابع وتطارد كل كلمة تفضح الصهيونية وتسيء إليها .. فإذا كتبنا عن التآمر اليهودي الصهيوني وأيديه الخفية وراء حرب ٦٧ واستدراج عبد الناصر إلى هزيمة الأيام الستة واستدراج صدام حسين إلى حرب إيران والكويت .. اتهمونا في مطبوعاتهم بالتشهير وبأننا معادون للسامية .. مع أننا شعوب سامية مثلهم وكل العرب سلالات سامية .. ونحن لم نكتب افتراء ولا تشهيرا .. وإنما سجلنا وقائع ممكن أن يختلف المؤرخون في تفسيرها ولكن لا يتهم أحد منهم الآخر بالتشهير .

وما قولهم اذن في اتهام الانجيل بصريح آياته لليهود بالتآمر على المسيح (وقد طبعوا أناجيل جديدة حذفوا منها تلك الآيات) واستصدروا من الفاتيكان وثيقة تبرئة تغسل أيديهم من ذلك الاثم .

نجحت منظماتهم في تحريف النص الانجيلي وفي حذف وإضافة مايعجبهم .. فما قولهم في مقتل اللورد أوين وفي مقتل الكونت برنادوت .. وفي مقتل أربعين من المسلمين الركع السجود في مذبحه الحرم الابراهيمي .. وفي مذابح دير ياسين وصبرا وشاتيلا وفي اشعال فتنة الحرب الأهلية التي ظلت تحصد الأرواح اللبنانية لمدة ست عشرة سنة على أمل تفتيت لبنان وغزوها (وقد حدثت محاولة الغزو بالفعل) .

ثم آخر تلك المذابح .. تفجير كنيسة سيدة النجاة واعتراف المتهمين وانكشاف دور الموساد الاسرائيلي واشتراكه بالمال والسلاح بهدف اشعال الحرب بين المسلمين والمسيحيين من جديد .. ثم الغارة الأخيرة التي اعتذرت عنها اسرائيل والتي هدمت منازل اللبنانيين في الجنوب . من يبرئهم من هذه الجبال من الآثام والجرائم والمذابح .

وإذا كانوا حريصين على تحسين صورتهم فليحسنوها بأفعالهم أولا قبل أن يحسنوها كذبا وزورا بأقلامنا فنحن لا نستطيع أن نبذل الوقائع ولا أن نغير الحقائق ولا أن نسمى قتل الأبرياء فضيلة ولا أن نسمى المذابح أعمالا صالحة .

وقد يتجمل الساسة ويقول الواحد منهم ما لا يبطن ليكسب جولة مع

خصمه ، والسياسة ميكيا فيلية بطبيعتها .. وهى تلف وتدور لتصل إلى أهدافها ولكننا لسنا سياسة ولا رجال دولة وانما نحن رجال قلم .
والقلم أمانة .

والقلم لا يكذب ولا يتجمل .

وعلى من يريد أن يجمل صورته أن يجملها بفعله لا بأقلامنا وبلادنا ديموقراطية فيها تعددية حزبية وحرية رأى .. ليست الحرية هى النظام الأمثل الذى تدعوننا اليه ؟ .. ها نحن ديموقراطيون نتفق ونختلف ونقول رأينا بصراحه فى كل شىء .. وكل واحد منا يمثل نفسه ويمثل ضميره ولسنا أبواقا لحزب ولا لجماعة ولا لأحد والتلويح بتهمة العداء للسامية فى هذا المناخ المفتوح يبدو غريبا .. هل كان الله عدوا للسامية حينما لعن اليهود الذين خانوا وغدروا بالمواثيق وهل تطالب جماعات الضغط اليهودية برفع تلك الآيات من القرآن وتطالب بكتابة القرآن من جديد ؟ .
لقد فعلوها فى الانجيل فحذفوا وأضافوا وطبعوا أناجيل جديدة على هواهم فهل تغيرت الحقيقة ؟؟

لم تتغير، بل نظرتنا نحن الى قوى الضغط المريبة تلك هى التى تغيرت وأصبحنا ننظر فى حذر وشك وارتياح إلى كل ما يصدر عنها .
وتحول المناخ إلى شك متبادل وسوء نية متبادلة وأصبح مشروع السلام مجرد ورق ومجرد كلام بلا روح .. وهذه هى المأساة .
ولم يكن الذنب ذنبنا .. فنحن نريد بشدة ان نصدق هذا السلام .. ونريد بشدة ان نحتضن الاخوة وابناء العم من سبط ابراهيم العظيم ابو الانبياء ونريد بفرحة ان نقول .. اخيرا اجتمعنا واخيرا تصافينا بعد طول فراق .

ونحن نريد الحياة فى محبة وسلام .

فماذا تريدون انتم ؟ .

وكيف تعبرون عن تلك الارادة ؟ .

هذا هو السؤال .

وبكل المحبة أسألكم .

ورقة الإرهاب

أعلنت محطة الـ B. B. C لندن ان جولة وزير الخارجية الامريكى وارن كريستوفر سوف تتضمن زيارة خاصة الى سوريا فيها لفت نظر الى الدور الارهابى لحزب الله الذى تخطى الحدود والى الاسلحة التى تأتى من ايران لحزب الله عبر سوريا لتستعمل بعد ذلك فى تفجير المؤسسات اليهودية فى الارجنتين وفى لندن .

وهذا الاتهام لايران وسوريا عملية بلطجة امريكية بدون اساس من الواقع . فالارجنتين اعلنت انها لم تجد دليلا واحدا يشير الى ادانة ايران .. وانجلترا بادرت بالمثل الى تبرئة ايران وقالت انها لم تعثر على بيئة تدينها .. ثم عادت الارجنتين بعد مزيد من الضغط الامريكى الى اثارة الشبهات حول بعض الدبلوماسيين الايرانيين .

وامريكا بهذا تخطط لخلق لوكربى جديدة تضرب بها حصارا دوليا حول ايران وفى نفس الوقت تهدد سوريا بالتلويح لحافظ الاسد بورقة الارهاب ليسير على الخط المطلوب ويسارع بالتوقيع على مشروع السلام الاسرائيلى .. والا .. فانه سوف يلحق بالقذافى .

واخذ الناس بالشبهات .. واخذ الدول بالشبهات .. اصبح الاسلوب الامريكى الجديد للتحرش بكل من يخرج عن الخط المطلوب من الافراد او الزعامات أو الدول ..

وعصا قطع المعونات وتوقيع العقوبات وحصار الشعوب وحظر نزول الطائرات واقلاعها هنا وهناك .. اصبحت التهديد المربع المعلق على رأس كل من يقف امام النظام ..

العالمى الجديد وامام الاطماع الاسرائيلية .. وامريكا واسرائيل اصبحتا استراتيجيتى واحدة ودولة واحدة .. وعلى من يفكر فى التصدى لاسرائيل ان يواجه امريكا اولا .

فى هذا المناخ الارهابى تعيش الدول العربية والزعامات العربية ويتحرك الاقتصاد العربى والمستقبل العربى والآمال العربية .. الكل تحت الحصار والكل فى مرمى التهديد .

وذلك هو العلو الاسرائيلى الذى جاء ذكره فى القرآن :

« وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا » (٤ - الاسراء)
ويحكى القرآن حكاية الافساد الاول التى حدثت فى الماضى ثم يقول لليهود :

« ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا » (٦ - الاسراء)

والنفير هنا هو تعبير دقيق وبليغ عن الصوت المدوى لاجهزة الاعلام التى تمطرنا بالدعايات المضللة وبالاعلام المنحل وبالغزو الثقافى .. وهو نفير يصل الى كل الاسماع .

والامداد بالاموال والبنين بلغ اقصاه بسيل المهاجرين اليهود من كل مكان فى القارات الخمس .

وآيات وعد اسرائيل وعلوها ونهايتها اختلف فى تفسيرها المفسرون واختلفوا فى زمن ذلك العلو .. ولكن ذكر كلمة « النفير » اليهودى الاعلامى والمدد المتدفق من الاموال والبنين .. يدل على ان الآيات تتحدث عن هذا الزمان الذى نعيشه والذى تتدفق فيه الهجرة اليهودية ويرتفع صوت النفير الصهيونى الاعلامى فيبلغ الآفاق ..

وسبحان من عنده مفاتيح الغيب .. ومن بيده مقاليد كل شىء .. ومن يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء

حينما يستوى الجانى والضحية

الامم المتحدة تهدد هذه الايام بضرب الاهداف العسكرية للصرب وللجيش المسلم المدافع عن نفسه فى ذات الوقت اذا لم يكف الاثنان عن اطلاق النار .

ولا افهم كيف تسوى العدالة بين المعتدى وبين ضحيته ، وكيف يتلقى القتل العقاب من سكين القاتل ومن مقصلة القاضى العادل فى ذات اللحظة ، وكيف تشترك المحكمة والجنة معا فى قتله ؟ .

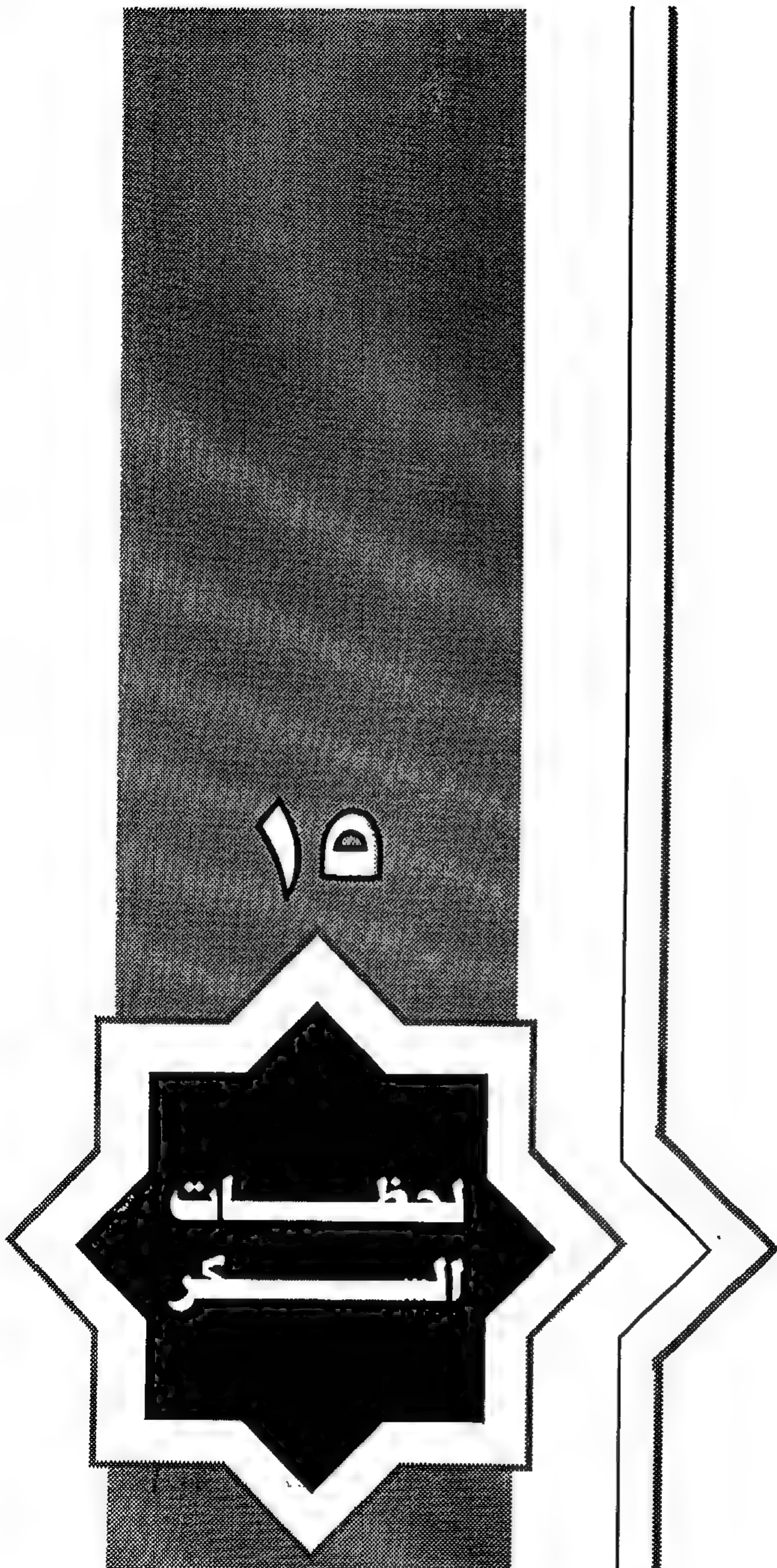
أى عدالة عمياء تقول بهذا ؟ ..

ومن قبل ذلك حرموا عليه تلقى السلاح من أى مكان ليدافع به عن حياته .. وجعلوا دوره الوحيد ان يتلقى الضرب فقط .. ولما صمد ولبث

حياته .. وجعلوا دوره الوحيد ان يتلقى الضرب فقط .. ولما صمد ولبث يحارب سنتين بالبنادق القديمة وحقق انتصارات في وسط البوسنة وشمالها .. رفعت الأمم المتحدة تهديدها لتضربه وتدمر أسلحته اذا استمر يدافع عن نفسه أمام رصاص الصرب (مع انه وافق على التقسيم الظالم وكان الطرف الصربي هو الذى رفض) وقالت الأمم المتحدة ساعتها .. تضربكما أنتما الاثنين .. والله أعلم من ستضرب .

وبهذا التحيز الواضح لا شك سيكون العقاب من نصيب الطرف المسلم المجنى عليه ، فلا أحد في الأمم المتحدة يريد للاسلام أن ترتفع له راية في أوروبا والمسلسل منذ سنتين يجرى ضد المسلمين .
والله الأمر من قبل ومن بعد .

وقد قال الله لنبيه وخاتم أنبيائه : « ليس لك من الأمر شيء » .
فكيف يكون لنا أو لأمريكا أو للأمم المتحدة أمر مع الله .. انما لها مقالة وعلى الدول الاسلامية أن يكون لها صوت هي الأخرى وأن يكون لها مقالة وان يكون لها سعى ونجدة وضغط بما تملك من كنوز وثروات وجاه ومصالح ثم نفوض إلى الله الحكم بعد ذلك ونرفع الأكف بالدعاء .



لا اظننى وحدى الذى عشت تلك اللحظات وياشرت ذلك الشعور .
 ذلك الاحساس المؤنس قد عاشه كل منا حينما بلغ شاطئ البحر والقى
 بكل همومه خلفه وطرح البدنيا وراءه والقى بنظرة شوق عانقت المياه
 اللازوردية وغرقت في لانتهائية الأفق واستسلمت لتلك المعية المبهمة وذلك
 الحضور الغيبي ، ذلك العناق الجميل مع المطلق .
 فانا وحدى ولست وحدى .. فمن وراء الزرقة اللازوردية ومن خلف
 هممة الموج ومن وراء هذا الاطار البديع واللوحة المرسومة باعجاز ، هناك
 يد الخالق المبدعة لكل هذا .. هناك ذات الرسام انشقت عنها الحجب
 واستشفها الوجدان واستشرفت بها البصيرة .
 فكأنما يدور الخطاب بين ذات العرب وذات العبد .. وكأنما يقول لى
 ربى: ليس بينى وبينك بين .. ليس بينى وبينك انت .
 هذا أنا واينما توليت فليس ثمة الا وجهى .
 كل شىء لى فكيف تنازعنى مالى .
 كل شىء لى وانا لا شريك لى .
 حتى « الأنا » لى وانت تدعيها لنفسك .. وهى لك نفحة منى أعطيها متى
 أشاء واستردها متى أشاء .
 هى لحظة فريدة من لحظات التجرد الكامل يشعر بها اصحاب القلوب
 فى مجابهة الجمال .. لحظة من لحظات التبرى والتخلي عن كل الدعاوى
 والمآرب والأوطار .. والخضوع لصولة الجمال والجلال .
 لحظة استنارة وإدراك وتوبة وتنازل واعادة الحق لصاحبه .
 ارتفع الحجاب .. وما كان حجابى سوى نفسى .. سوى « الأنا »
 المعاندة داخلى .. فما عادت فى داخلى أنانية ولا منازعة ولا ادعاء لحق .. فقد
 أعدت كل الحق لصاحبه .. لله وحده .. فإله وحده هو الحقيق بأن يقول:
 «أنا الذى هو أنا » .. إنما أقولها أنا على وجه الاستعارة .
 « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم » .. (١٧ - الانفال)

« وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » (١٧ - الانفال)
فهذا هو الله يفعل على الدوام .. وهو الفعال لكل شيء حينما نظن اننا نحن الذين نفعل .

وحينما يبدو أن الطبيب هو الذى يشفى والطعام هو الذى يشبع والماء هو الذى يروى والسهم هو الذى يقتل .. فانما هى الاسباب تفعل فى الظاهر .. والله من وراء الاسباب يفعل فى الحقيقة .. هو .. انه هو دائما .. هو .
هو الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

ولحظة الكشف أشهدتنى الابداء والاعادة فى حكومة التفريد ومحت عنى ما يرجع إلى ذاتيتى ومحت عنى « الأنا » الانانية داخلى .. ورفعتنى إلى ذروة معرفية .. وإلى مقام .. ما ثم الا الله .

« قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » (٩١ - الأنعام)
« قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين » .. (١٦٢ - الأنعام)

انتهى فى داخلى كل ما يخصنى .. فانا كلى لله .. محياى ومماتى ونسكى وصلاتى .

اكاد أسمع صوت الله فى قلبى .

ألق الاختيار ألق المؤاخذه البتة .

تنبألت ساعتها عن اختياري ورضيت باختيار الله وأسلمت ناصيتى لربى فسقطت عنى المؤاخذه وحقت لى المودة .. وذلك هو الاسلام الكامل .. اسلام « الأنا » لخالقها يقلبها فى الأحوال كيف يشاء .

سقطت كل الدعاوى وعدت إلى المبتدأ .. إلى الفطرة والبكارة الأولى حيث ما ثم الا هو ..

وذلك مقام الفناء عند أهل الأشواق .

وهو حظ الافراد الكامل والانبياء والصديقين والأبرار يعيشونه طول الوقت ، أما نحن فحظنا من هذا المقام لحظة .

حظنا .. شميم .. ووقفة على العتبات ذات صباح .

يقول العارف الكامل محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفرى :
(بداية الوقفة الا يكون هناك « سوى » لتكون عنده وقفة .. فأنت لا

تعود ترى الا الله حيثما توجهت) .

« فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم » (١١٥ - البقرة)

لا شئ سوى الله .

على اتساع الوجود .. لا موجود بحق الا هو .. وانما وجودنا مستعار منه ومقترض من وجوده وموهوب من فضله .

ومن يؤت هذا الاحساس تكن حياته كلها شكرا ، وعذابه كله سكرا .

يقول مولانا الشاذلى لربه مبتهلا :

(خذنى اليك منى وارزقنى الفناء عنى .. ولا تجعلنى محجوبا بحسى

مفتونا بنفسى) .

أنه يريد أن يستحضر تلك اللحظات على الدوام ويعيش فى هذا القرب طول حياته .. وهيهات .. فهذا مقام لا ينال بالتمنى .. ولا يبلغه الا آحاد .. هم الذين سبقت لهم من الله الحسنى .. وصنعهم الله على عينه .

ومن يتذوق تلك اللحظات يشواقها ويتشممها ويتحسسها من وراء الحجب والأسباب والمظاهر ويراهها فى النعيم وفى العذاب وفى العطاء وفى الحرمان .

ويقول هذا العارف المشتاق :

ولولا سطوع الغيب فى كل مظهر

لأحرقنى شوقى وأهلكنى وجدى

.. فهو يرى ذات الحق تسطع من وراء الحجب والمظاهر وتبدو له فى كل شئ .. فى ابتسامة الوليد .. وفى تفتح البرعم .. وفى طلعة الفجر .. وفى حمرة الشفق .. وفى زرقة البحر .. وفى عطر الورد .. وفى العطاء وفى الحرمان وفى البلاء وفى النعيم .

وهو يقرأ مشيئة الله فى الحوادث ويفض شفرة إرادته فى مجريات التاريخ . والعارفون الكمل كالأطفال الأطهار يحيون فى انبهار دائم طول الوقت ويقولون نحن فى سعادة لو عرفها الملوك لقاتلونا عليها بالسيف .
وهى ليست سعادة السلبية والعزلة والانقطاع بل هى سعادة ايجابية فاعلة ، فالكاملون منهم مثل سيدى ابو الحسن الشاذلى وعبد القادر الجائز ونجم الدين كبرى حاربوا الصليبيين والتتار وقاتلوا الاستعمار

في الشمال الافريقي وفي السودان وتصدوا للباطل حيث كان ولم يركنوا للعزله ولا للتواكل .

وكان نجم الدين كبرى يقذف بالحجارة .. التتار الذين يرمونه بالنبل .. وهو يترنم في نشوة هاتفا :

(اقتلنى بالوصال أو بالفراق) .. حتى سقط في بركة من دمه ولفظ أنفاسه .

فلم يكن يبالي على أى وجه كان في الله مقتله .. فهو المحب المشتاق في جميع الاحوال .

وهؤلاء هم الأكابر الافراد .. حظنا منهم لحظة .. وشميم حال .. وذكرى عطرة .. وتلك هي صرافة التوحيد وترنيمه لا إله الا الله .. تجدها شذرات متفرقة في الانجيل وفي التوراة وفي نشيد اخناتون وفي كتاب الموتى .. وتجدها مستخلصة مجموعة مكثفة عميقة هائلة في القرآن وكأنما هي معزوفة سماوية أو سيمفونية علوية قدسية تترنم بها السطور والآيات .

وفي بحار ابن عربي وأبو حامد الغزالي وابن الفارض وابن عطاء الله تجد سكارى التوحيد من الاكابر الذين سجدوا فسجدت قلوبهم فلم ترتفع من سجدها حتى لفظوا أنفاسهم .

جعلنا الله منهم وختم لنا بالسلامة ببركتهم أنه سميع مجيب .

والتجلى الآخر

وقد يعتب على الاصدقاء الخالصاء ويقولون لى : كيف تترك نفسك لتغيب في هذا السكر والوصال الصوفي وقد عهدناك يقظانا لدرجة الصراخ ..

واقول لهم .. انما اسكر هذا السكر لأصحو وأفيق واستجمع نفسى واحتشد لألتحم من جديد بهذا العالم واصرخ .. فالواقع الذى نعيشه أمر من أن نصارعه فرادى .. انما نصارعه بالله .. وبدون الله لا أمل .

وكان نبينا يقول لربه : (بك أحيا وبك أموت وبك أصول وبك اجول ولا فخر لى) .

وقد حاول جبابرة روسيا : لينين وستالين وغيرهما ان ينهضوا

بروسيا بدون إله وبدون دين فسقطوا بها وسقطوا معها الى الهاوية .
ومثل تجلى الله البديع والجميل في سماواته والذي ذكرناه في وقفة البحر ..
كان تجلى الرحيم والرحمن والناصر والجبار والمنتقم في غزوة بدر على
قله من المسلمين بلا عدة وبلا عدد فانتصروا على كثرة مسلحين بالعدة
والعتاد ..

« ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » (١٢٣ آل عمران)
ومثل الذين خلوا من قبل وجاء ذكرهم في القرآن ..
« مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا
معه متى نصر الله » (٢١٤ - البقرة) فتجلى عليهم الله بنصره .
ويأتى النصر فى الحالين على غير المألوف فتنتصر القلة على الكثرة
وتنهزم العدة والعتاد امام الفقر العسكرى والحربى .. حتى تكون حجة الله
ملزمة وحتى لا يخرج من المنتصرين من يقول ان الخطة والتكتيك والكر
والفر هى التى أتت بالنصر .

والله هو الفاعل دائما فى جميع الحالات ولكنه يتخفى بالاسباب .
وما شقت عصا موسى البحر ولا ابتعلت ما يلقى السحرة من أفاع
وثعابين ولا فجرت عيون الماء من الصخر .. ولكن الله هو الفاعل من وراء
الاسباب وتلك مشيئته وكلمته وانما اخفى ارادته فى اسبابه .
وانما يكون التجلى ساحرا وخالبا للألباب لينقطع الشك .
وما السيول والاعاصير والزلازل والبراكين والصواعق الا جند من
جنود ربك ، وما يعلم جنود ربك الا هو .. ولا يقنط المؤمن ولا ييأس ولا
يلقى سلاحه مهما تكاثر عليه الأعداء ومهما حاصرتة الهموم .. لانه يرى
قدرة الله فى كل شىء .. ويرى البعوضة حاملة الملائيا مجندة ويرى
الفيرس حامل الايدز مجندا .. ويرى الإعصار مجندا .. والرصاص
مجندة .. ويرى مشيئة الله تفعل ولا سواها .

والصمود امام المحال من صفات المؤمن لانه يعلم أنه يصارع بيد الله لا
بيده .. وهو لا يعرف الجبن ولا الخوف ولا الفرار .
ولهذا اقتضى الايمان الابتلاء لان الكلام سهل ولأن كل واحد يدعى انه
مؤمن وانه مستحق للجنة .. وقد زعم الجبابرة امام شعوبهم حتى لحظهم

موتهم انهم كانوا يحسنون صنعا واعتقدوا انهم يستحقون التمجيد والاشادة .. فلزم الابتلاء حتى يصحو كل واحد على حقيقته وحتى يعلم منزلته .. والله في غير حاجة الى الابتلاء فهو يعلم منازلنا منذ الأزل .. ولكننا نحن الذين يلزمنا الابتلاء حتى نعرف انفسنا .



واليوم استدار الزمان دورة كاملة ونوشك ان نقبل على معركة بدر أخرى .. ويتكاثر علينا الاعداء من خارجنا ومن انفسنا ونتراجع حتى يصبح ظهرنا الى الحائط .. ويجثم علينا مستقبل مظلم .. ونعود احوج ما نكون الى الايمان الصحيح والمعرفة الصحيحة بالله .. فلا سلاح حقيقى الا هو ولا حصن الا حصنه .

وتتجمع النذر والبشارات في الأفق .

فهل نحن في مستوى الامتحان ؟

وهل نحن مؤمنون حقا ؟

هذا هو السؤال الذى سوف تجيب عليه السنوات العvisية القادمة .

حرب المياه

منطقة الشرق الاوسط سوف تصبح ميدانا لحرب المياه فى القريب .. وقد بدأت مقدمات تلك الحرب من الآن .. فالمياه تسرق بالفعل من نهر الليطانى ونهر الاردن والمياه الجوفية تسحب من تحت ارض الضفة لتروى مزارع المستوطنين ولا يسمح للفلسطينى صاحب الارض الا بالقليل .

وهناك مائة مليون عربى يتكاثرون ويتناسلون ويتضاعفون على حصة مائية محدودة لا تزيد ..

والعراق ولبنان والاردن وفلسطين واسرائيل تعتمد على انهار الاردن والليطانى واليرموك ودجلة والفرات وعلى صحارة جوفية محدودة تحت الارض وعلى الامطار التى تهطل على جبال تركيا .. و« المحبس » القادمة منه اكثر تلك المياه فى يد تركيا تفتحها كما تشاء لمن تشاء .

وقد ارتبطت اسرائيل بمعاهدات مياه من الآن بتركيا .. وسوف تشتري منها حصصها الاضافية فى المستقبل بالدولار ..

أما مصر فتعتمد على مياه النيل القادمة من أعالي الحبشة وعلى صحارات المياه الجوفية في سيناء وسيوة والوادي الجديد والصحراء الغربية .

ومصر تفقد خمسين في المائة من مياهها المتداولة بسبب السيفونيات والحنفيات ومحابس المياه السائبة والسباكة الرديئة .. تتسرب هدرا الى بالوعات الصرف .. وتفقد حصة اخرى تتبخر وتضيع بسبب اسلوب الري البدائي بالغمر .. ويمكن توفير تلك الكميات الضائعة فورا بتجديد السباكة واستبدال الري بالغمر بالري الحديث بالتنقيط .

وموجات الجفاف كوارث محتملة في المستقبل .
والتدخل العدواني بحجز المياه ببناء السدود على منابع النيل في الحبشة احتمال آخر تنكره الأطراف صاحبة المصلحة ، ولكنه في حالة الحرب سوف يصبح الاستراتيجية رقم ١ .

وأكبر قدر من الفاقد لمياه النيل يحدث بالتبخر من الروافد التي تنساح في السودان بعرض مستنقعات لمئات الكيلومترات المربعة لا تكاد ترى لها ضفافا .

وسوف يرتفع سعر المياه في المستقبل ليصبح أغلى من سعر البترول .. ثم ليصبح أغلى من سعر البنزين .. ثم تندلع بسببه النزاعات والحروب فتصبح نقطة الماء أغلى من نقطة الدم .

وكل هذا يمكن تجنبه بالتخطيط الفوري والتدبير والتفكير للمستقبل وعمل المعاهدات المائية والاتفاقات الضرورية مع الدول صاحبة الشأن من الآن .. ثم البدء بتجديد السباكة القديمة كلها بطول وعرض مصر في الريف والحضر والوجه البحرى والصعيد واستبدالها بسباكة جديدة محكمة ثم الامتناع عن الري بالغمر واستبداله بالتنقيط في كل الحقول والمزارع ثم تربية النشء المصرى على عادات جديدة اقتصادية في استخدام نقطة الماء وفي استخدام الحنفية والسيفون والطلنبة .. وأخلاقيات مائية جديدة تحل محل السفاهة المائية الموجودة والاسراف الأبله في استخدام سائل نادر ثمين سوف يصبح يوما ما أغلى من الصهباء والشمبانيا وأندر من لبن العصفور .

مغالطة

يجيب شيمون بيريز على مايجول في خاطر بعض العرب حول موضوع السوق الشرق أوسطية وعلى المخاوف من أن إسرائيل تخطط للهيمنة على المنطقة العربية .. بأن حكاية الهيمنة كلام فارغ .. وأن السوق الشرق أوسطية هي سوق تنافسية لا أكثر ولا أقل .. ويتساءل .. هل يمكن أن تتهم اليابان بالهيمنة اذا راجت منتجاتها .. إن التجارة تنافس ومنافسة. وفي إجابة بيريز مغالطة .. فالمنتجات اليابانية لا تساندها ترسانة نووية ولا عملة عسكرية وليس لليابان أجهزة ضغط مثل التي تملكها إسرائيل ويكفى أن أمريكا بكل عملقتها وقوتها وانفرادها بالعالم .. هي ذاتها بمخابراتها وبوارجها وأقمارها الفضائية في خدمة إسرائيل .. وهي تضغط بكل امكاناتها بالتهديد والاغراء بالمعونات على كل زعامات المنطقة من أجل تمرير صفقة السلام الاسرائيلي وبالشروط الاسرائيلية .. وليست أمريكا وحدها بل الغرب كله من ورائها يساند إسرائيل . والهيمنة الاسرائيلية حقيقة تفرض نفسها على المتابع للأحداث .. وإسرائيل تتصرف كإسرائيل كبرى من الآن رغم أنها مازالت صغرى من ناحية الجغرافيا والمساحة . وكلام بيريز تجميل وماكياج لهذا الواقع المرعب .. ولكن ينقصه الاقتناع .

الفرس والروم

يستمر الصرب في تحديهم للمجتمع الدولي فيرفضون مشروع التقسيم ويعودون إلى القصف المدفعي ويمطرون سرايفو بقنابلهم ويقتلون المسلمين الأبرياء ويسقط ضحايا من بوليس الأمن الدولي .. ومع كل هذا لا يتحرك المجتمع الدولي ليفعل شيئاً .. ولو أن مسلمي البوسنة كانوا هم الراقضين لقامت قيامة الدنيا عليهم ولو أن رصاص الجيش المسلم هو الذي أصاب الضابط البريطاني لاستأصلت بريطانيا شافته . ان التحيز هنا واضح وموقف مجموعة الاتصال (روسيا — وأمريكا — والمانيا — وفرنسا — وإنجلترا) معيب وشائن ..

وقد وزعوا بينهم الأدوار . أمريكا تقول نرفع حظر السلاح عن المسلمين (في مناورة مكشوفة لترضى أصدقاءها العرب) فترفض إنجلترا وفرنسا وتتذرعان بالحجة القديمة المهلهلة والكاذبة .. بأن هذا سوف يزيد نار الحرب ويشمل البلقان .

ترى ماذا يحدث لو أن أمريكا فعلت نفس الشيء في الحرب العالمية الثانية فرفضت تسليح الانجليز والفرنسيين في مواجهة النازي .. بحجة أن أمدادهم بالسلاح سوف يشعل النار في أوروبا ويزيد أمد الحرب . لو أنها فعلت هذا .. لما كان هناك الآن جون ميجور ولا ميتران ولا حتى إنجلترا ولا فرنسا .. لتتجحا بهذا المنطق الساقط والسخيف .. ولكنها العداوة للإسلام والرغبة في كسر شوكته والتأمر عليه .. هي الحقيقة المؤلمة والكل يتجح بحقوق الانسان .. ولكن لاحق للمسلم في أن يدافع عن نفسه ربما لأنه ليس بإنسان في نظرهم .

وتتفجر القنابل في الأرجنتين وفي لندن في مؤسسات يهودية .. فتقوم قائمة أمريكا وتضغط على الأرجنتين وعلى الحكومة البريطانية لادانة إيران .. ويكون رد الأرجنتين ولندن .. أنه لا توجد أى شبه ولا دليل على تورط إيراني .. ولكن أمريكا مستمرة في اتهامها الباطل لارضاء الحبيبة إسرائيل . والوسواس القهري الملازم للنفسية الاسرائيلية .. أنه لا أمان لإسرائيل إلا بالقضاء على أى قوة إسلامية في المنطقة .

وأمريكا في خدمة هذا الوسواس المرضى بكل ما تملك ، والنتيجة هي الظلم المستمر والفادح لمسلمين لا ذنب لهم إلا أنهم مسلمون .. هل هو نظام عالمي جديد .. أو هو عودة قديمة إلى جبروت الفرس والروم .. وصدق الله العظيم :

لكل أمة أجل ..؟؟!!

فأين هم الفرس وأين هم الروم ..؟؟!!

لماذا يتردد حافظ الأسد ؟

وطبيعى جدا أن يتردد بعد مارأى ما فعل السلام الاسرائيلي بعرفات وكيف دق إسفيننا قاتلا بينه وبين الأردنيين وإسفيننا آخر بينه وبين منظمة

حماس والمنظمات الفلسطينية الأخرى المنافسة ثم حوله من بطل مهيب ومناضل من الطراز الأول إلى متسول شحاذ يمد يده إلى أعداء الأمس طالبا مرتبات الشرطة ونفقات الحكم الوهمي الجديد بلا أمل .
لقد قضى المكر الاسرائيلي على عرفات وهو بسبيله إلى استدراج الأسد إلى نفس المصير .

والذين يدفعون الأسد إلى تقديم التنازلات يدفعونه إلى الانتحار وسيكون انتحاراً بلا جدوى فلن يثمر حتى سلاما .
وطبيعي أن يطلب الأسد أنسحاباً كاملاً من الجولان قبل أى خطوة من جانبه فهو يعلم أنه يقف على حافة جرف وأن أى خطوة إلى الوراء سوف تسقطه وتسقط مستقبل سوريا في هوة بلا قرار .
وهو يرى ماجرى للشعب العراقي سجين العقوبات الامريكية وما جرى للعقيد القذافي بعد تلفيق لوكربي وما جرى لعرفات بعد أن ألبسوه تاج السلام الوهمي .. ويشهد مسلسل المكر الاسرائيلي ومسلسل النظام العالمي الجديد ويستفيد من الدروس ..

الفهرس

الصفحة

- سلام أم التهام ٧
- الخطوة الأولى ١١
- الصراع الدائر ٢٣
- استعراض لإنقاذ الكلب ٣٥
- الذين يأكلون على كل الموائد ٤٣
- اللعب على المكشوف ٥٥
- نتكلم بصراحة ٦٣
- الموتى والأحياء ٧٥
- الحرب المطلوبة ٨٥
- موضع لقدم ٩٧
- الذين اختلفوا ١٠٩
- الأحضان القاتلة ١١٩
- العقول المحتلة ١٢٩
- أنا لا أكذب ولا أتجمل ١٤٣
- لحظات السكر ١٥٣

رقم الايداع :

٩٤ / ٨٩٧٥

I. S. B. N

977 - 08 - 0516 - 5

طبعت بمطابع دار أخبار اليوم

هذا الكتاب

كل القوة الضاربة الأمريكية تساند
إسرائيل وكل خزائن أوروبا في خدمتها ..
بينما الإسلام والمسلمون في قفص
الاتهام ، وكل العالم قد تحالف
عليهم . أى سلام سيكون بين طرفين هذا
حظهما من المساندة .. ثم لا تكافؤ في أى
شئ ؟ !!

إنه عقد إذعان أكثر منه اتفاقا
وتراضيا .. وخميرة لغليان مستمر تحت
السطح .. وظلم مستمر وغضب مكتوم
.. وطريق مرصوف إلى جهنم .

ولن تستطيع سياسة التهدئة وأغاني
السلام تمرير هذا الظلم على رؤوس ألف
مليون مسلم .. إنما هو هدوء إلى أجل ..
فنحن على كوكب دوار لا يدوم له حال ..
وبعد برد الليل يأتى النهار ، وبعد صقيع
الشتاء تأتى الحرور .. وبعد سنوات الأمن
والأمان تأتى الزلازل على كل بنيان مرتفع
وعلى كل هامة عالية .

وفي كتاب التاريخ لا تتكرر صفحاتان .

د . مصطفى محمود

Bibliotheca Alexandrina



0390921

